البعث
الأسبوعية

الأربعاء ٢ شباط ٢٠٢٢ العدد ٥٨

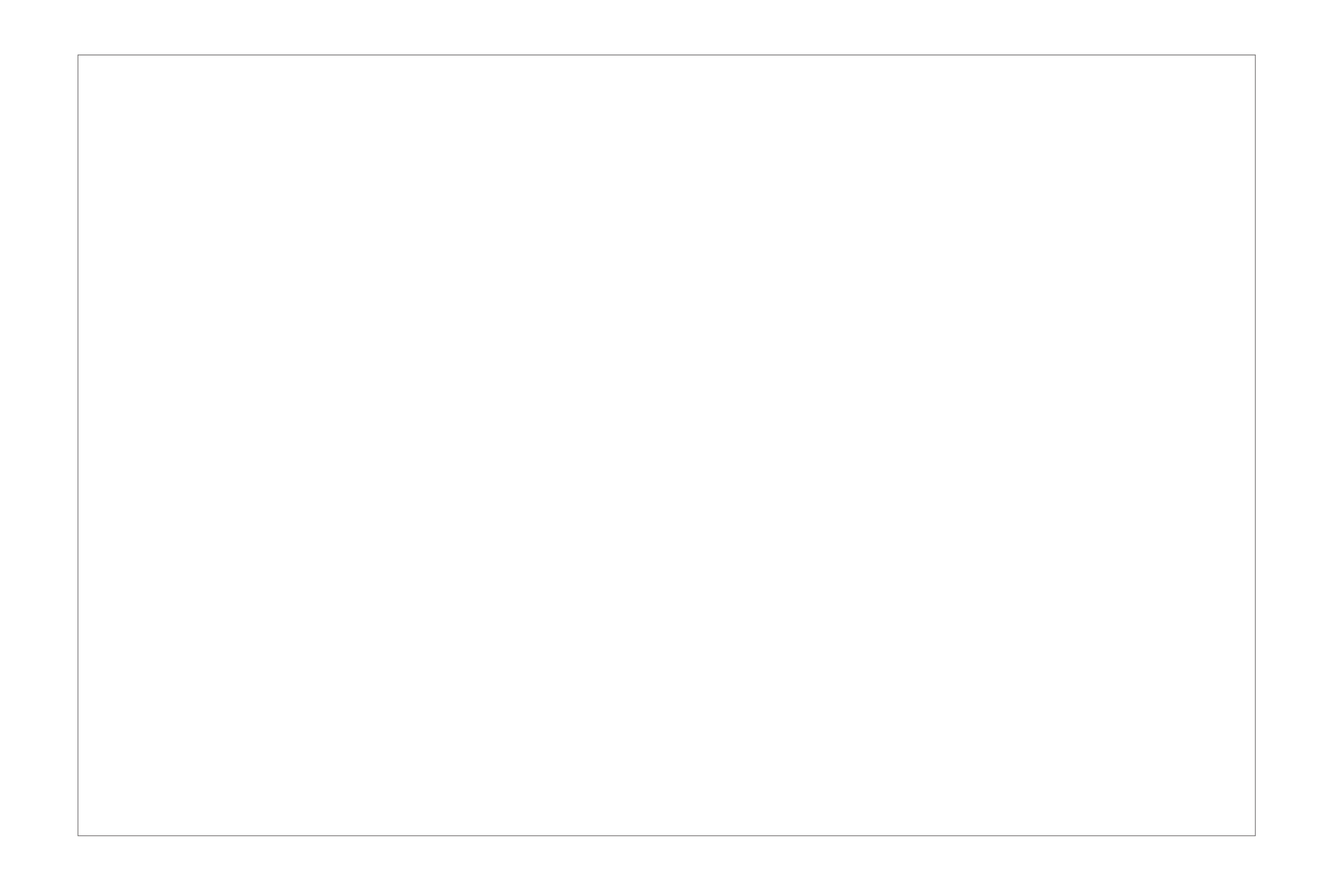
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

مكافحة التلوث.. معلومات غير دقيقة ودراسات سطحية



تكليف وزارة النفط بزيادة عمليات ال

مجلس الوزراء يقر موازنة صندوق الجفا



ستقيب..
ف بـ ١٤ مليار

افتتاحية البعث

كازاخستان .. مجرد حلم أحمق لم يتحقق

بسام هاشم

من الواضح أن الأحداث الدراماتيكية التي اندلعت في كازاخستان، وبلغت ذروتها في قرار منظمة معاهدة الأمن الجماعي نشر قواتها هناك، فقط بعد ثلاثة أيام، فاجأت واشنطن تماماً. كانت إدارة بايدن في مزاج مفعم بالانتصار حيث نصبت كميناً للكرملين في أوكرانيا، وهي على الأقل لم تتوقع انتشاراً روسياً، بمثل هذه السرعة، وفي مثل هذا المنعطف الحاسم في تاريخ بلد بالكاد شرع استثماراته للغرب ودخل دوامة الإصلاحات الاقتصادية الليبرالية.

كان القلق، المفعم بالحيرة والإحباط، واضحاً وجلياً على ألسنة مختلف المسؤولين الأمريكيين، وكان مفهوماً ومتوقعاً، فمنذ انهيار الاتحاد السوفييتي، وعلى امتداد ثلاثين عاماً متواصلة، أظهرت كازاخستان توجهات خطيرة من الانجذاب نحو الفلك الغربي، وذلك بفضل هرطقات وتكيفات النخبة الطفيلية في أعلى هياكل السلطة؛ وكان هذا الاختراق يتعمق مع مرور الزمن، ولا سيما عندما بدأت قبضة الرئيس السابق نورسلطان نزاربابييف تضعف في الإمساك بالسلطة، وكانت البطانة الحاكمة المحيطة بالرجل العجوز تتصرف بمقدرات البلاد تماماً كما كان يلتسين يتصرف بمقدرات روسيا المستقلة حديثاً. وحقيقة الأمر، فإن أصدقاء نزاربابييف كانوا يمسكون بزمام السلطة، وأن النخب الطفيلية تفضل الاحتفاظ بنهبها في ملاذات آمنة وحسابات خاصة في المصارف الغربية، الأمر الذي جعل منها حثالات عميلة متعاونة خضعت لابتزاز الاستخبارات الأمريكية مع أول أزمة لكن سرعان ما تكشفت كل هذه الهشاشة خلال أقل من أسبوع، ولم يكن حتى لدى نزاربابييف نفسه ما يكفي من النفوذ والتأثير لإنقاذ النخبة التي تفانت في خدمة المصالح الأمريكية وهناك شيء تماماً أيضاً، وهو أنه كان هناك الكثير من عملاء وكالة المخابرات المركزية في أعلى هرم السلطة الأمنية والتنفيذية، حيث لم يتم إعفاء أو عزل قائد قوات الدفاع الوطني، ورئيس الوزراء السابق، فحسب، بل تم القبض على الأول بتهمة الارتباط بأجهزة أجنبية والخيانة!

كانت كازاخستان عضواً في الشراكة الأطلسية من أجل السلام منذ عام ١٩٩٤؛ والدولة الوحيدة في آسيا الوسطى التي أوفدت قوات عسكرية لخوض الحرب في أفغانستان تحت راية الناتو، وقد تم الإعداد بكثافة لضمها كعضو محتمل إلى الحلف، مثل أوكرانيا وجورجيا. وفي مرحلة ما، أشرف البنتاغون هناك على بناء واستثمار أحدث المخابر والمنشآت الحيوية والبيولولوجية لتطوير الأسلحة الجرثومية، تحت ستار عدم ترك العلماء السوفييت السابقين «في الشوارع» تتلقفهم «الأنظمة المارقة»، وبالتوازي، عملت واشنطن على بناء جيوب نفوذ، لا سيما بين الشباب والقوميين الكازاخ، وأججت التوترات الكامنة بين السكان الكازاخ والروس، ودعمت الشوفينية العرقية والهجمات على العرقية الروسية وبالتوازي، انكب الدبلوماسيون الأمريكيون بكل جدية على خلق تصورات سلبية بشأن الصين وسط الرأي العام، ولن يكون من المفاجئ أن يرى المحافظون الجدد في واشنطن في الاضطرابات فرصة لاستخدام كازاخستان كقاعدة لتقويض سلطة الصين في إقليم شينغيانغ - حتى لو كان ذلك من خلال تجديد التحالف مع المجموعات الإسلامية التكفيرية المتطرفة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

ومنذ اندلاع الاضطرابات، قادت واشنطن حرب معلومات غربية صورت من خلالها عملية حفظ السلام المحدودة التابعة لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي باعتبارها ذريعة لغزو روسي جديد، ومحاولة لإحياء الاتحاد السوفييتي السابق، وقتل الديموقراطية الكازاخستانية الناشئة، وإطلاق النار على المتظاهرين السلميين العزل، وأخذت، من ثم، تروج لمستنقع آخر يشبه المستنقع الأفغاني، متهمة روسيا بزعزعة الاستقرار في آسيا الوسطى، ومحاولة صرف الانتباه عن الأزمة مع أوكرانيا. في وقت لاحق، حاولت دق إسفين في الشراكة الاستراتيجية الروسية الصينية، من خلال الحديث عن منافسة محتدمة، وأخيراً نشرت أن مهمة منظمة معاهدة الأمن الجماعي تثبت أن موسكو عدو عالمي لجميع الديمقراطيات! والواقع، فإن إغراء الولايات المتحدة للانخراط في دعم الاضطرابات في كازاخستان ينبع من رغبة مزدوجة في إثارة المشاكل لروسيا والصين معاً، ذلك أن جزءاً مهماً من شبكة الحزام والطريق الصينية يستهدف المرور عبر كازاخستان، وقد استثمرت الصين بكثافة في البنية التحتية لكازاخستان وأنشأت منطقة تجارة حرة ومركز نقل على الحدود معها.

اليوم، وبعد يومين على انتهاء الاضطرابات، وبعيداً عما انتهت إليه تطورات الأوضاع، تبقى أزمة كازاخستان مجرد حلم أحمق لم يتحقق لقد تمخض فشل آخر نسخة من الثورات الملونة عن نكسة صاعقة للاستراتيجية الأمريكية، وأفضل ما يمكن لواشنطن أن تفعله، بعد الآن، هو الاعتراف بأن تجنيد الرعاع وقطاع الطرق والمخربين والسفاحين لن يكون مفتاحاً سحرياً لتغيير الأنظمة وتثبيت عملاء موالين للغرب في السلطة!!

أحداث سجن الصناعة.. مخ
نُسجت خيوطه بدقة متناه

البعث الأسبوعية- سنان حسن:

على مدى ثمانية أيام من الفوضى والدمار شهدت خلالها أحياء مدينة الحسكة فوضى غير مسبوقة من مواجهات مسلحة ودخول لطيران الاحتلال الأمريكي ومدرّعاته وقوات خاصة من بريطانيا وربما قوات من دول أخرى لم يتم الإعلان عن وجودها، أعلنت في نهايتها ميليشيا قسد العميلة سيطرتها على ما سمّته الخرق الأمني الذي وقع فيما يسمّى سجن الصناعة الذي تحتجز فيه عناصر "داعش" الإرهابي وإعادة الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً. إعلان يمكن الجزم بأنه بداية لتطبيق مخطّط رسمته واشنطن لتلك المنطقة ونفذه مرتزقتها، فلماذا الآن؟، وهل ما جرى له علاقة بملف التسويات الذي أطلقته الحكومة السورية في محافظتي دير الزور والرقة؟، أم أن هناك غايات أخرى من وراء ذلك؟

مبرّر وجود

في أيلول عام ٢٠١٤ ومع إعلان تدخلها في سورية تحت مسمّى الحرب على الإرهاب، وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في ميليشيا قسد الانفصالية ضالتها لتكون رأس حربة في زعم محاربة التنظيم واستخدامها فيما يؤدّي إلى تفتيت الدولة السورية عبر دعم نزعتها الانفصالية، ومع إعلان الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب في الثالث والعشرين من آذار عام ٢٠١٩ الانتصار النهائي المزعوم على داعش الإرهابي بعد معركة الباغوز، لم يعُد هناك مبرر لبقاء التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن على أرض سورية، كما لم يعُد مشروعاً وجود قوة عسكرية أخرى -ميليشيا قسد- غير مرتبطة بالجيش العربي السوري، لذا سعت الإدارة الأمريكية إلى إيجاد المبررات والمسوغات تارة من بوابة حماية النفط من داعش، وتارة من أجل تطبيق القرارات الدولية، وتارة ثالثة وهي الأدق أنها لن تغادر أبداً الأراضي السورية، الأمر الذي يؤكد أن هدفها هو تدمير الدولة السورية وإيصال مرتزقتها إلى الحكم، ومع تقدم المفاوضات الجارية حول سورية بين الاتحاد الروسي والولايات المتحدة وأيضاً إعلان واشنطن انسحابها من العراق، تم نقل تقارير عن قرب انسحاب القوات الأمريكية المحتلة من قواعدها غير الشرعية في سورية إلى أن تم تفجير الأوضاع في الحسكة من جديد.

مخطط استخباراتي متقن

في الحادي والعشرين من كانون الثاني الفائت أعلن تنظيم داعش الإرهابي عن تنفيذ عملية مزدوجة في سور ما يسمّى سجن الصناعة -الثانوية الصناعية في الحسكة سابقاً- ما أدّى إلى سيطرة عناصر التنظيم الإرهابي بـ"المصادفة" على مستودع للذخيرة وفرار المئات من السجناء إلى الأحياء المجاورة للسجن، إلى هنا تبدو الرواية أشبه بفيلم هوليودي، فخلال المتابعة لما تفرضه الميليشيا الانفصالية من إجراءات حماية حول السجن أو مداخل المناطق التي تحتلها في الحسكة والتقنيات العالية التي تستخدمها في عمليات المراقبة، نجد أن ما حصل هو عملية مدبّرة بامتياز، لأنه مهما كانت قدرات الإرهابيين كبيرة فلا يمكن لهم إحداث أي خرق أمني في جدار الحماية الذي تفرضه الميليشيا العميلة في الحسكة

المحلل السياسي والباحث الاستراتيجي الدكتور كمال جفا أكد في تصريح لـ"البعث" الأسبوعية، أن ما جرى هو مخطط استخباراتي أمريكي نُسجت خيوطه بدقة متناهية لتثبيت أمر واقع جديد ضمن لعبة التجاذبات الدولية والصراعات المستمرة منذ أكثر من عشر سنوات وما زالت، وقد توضّحت معالم المشروع الأمريكي من خلال الساعات الأولى التي حدث فيها التمرد في سجن غويران، مضيفاً: إن طريقة تعامل الأمريكيين مع الحدث كانت باهتة جداً على الأرض ورافقها حملات إعلامية ضخمة وكبيرة حاولت إظهار التمرد على أنه خطر يهدّد العالم، وأن ما تقوم به ميليشيا قسد هو أعمال بطولية خارقة تستحق الدعم وكل التعاطف الدولي في وجه أعتى تنظيم إرهابي على وجه الأرض، مبيّناً أن الناطق باسم ميليشيا قسد اعترف أن عملية الهجوم على غويران كانوا على علم مسبق بها منذ ستة أشهر ويعرفون تفاصيلها متهماً بعض الفاسدين ضمن مقاتلي قسد بأن لهم يداً في إيصال الأسلحة والعتاد إلى السجناء.

هدف قريب

إن أولى نتائج المخطط الذي نفذته قسد العميلة في أحياء الحسكة هو تهجير أكثر من ٧٠٠٠ عائلة من قاطني الأحياء المحيطة بالسجن، حيث عملت الميليشيا الانفصالية على ترويع الأهالي القاطنين بالقرب من السجن وتفتيش منازلهم بطريقة مرعبة واقتياد القاطنين إلى أماكن مجهولة بذريعة ملاحقة سجناء داعش الهاربين، في حين قام طيران الاحتلال الأمريكي بتدمير



المباني الحكومية الرسمية (مبنى فرع جامعة الفرات- معهد المراقبين الفنيين – كلية الاقتصاد) تحت ذريعة ملاحقة سجناء داعش وفي هذا يقول الدكتور كمال جفا: "إن استهدف المباني الحكومية حقق لـ"ميليشيا قسد" ما كانت تحلم به سابقاً من إخراج هذه المباني والمؤسسات من تحت قيادة وإدارة الدولة السورية بل إنهاء وجودها من بوابة تدميرها بالكامل"، إضافة إلى ذلك والكلام لـ جفا، "أن العملية أدّت إلى تهجير قسري لآلاف من القاطنين في هذه الأحياء الذين فشلت قسد سابقاً رغم كل أساليب التي استخدمتها في إخراجهم من أحيائهم".

هدف بعيد

في المقابل هناك هدف كبير تريده واشنطن من هذه العملية في الحسكة يتعلق بداية بتبرير وجودها، أقله أمام المجتمع الأمريكي الذي بات يطالب بسحب قوات بلاده من سورية لانتفاء السبب بعد إعلان الإدارة السابقة القضاء نهائياً على التنظيم الإرهابي، وتالياً أمام المجتمع الدولي للقول إن غياب واشنطن عن الساحة يفتح الباب لتمدد داعش مرة أخرى في المنطقة لهذا عملت واشنطن على تضخيم الحدث القادم من الحسكة وتصويره للرأي العام العالمي على أنه تهديد للأمن والسلم الدوليين وعلى الجميع دون استثناء دعم تحرّكها ودعم الميليشيا الانفصالية أيضاً وتثبيت وجودها في المنطقة لأنه مقابل ذلك يعني فلتان الوضع وعودة عناصر داعش الذين تحتجزهم في سجونها، وفي هذا يؤكد الدكتور كمال جفا لـ"البعث الأسبوعية" أن "أحداث الحسكة والفيديوهات التي صدرت عن قسد تؤكد محاولة إظهارها بمنطق القوة القادرة على حفظ أمن المنطقة وبأنها أي قسد تتعامل مع الحدث ضمن المعايير الدولية وتطبيق القانون وحقوق الإنسان، وأنها تقاتل نيابة عن العالم أجمع، وأن قيمها الأخلاقية تجعلها تقدم العون والمساعدة حتى لأعدائها كما ورد في فيديوهات تقديم الإسعافات الأولية والطبية والجراحية

ـطّط استخباراتي أمريكي
ـية لتثبيت أمر واقع جديد



لمقاتلي داعش الذين تم إلقاء القبض عليهم أو استسلامهم، موضحاً أن "كل الدلائل والأرقام كانت تشير إلى وجود ما بين ١٠ آلاف و١٢ ألف إرهابي من داعش في سجون قسد، بالإضافة إلى ٧٠ ألف معتقل في المخيمات والسجون التي تديرها، وقد حاولت قسد بالتعاون مع الاحتلال الأمريكي تسويق هذا الملف على أنه مسؤولية دولية وعلى دول العالم استلام رعاياها مع أبنائهم وعائلاتهم لانتزاع اتفاقيات وتعاون أمني واقتصادي وحتى اعتراف سياسي بهذه الميليشيا تمهيداً لفرض واقع التقسيم والاحتلال والانفصال عن الجسد السوري وإيجاد ما يشبه اتفاقاً برعاية دولية ينتج انفصالاً حتمياً". ولكن ماذا عن باقي سجون قسد؟

تسعة سجون

تدير ميليشيا قسد العميلة بإشراف قوات الاحتلال الأمريكي ٩ سجون، تحتوي على الآلاف من سجناء داعش الإرهابي، وهذه السجون توجد بشكل مركز في الحسكة والرقة ودير الزور، ويأتي سجن "غويران"، في الجهة الجنوبية لحي غويران في الحسكة، كأكبر سجن في العالم يضم دواعش، وبه ٥ آلاف من أخطر عناصر التنظيم، وقرب غويران يوجد "سجن الصناعة" في منطقة سكنية، بعد أن كان مدرسة "الثانوية الصناعية"، إذ تحول إلى سجن لعناصر داعش بعد سقوط آخر معاقل التنظيم في الباغوز آذار ٢٠١٩، ويوجد فيه أكثر من ألف داعشي.

وشرق مدينة الشدادي بريف الحسكة الجنوبي، يوجد سجن "كامبا البلغار"، الذي يضم ٥ آلاف داعشي، وهو في منطقة عسكرية محصنة قرب القاعدة الأمريكية في المنطقة، ويتميز بالحراسة الشديدة من قوات "قسد". أيضا في الشدادي يوجد سجن الشدادية، وبه مئات الدواعش.

وفي ريف الحسكة الشمالي سجن "ديريك/ المالكية" الذي يطلق عليه ساكنو القرية "دارك"؛ أي الكنيسة الصغيرة بالكردية، ويقع تحت الأرض بأمتار قليلة، ويضم مئات الدواعش.

أما سجن "الكسرة" فيتبع ريف دير الزور الغربي، وبه ٥٠٠ داعشي من أهم قادة التنظيم الإرهابي، ويقع وسط منطقة أمنية وعسكرية قرب قاعدة الكونيكو الأميركية في دير الزور.

وفي ريف القامشلي سجن يدعى "رميلان"، يضم مئات الدواعش، وسجن "نافكر" بمدينة القامشلي، وتم نقل ٦٠ داعشيا في أيلول منه إلى أحد السجون في الحسكة.

أما في مدينة الرقة، فهناك السجن المركزي للمدينة، ويضم المئات من مساجين داعش.

تعطيل التسويات

خلال الفترة الماضية عملت الدولة السورية على فتح باب التسوية في محافظتي دير الزور والرقة، حيث شهدت ولا تزال المراكز التي افتتحتها تشهد إقبالاً من الراغبين على التسوية وإنهاء وضعهم غير القانوني والعودة إلى الحياة في كنف الدولة، وقد شهدت مراكز التسوية قيام العديد من المواطنين الذين عملوا مع قسد خلال الفترة الماضية على تسوية أوضاعهم على الرغم من الترغيب والترهيب الذي مارسته قسد ضدهم، الأمر الذي دفع الميليشيا الانفصالية إلى إغلاق المناطق ومنع المواطنين الراغبين بالتسوية من عبور النهر من مناطق سيطرتها إلى مراكز الدولة، حيث سجلت التسويات في محافظة الرقة على سبيل المثال قيام المواطنين باستخدام الزوارق النهرية لعبور الفرات والوصول إلى مركز تسوية السبخة الذي افتتحته الحكومة، وبالتالي ما حدث في الحسكة وكلام قسد العميلة عن فرار ما يقارب ١٥٠٠ إرهابي من داعش أو أكثر من سجن الصناعة وإطلاقها حملات متابعة ومداهمة في أرياف الرقة وإغلاق عدد من المدن والبلدات في دير الزور يؤكد أن الهدف هو إطلاق هؤلاء الإرهابيين في المنطقة تمهيداً لقيامهم بعمليات ضد الجيش العربي السوري هناك.

وفي هذا السياق يقلل الدكتور كمال جفا من تبعات ما حدث في الحسكة على التسويات في الرقة ودير الزور معتبراً أن الأزمة المفتعلة بالصناعة لن يكون لها تأثير مباشر على عمليات التسوية والمصالحات التي تقوم بها الدولة السورية والتي ضعضعت كيانات قسد وأيقنت من خلالها أن أبناء المنطقة من السوريين الوطنيين وأبناء العشائر العربية لا يمكن أن يستمروا في العيش تحت إدارة ومؤسسات تنظيم انفصالي يعمل وفق رؤى وتوجيه الدول الكبرى التي تنفذ سياسات تدميرية في المنطقة ولاسيما أن تجربة عفرين ورأس العين وتل أبيض أوصلت معظم مكونات المجتمع السوري في شمال شرق سورية من عرب وأكراد وآشوريين إلى أنه لا مستقبل لهم جميعا في ضوء هذه المليشيات التي تفرض نفسها بقوة احتلال أمريكي سيرحل من المنطقة لا محالة.

إعادة إنتاج داعش

من كل ما تقدم يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية وبعد أن فقدت الكثير من تأثيرها في المنطقة بفعل تقدم الجيشين العربي السوري والعراقي وتحقيقهما نتائج كبيرة على الأرض في ملاحقة فلول داعش وإعادة الأمن والأمان ولاسيما في المناطق على الحدود بين البلدين، لجأت من جديد إلى إعادة إنتاج داعش الإرهابي وإطلاقه في من جديد في الصحراء العراقية التي شهدت عمليات خطيرة ضد الجيش العراقي أدت إلى استشهاد ١١ عشر جندياً عراقياً، والأمر ذاته في البادية السورية حيث تواصل خلايا داعش مهاجمة قوافل الجيش العربي السوري والتي كان آخرها في منطقة المحطة الثالثة قرب السخنة، ما يعني أن فصلاً جديداً من المواجهة تريد أمريكا فتحه بالاستفادة من تواجدها غير الشرعي في سورية لإعادة خلط الأوراق لمصلحتها.

مسارين متلازمين

في مقابل هذا المخطط الأمريكي الذي بات واضحاً للجميع، تدرك الدولة السورية خطورة ما يحاك ضدها لذا تسعى مع حلفائها على مسارين متلازمين الأول الاستمرار في مكافحة الإرهاب وضرب أوكاره سواء عسكرياً من خلال العمليات المنظمة للجيش العربي السوري وحلفائه أو من بوابه المقاومة الشعبية التي باتت يوماً بعد يوم في وتيرة متزايدة، أدت في إحدى العمليات إلى قيام الاحتلال الأمريكي إلى إعلانه إخلاء قاعدته غير الشرعية في التنف، أو سياسياً من خلال فضح ممارسات الاحتلال الأمريكي ومرتزقته في الجزء الحيوي من الأرض السورية، وتقديم الرواية الحقيقة لأفعاله القائمة على الترهيب والتدمير والبلطجة، وفي المسار الثاني تعمل الحكومة على إعادة إعمار تلك المناطق وتأهيل ما دمره الإرهاب من بنى تحتية ومنشآت ومرافق ولاسيما في القطاع الزراعي من مشاريع إرواء وتطوير وتأهيل لآلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية، لتكون قادرة على تمكين الجميع من العمل، لأن العمل والمقاومة يكملان بعضهما البعض.

وثائق تكشف حجم التمويل البريطاني للجماع

«وايت هول» موّلت ١٣ مشـروعاً وجندت أكثر من ٠٠

UK SUPPORT TO SYRIAN OPPOSITION GROUPS AND PROJECTS IN REBEL-HELD AREAS THROUGH THE CONFLICT, STABILITY AND SECURITY FUND, 2016-21

PROJECT	YEAR	VALUE
FUTURE SYRIA	2019-21	£6.96m
STRENGTHENING GOVERNANCE STRUCTURES IN SYRIA	2016-20	£27.5m
SYRIA EARLY RECOVERY AND CIVIL PROTECTION	2019-20	£6.94m
SYRIA RESILIENCE	2017-20	£26.89m
COMMUNITY SUPPORT IN NORTHWESTERN SYRIA	2018-19	£16.09m
SUPPORT FOR THE SOUTHERN SYRIA DE-ESCALATION	2018-19	£25.21m
WHOLE OF SYRIA SUPPORT TO A POLITICAL PROCESS	2018-19	£9.14m
SYRIA SECURITY	2017-18	£14m
SYRIA SECURITY STRAND	2016-17	£28.2m
SYRIA CROSS-CUTTING	2016-18	£10m
SYRIA POLITICAL	2017-18	£3.74m
POLITICAL PROCESS AND MODERATE VOICES	2016-17	£22.36m
SUPPORT TO LOCAL GOVERNANCE STRUCTURES IN SYRIA	2013-17	£17.8m
TOTAL		£214.83m

البعث الأسبوعية
- علي اليوسف

مع كل يوم تتكشف خيوط المؤامرة، وفي كل مناسبة تخرج الوثائق السرية من الأدراج المغلقة، ويتم نشرها عن قصد أو غير قصد لهدفين اثنين: الأول كشف الحقائق وفضح حجم الانفاق الذي يتحمله مواطنو تلك الدول من الضرائب المجباة من دخولهم، والثاني ربما يكون تمهيداً للاعتراف بالخطأ وبالتالي يكون بوابة للتكفير عن الذنب وما يتبعه من عودة للعلاقات. لكن في كلتا الحالتين، لن ينفع هذا الاستعراض لأن ما جرى لجهة تدمير مؤسسات الدولة السورية، ومحاصرة شعبها اقتصادياً لن ينساه من عانى هذا العذاب، ولابد من محاسبة الفاعلين الذين خلقوا الفوضى في سورية وصدروا الارهاب والإرهابيين اليها.

بريطانيا كانت من بين أهم الدول التي مولت الحرب الإرهابية على سورية، ولكن لم يتم التطرق لدورها الكبير نتيجة تحكم جهاز مخابراتها القوي على المستوى العالمي بالمعلومات التي كانت تخفيها، لكن هذا التحكم يبدو أنه بدأ يخرج من عقاله، وبدأت تتسرب الوثائق عن الدور الكبير للمملكة المتحدة في سورية وبحسب الوثائق تم رفع السرية عن حجم هذا التمويل لأول مرة، وكيف استخدمت هيئة "وايت هول" - صندوق الصراع والاستقرار والأمن - مبالغ كبيرة من ميزانية المساعدات البريطانية لدعم الإرهابيين في سورية، والتي تشير جميعها الى أن المملكة المتحدة موّلت ١٣ مشروعاً بقيمة ٢١٥ مليون جنيه إسترليني لدعم الارهابيين في سورية وعملياتهم في الأراضي التي حررتها الدولة السورية ، في السنوات الخمس الماضية وحدها.

لا تذكر اسم الجماعات التي تدعمها

وبحسب ما توصل إليه موقع "ديكلاسيفايد يو كي" - منظمة بريطانية تقوم منذ عام بالكشف عن دور بريطانيا في العالم- تضمنت بعض مشاريع المساعدات "التنسيق مع الجماعات الإرهابية" ومساعدتها على "إدارة المناطق التي يسيطرون عليها"، ولهذا الغرض أنفقت حكومة المملكة المتحدة ما لا يقل عن ٣٥٠ مليون جنيه إسترليني لتعزيز دور الارهابيين والمشاريع في المناطق التي يسيطرون عليها في سورية.

عادة لا يقدم صندوق "وايت هول" للنزاع والاستقرار والأمن (CSSF) تفاصيل كاملة عن برامجه، لكن بعد أن تم رفع السرية عن نشاطاته تبين أن بريطانيا مولت ١٣ مشروعاً لدعم الارهابيين في سورية بقيمة ٢١٥ مليون جنيه إسترليني في السنوات الخمس الماضية ومن هذا المبلغ ، أتى ما لا يقل عن ١٦٢ مليون جنيه إسترليني من ميزانية المساعدة البريطانية التي تدّعي الحكومة أنها تهدف إلى "هزيمة الفقر ومعالجة عدم الاستقرار وخلق الرخاء في البلدان النامية". كما تعد مشاريع صندوق الضمان الاجتماعي مثيرة للجدل، نظراً لرفض حكومة المملكة المتحدة تحديد الجماعات الارهابية التي تساعدها في سورية، خاصةً أن المجاميع المسلحة هم من المتطرفين الارهابيين.

تظهر وثائق المشروع أن المساعدات البريطانية كانت تقدم منذ سنوات في مناطق من سورية تنتشر فيها الجماعات الارهابية. وقد بدأ تمويل المملكة المتحدة للجماعات الارهابية بعد فترة وجيزة من النشاط الإرهابي في أوائل عام ٢٠١١. وتزامنت مشاريع المساعدات مع برنامج سري بريطاني للإطاحة بالدولة السورية تم تنفيذه مع حلفائه في الولايات المتحدة ودول الخليج والنظام التركي.

لقد سعت المملكة المتحدة إلى تنصيب حكومة موالية للغرب في دمشق، ورعاية المناطق التي يسيطر عليها الإرهابيون. ولعل الرقم ٣٥٠ مليون جنيه استرليني هو أقل من الواقع، لأنه لا يشمل الأنشطة الممولة من ما يسمى "الميزانية السوداء" في المملكة المتحدة، بما في ذلك العمليات الاستخباراتية، ولهذا السبب كانت الحكومة البريطانية تقدم معلومات تمويل متناقضة إلى البرلمان.

في نيسان ٢٠١٨ أبلغت الحكومة البريطانية البرلمان أن قوات الأمن الخاصة مولت بعض المشاريع التي شاركت فيها مجموعات ارهابية معينة دون أن تسميها، ومن أحد المشاريع التي كانت تديرها وزارة الخارجية بعنوان "سيريا سيكيورتي ستراند" بلغت قيمته ٢٨,٢ مليون جنيه إسترليني خلال الفترة ٢٠١٦-٢٠١٧ حيث تم تقديم "المساعدة الفنية والمعدات" للإرهابيين للمساعدة في السيطرة على الأراضي.

تقر بعض الوثائق أن الجماعات الارهابية المتطرفة استفادت من المساعدات البريطانية، فقد حصل أحد المشاريع، الذي أطلق عليه "تعزيز هياكل الحكم داخل سورية" ، على تصنيف مخاطر عالية مقارنة بـ "الوجود الكبير للجماعات الإرهابية". يهدف المشروع الذي تبلغ قيمته ٢٧,٥ مليون جنيه إسترليني ويمتد من ٢٠١٦ إلى ٢٠٢٠ بقيادة وزارة التنمية الدولية البريطانية آنذاك، إلى تمكين الارهابيين على الأرض. غطى المشروع أربع محافظات في شمال غرب سورية - ريف دمشق وحلب وإدلب ودرعا - حيث تضمن المشروع التنسيق مع الجماعات الارهابية.

في أيلول ٢٠١٧ أشارت مراجعة للمشروع إلى أن إطلاقه "تزامن مع عودة ظهور ما يسمى هيئة تحرير الشام، وهي جماعة تابعة للقاعدة، في إدلب". لقد تشكلت جماعة "تحرير الشام" المتطرفة في أوائل عام ٢٠١٧ من اندماج العديد من الجماعات الارهابية بما في ذلك "القاعدة - جبهة النصرة" التي تسيطر الآن على أجزاء من شمال غرب سورية، حيث تفرض عقيدتها المتشددة على الأربعة مليون سوري يعيشون هناك.

كانت حكومة المملكة المتحدة على دراية بأن برامج CSSF السرية الخاصة بها مثيرة للجدل، ووصفت أحد البرامج الداعمة للإرهابيين

ات الارهابية في سورية
٣ صحفي لضخ الأخبار الكاذبة

بأنه "حساس سياسياً"، لكن الحكومة أشارت باستمرار إلى "أسباب أمنية" لعدم الكشف عن الجماعات الارهابية التي تدعمها. في عام ٢٠١٥ ، تم الكشف عن أن وكالات المخابرات البريطانية كانت تدعم نفس الجماعات الارهابية مثل بيرلين جيلدو، وهو مواطن سويدي يحاكم بتهمة الإرهاب وجيلدو هذا حضر معسكر تدريب للإرهابيين وتلقى تدريبات على الأسلحة للقتال في سورية، وورد أنه عمل مع "جبهة النصرة".

دعم وزارة الخارجية الخفي

لطالما كان مدى إمكانية اعتبار الجماعات الارهابية المسلحة في سورية "معتدلة" مصدر خلاف، وقد صرح بيتر فورد ، سفير المملكة المتحدة في سورية من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٦ ، أمام تحقيق برلماني أن وجود ما يسمى "الجماعات المعتدلة في سورية" كان إلى حد كبير من نسج الخيال.

كان الهدف من أحد مشاريع المساعدات المسمى "الصمود في سورية"، بقيمة ٢٦,٩ مليون جنيه إسترليني خلال ٢٠١٧-٢٠٢٠ وتديره وزارة الخارجية، "منح المصداقية للمتطرفين". وتشير وثيقة صدرت في كانون الأول ٢٠١٥ إلى أن المملكة المتحدة قدمت المستشارين والتدريب والدعم اللوجستي لما يسمى "الائتلاف الوطني"، والمركز الإعلامي في اسطنبول حيث عرضت المملكة المتحدة أيضاً "دعماً للتفاوض والاتصالات.

كما كان أحد مشاريع قوات الأمن الخاصة المثير للجدل هو دعم المملكة المتحدة لما يسمى بشرطة "سورية الحرة" ، والتي تهدف إلى أن تكون قوة أمنية تعمل في المناطق التي يسيطر عليها الارهابيون مثل إدلب وحلب والغوطة الشرقية

جاء الدعم البريطاني من خلال برنامج يُعرف باسم "الوصول إلى العدالة ودعم المجتمع "، تديره شركة الاستشارات الخاصة "آدم سميث إنترناشونال"، وهي مقاول مساعدات بريطاني رئيسي لكن تم تعليق البرنامج مؤقتاً في كانون الأول ٢٠١٧ بعد أن بثت قناة "بي بي سي بانوراما" برنامجاً بعنوان "الارهابيون تدفعون مقابلهم"، حول الفساد وأموال المساعدات التي تصل إلى أيدي الجماعات الإرهابية وزعمت أن "آدم سميث" الدولية مولت عن علم أنشطة إرهابية، حيث كشف البرنامج عن وجود صلات بين مركزين لشرطة ما يسمى "سورية الحرة"، ومحاكم تديرهما "جبهة النصرة"، وقال إن بعض ضباط الشرطة أجبروا على تسليم الأموال للجماعات المتطرفة التي تسيطر على المنطقة، لكن نفت الحكومة البريطانية وشركة "آدم سميث إنترناشيونال" هذه المزاعم ، واستأنفت المشروع في أوائل عام ٢٠١٨.

تشير وثائق CSSF إلى أن المملكة المتحدة قدمت ما لا يقل عن ٨ ملايين جنيه إسترليني من الأموال ، بما في ذلك توفير التدريب ومعدات الاتصالات والمركبات للجماعات الارهابية في جنوب غرب سورية، ولاحقاً تم تقليص المشروع منتصف ٢٠١٨ مع استعادة الدولة السورية جنوب البلاد.

تمويل الارهابيين

تقدم الحكومة أرقاماً متناقضة حول مستوى دعمها للإرهابيين في آذار ٢٠١٨ ، قيل للبرلمان إن هذا التمويل من خلال صندوق الضمان الاجتماعي بلغ ٣٢ مليون جنيه إسترليني خلال الفترة ٢٠١١-٢٠١٧ ، بما في ذلك "الدعم السياسي والمعدات ". ومع ذلك ، قبل بضعة أشهر ، في أيلول ٢٠١٧ ، قال وزير الخارجية اللورد أحمد إن تمويل صندوق الضمان الاجتماعي لسوريا بلغ ١٩٩ مليون جنيه إسترليني للسنوات الثلاث حتى ٢٠١٧/٢٠١٨. قبل ذلك بعامين ، في كانون الأول ٢٠١٥ ، صرحت الحكومة بأنها قدمت أكثر من ٦٧ مليون جنيه إسترليني ، بما في ذلك للجماعات المسلحة، والائتلاف الوطني، و النشطاء الإعلاميين

عمليات التمويل الاعلامي

لطالما كانت المملكة المتحدة ممولاً هاماً للعمليات الإعلامية، فقد كشف الصحفي إيان كوبين في عام ٢٠١٦ أن الحكومة البريطانية كانت "تشن حرباً إعلامية" في سورية من خلال تمويل أنشطة إعلامية لبعض الجماعات الارهابية

مولت بريطانيا خمسة برامج سرية في سورية بدأت في عام ٢٠١٢ ، وتنطوي على إنشاء شبكة من الصحفيين لتشكيل تصورات الصراع وتبين أن المملكة المتحدة تدير سراً أجزاء من المعارضة السورية، وقد منحت عقوداً لشركات اتصالات بعد أن اختارت ودربت متحدثين باسم المعارضة، وأدارت مكاتبهم الصحفية وطوّرت حساباتهم على وسائل التواصل الاجتماعي كانت برامج الدعاية السرية هذه "سيئة، وغير قانونية" ، وفقاً لمراجعة داخلية للمبادرة التي كشف عنها كوبين.

تظهر وثائق CSSF أن بريطانيا سعت إلى استخدام الاتصالات الاستراتيجية لتعزيز الأصوات المعتدلة وتقديم روايات بديلة قد لا تزال بعض هذه المشاريع قيد التشغيل، أحدهما ، بعنوان "برنامج سورية المستقبل"، والذي تبلغ قيمته ٦,٩٦ مليون جنيه إسترليني الذي تديره وزارة الخارجية البريطانية في كانون الأول ٢٠١٥ ، أشارت حكومة المملكة المتحدة إلى أنها أنفقت ٥,٣ مليون جنيه إسترليني لتدريب "أكثر من ٣٠٠ صحفي من أجل ضخ الأخبار الكاذبة"، وشمل ذلك إنشاء شبكة من وسائل الإعلام في جميع أنحاء سورية

عمل سري في المملكة المتحدة

تم الإبلاغ عن دور بريطانيا في الحرب على سورية بشكل خاطئ في وسائل الإعلام الرئيسية في المملكة المتحدة فقد كانت الصحافة تركز على العمليات العسكرية البريطانية ضد تنظيم "داعش" الإرهابي، إلا أن عملياتها السرية ودعم الجماعات الارهابية حظيت باهتمام أقل بكثير.

وتشير الدلائل إلى أن بريطانيا بدأت عمليات سرية ضد الدولة السورية في أواخر عام ٢٠١١ أو أوائل عام ٢٠١٢. وبحسب ما ورد شاركت وكالة الاستخبارات الخارجية البريطانية MI٦ في شحنات الأسلحة، وتدريب وتنظيم الارهابيين في عملية سرية مع حلفائها في الولايات المتحدة والشرق الأوسط.

لقد ساعدت السياسات السرية والعلنية الداعمة للإرهابيين من قبل جهات أجنبية مثل المملكة المتحدة في إطالة أمد الحرب على سورية ومع ذلك ، فإن الشعار المكرر في منشورات مثل "الغارديان" وشقيقتها "الأوبزرفر" هو أن بريطانيا لم تكن متورطة إلى حد كبير في سورية

أربعائيات

ماذا يقول القانون الدولي بصدد الأزمة في أوراسيا

د. مهدي دخل الله

وصلت العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة إلى مستوى من التوتر غير مسبوق . وهناك من يتذكر اليوم أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا عام /١٩٦١/ مع فارق مهم أنه في ذلك العام كان ساكن البيت الأبيض رئيساً لديه من الحكمة ما يكفي لإنقاذ السلام اسمه جون كندي . اليوم لا يمكن لأحد أن يدّعي بأن جون بايدن قريب من الحكمة . الأمل اليوم في حكمة ساكن الكرملين ، الرئيس فلاديمير بوتين .

بدأ جون بايدن بتوتير الأجواء عندما أعلن أنه سيتابع مشروع أوباما – الذي توقف في عهد الجمهوري ترامب – وهو توسيع الناتو شرقاً باتجاه الحدود الروسية مباشرة ، أي ضم اوكرانيا للحلف ، وبعدها ربما فنلندا .

ومن المهم التذكير أنه عندما كان دور روسيا العالمي ضعيفاً استطاعت الولايات المتحدة توسيع الناتو ليضم استونيا و ليتوانيا ولاتفيا وبولونيا و رومانيا و بلغاريا لتشكل مع تركيا طوقاً حول روسيا . وعلى الرغم من أن هذه الدول قريبة جداً من روسيا إلا أن الناتو لم يصل إلى الحدود الروسية مباشرة (باستثناء استونيا ولاتفيا) ، بقيت فنلندا وأوكرانيا عازلاً بين الطرفين .

اليوم ، روسيا ليست كما كانت قبل عقدين أو ثلاثة . أضحت قطباً مواجهاً للقطب الأمريكي على الرغم من أن القطب الأمريكي أكثر استقطاباً لأنه يشمل أوروبا . إن المؤشر الأهم في الأزمة الراهنة في أوراسيا هو أن أحادية القطب انتهت تماماً .

إن تطبيق معايير القانون الدولي على الأزمة الحالية حول أوكرانيا يوضح الآتي :

الموقف الأمريكي يستند إلى مبادئ القانون الدولي ، وخاصة مبدأ السيادات المتساوية للدول . وعليه فإن أوكرانيا دولة مستقلة ذات سيادة ومن حقها أن تنتسب لأي حلف تريده . الأمر نفسه ينطبق على فنلندا و مالدوفا و جورجيا و غيرها .

الموقف الروسي يستند إلى مبدأ آخر من مبادئ القانون الدولي، وهو مبدأ الاتفاقيات الدولية التي تلزم الموقعين عليها . وبالفعل إن الالتزام بالاتفاقيات قوي لأن الاتفاق ناتج عن السيادة أصلاً ، فهو قرار سيادي لأن الدولة التي تنتهك الاتفاق تنتهك سيادتها في الجوهر .

الاتفاقيات بين الدول الأعضاء في منظمة الأمن والتعاون الأوروبي تنص على مفهوم الأمن المشترك والشامل الذي يعني أن أمن أي دولة مرتبط بأمن الدول الأخرى الأطراف في الاتفاق . ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي تضم دول أوروبا كلها ، بما فيها أوكرانيا وروسيا ، كما تضم الولايات المتحدة وكندا .

دول منظمة الأمن والتعاون الأوروبي اعتمدت في استانبول /١٩٩٩/ مبدأ الأمن المشترك ، وقد جاء في وثيقة استانبول النص الآتي : « إن أمن أي دولة عضو في المنظمة مرتبط ارتباطاً كاملاً بأمن كافة الأعضاء الآخرين ، وسننظر جميعاً إلى الأبعاد الاقتصادية والعسكرية والإنسانية للأمن ككل متكامل » . إنه كلام واضح يؤكد أن القانون الدولي المستند إلى الاتفاق السيادي الجماعي يدعم الموقف الروسي المطالب بعدم توسيع حلف الناتو لأنه يضر بالأمن الروسي أي بمبدأ الأمن المشترك . علماً أنه تم تأكيد مبادئ وثيقة استانبول في أستانا عام /٢٠١٠/ .

mahdidakhlala@gmail.com

٣٨ قاعدة عسكرية غير شرعية لل

بعد سورية وليبيا.. مخطط جديد لـ أردوغان يدخل المن



البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

يعد تعزيز التواجد العسكري التركي غير الشرعي في العراق، انتهاكاً صارخاً لوحدة الأراضي العراقية ولسيادة العراق، ففي الوقت الذي تدعي فيه أنقرة أن ما تقوم به يشكل أولوية وطنية لأمنها، فإنها في الواقع، تستخدم هذا الغطاء العسكري للتأثير في الشؤون العراقية والإقليمية وفرض سيطرتها غير المشروعة

وبعد ما يقرب من ١٠٠ عام على ما تسمى بمعاهدة "أنقرة" والمعروفة أيضاً باسم معاهدة الحدود لعام ١٩٢٦، لا تزال العلاقات العراقية التركية مشحونة ومحفوفة بالمخاطر، ويبدو أنه على الرغم من الخلافات الشائكة وفي مقدمتها ملف المياه العالق بين العراق وتركيا والذي تتجاهله تركيا التي قامت ببناء عدة سدود على نهر دجلة أهمها سد "أليسو"، والانتهاكات الإقليمية لتركيا، وتجارة النفط غير المشروعة، والتحالفات التي تمارسها تركيا، يبقى السبب الرئيسي للتوترات مشكلة "كردستان العراق".

وللإشارة، فإنه على الرغم من الاحتجاجات المتكررة من جانب الحكومة العراقية على الانتهاكات التي تقوم بها تركيا شمال العراق، لايزال التواجد العسكري التركي والعمليات العسكرية مستمرة بوتيرة عالية

جدير بالذكر، في شهر أيار الماضي، زار وزير الدفاع التركي خلوصي أكار القاعدة العسكرية التركية، قاعدة "بيلتش هيل" في شمال العراق للإشراف على القوات التركية المنتشرة هناك، ما جعل بغداد الغاضبة من الزيارة تستدعي القائم بأعمال السفارة التركية لدى العراق، حيث عبرت عن استيائها الشديد وإدانتها من قيام خلوصي أكار بالتواجد داخل الأراضي العراقية دون تنسيق أو موافقة مسبقة من قبل السلطات المختصة، ولقائه قوات تركية تتواجد داخل الأراضي العراقية بصورة غير مشروعة، كما أعربت الحكومة العراقية عن رفضها بشكل قاطع الخروقات المتواصلة لسيادة العراق وحرمة الأراضي والأجواء العراقية من قبل القوات العسكرية التركية.

لا أرقام عن عدد القوات

يرى المهتمون بالشأن العراقي – التركي أن الأرقام الرسمية لعدد القوات المسلحة التركية في شمال العراق غير واضحة، وبحسب مقال نشرته "وكالة الأناضول" في عام ٢٠١٧، كان لدى القوات المسلحة التركية كتيبة في مطار "بامارني" في محافظة دهوك، بالإضافة إلى وحدات كوماندوز في قرية كاني ماسي التابعة لمحافظة دهوك وبيجوفا في شمال العراق.

وتحقيقاً لهدف أنقرة أحادي الجانب، المتمثل في إنشاء حزام أمني بعمق ٤٠ كيلو متر في شمال العراق، أنشأت القوات المسلحة التركية قواعد جديدة في منطقتي هاكورك ومتينا العراقيتين وبحسب المراقبين، ارتفع عدد القوات التركية في العراق إلى أكثر من ١٠٠٠٠ جندي، لكن وكالة إخبارية متحالفة مع "حزب العدالة والتنمية" الحاكم في تركيا تقول إن عدد الجنود المتواجدين هناك ٢٠٠٠ جندي فقط، منهم ٥٠٠ وحدة ميكانيكية في بامارني، و ٤٠٠ من لواء الكوماندوز بولو في كاني ماسي كما تدعي أن هناك ١٣٠ من القوات الخاصة كضباط اتصال في أربيل وزاهو ودهوك وبطوفة والسليمانية والعمادية كما أنه يتم تعزيز وحدات المخابرات التركية بمجندين جدد في بلدة سميل التي تقع في محافظة دهوك، بينما يتم نشر الدبابات العسكرية في قاعدة بعشيقة

وفي خطوة نادرة، نشرت مديرية الاتصالات التركية في عام ٢٠٢٠ خارطة أظهرت مواقع تواجد القوات التركية في شمال العراق، إلا أنه تمت إزالة الخريطة منذ ذلك الحين وبحسب الخريطة، تحتفظ تركيا من قضاء زاخو إلى هاكورك في المحور الغربي الشرقي ومن منطقة أفاشين إلى أربيل في المحور الشمالي الجنوبي بـ ٣٨ موقعاً أو قاعدة عسكرية في شمال العراق

أوراق مساومة في شمال العراق

من الملفت للانتباه وذات دلالة، سعي وسائل الإعلام المؤيدة لحزب العدالة والتنمية، تصوير المقاومة العراقية التي تقاوم الاحتلال الأمريكي على أنها تهديد غير مباشر لتركيا، خاصة وقد أعطت الولايات المتحدة العمليات العسكرية التركية الضوء الأخضر داخل الأراضي العراقية

وبحسب الممثل الأمريكي السابق الخاص لـ سورية جيمس جيفري، فإن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أخبره بشكل شخصي مرتين أنه هو أيضاً "يعتبر إيران تهديداً". لذا من الواضح، أن مثل هذه التعابير تعكس نهجاً ثابتاً في السياسة الخارجية التركية التي تقوم على مبدأ "إذا كانت لديك مشاكل مع الغرب، تحول إلى الشرق لإنشاء أوراق مساومة". وفي هذا الصدد، تعمل أدوات القوة الصارمة التركية في العراق وسورية من خلال تطوير عناصر الضغط على دمشق وطهران، لخلق فرصاً جديدة للتفاوض مع واشنطن.

حقبة جديدة لتركيا

في ثمانينيات القرن الماضي، دخلت تركيا حقبة جديدة تميزت بتطورين متشابكين: أولاً: حدث التطور الأول عندما غيرت قرارات الاستقرار الصادرة في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٨٠، وهو النموذج الاقتصادي الحالي للبلاد بعد أن تسببت الديون الخارجية لتركيا خلال السبعينيات في أزمة "ميزان المدفوعات". وحينها كانت البرجوازية التركية في حاجة ماسة إلى النقد الأجنبي وتحويل التصنيع البديل للواردات إلى سياسة اقتصادية تصديرية المنحى.

ثانياً: أدى تفكك الاتحاد السوفييتي السابق، ونهاية الحرب الباردة إلى خلق إحساس بوجود فرصة لتركيا، فدخلت العثمانية الجديدة المشهد السياسي التركي عندما اعتبرت جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز المنشأة حديثاً على أنها "مناطق تركية نائية" لنظام ما بعد الاتحاد السوفييتي

اليوم، لا يزال سائداً على نطاق واسع بين الأوساط اليسارية داخل تركيا، أن انقلاب ١٢ أيلول عام ١٩٨٠ قد بدأ لتطبيق هذه السياسات الاقتصادية، ونتيجة لذلك، أعادت تركيا تقييم سياستها الخارجية بطريقتين: من خلال المنظور الاقتصادي، حيث لجأت لتنويع وجهات التصدير لدعم الاقتصاد وتحويله، ومن خلال سياسات الهوية، أي بتحويل تركيا من دولة ومجتمع "علماني" إلى بلد تم فيه تعزيز الهويات التركية والاسلاموية بقوة من قبل الحكومة الانقلابية في الثمانينيات.

نفذ تورغوت أوزال، أول رئيس وزراء بعد الانقلاب، والذي أصبح الرئيس الثامن لجمهورية تركيا، هذه السياسات من أجل "إعادة توجيه" تركيا الجديدة، لكن اختلطت أيديولوجيات العثمانية الجديدة مع كل من أيديولوجيات القومية التركية والإسلاموية، وأصبحت جذابة بشكل متزايد لتركيا في تعزيز رؤاها الاقتصادية والسياسية. لذا فمن غير المستغرب، أن ينظر أردوغان إلى أوزال كنموذج يُحتذى به بالنسبة لتركيا، فكلاهما يربطان بين سياسات النمو الاقتصادي القائم على التصدير بمغامرات السياسة الخارجية الاستباقية

إلى جانب دول الجوار الأخرى لتركيا، تنظر تركيا الآن إلى شمال العراق على أنه ذو أهمية استراتيجية في هذا السياق السياسي الجديد، فقد كان العراق الجسر الذي يمكن لتركيا من خلاله الوصول إلى الخليج العربي، وهكذا تمت إعادة هيكلة الدولة التركية والسياسة الخارجية على هذا المنوال في أوائل التسعينيات.

بالنسبة لأوزال، كانت حرب الخليج الأولى فرصة لإعادة تنظيم السياسة الخارجية التركية الجديدة في ذلك الوقت، انضم الرئيس إلى التحالف المناهض لصدام حسين الذي تقوده الولايات المتحدة، وبدأ علناً في الدفاع عن موضوع "تركيا الكبرى" باعتباره حامي التركمان والأكراد في شمال العراق

وعلى الرغم من مقاومة الجيش التركي ووزارة الخارجية التركية لجهود أوزال، سمحت أنقرة لقوة "مطرقة التوازن" - وهي وحدة جوية تتألف من قوات أمريكية وأسترالية وبريطانية وهولندية وفرنسية - بالانتشار في مدينة سيلوبي التابعة لمحافظة شرناق والعمل على الأراضي التركية

وفي غضون ذلك، واصلت تركيا عملياتها المسلحة ضد ما تسميه بـ "التهديد الإرهابي" إلى جانب جهودها

...نظام التركي في شمال العراق
...طقة في موجة جديدة من الفوضى والعنف والإرهاب



الرامية لإضفاء الشرعية على وجودها غير الشرعي في شمال العراق.

كان ثمة عمليتان كبيرتان في شمال العراق في التسعينيات، ففي عام ١٩٩٥ ، أطلقت القوات المسلحة التركية "عملية الصلب"، التي عبر خلالها أكثر من ٣٥٠٠٠ جندي تركي الحدود، و العملية الثانية، وكانت في عام ١٩٩٧، وهي عملية "المطرقة"، والتي تهدف إلى تدمير معسكرات حزب العمال الكردستاني، وفي الوقت نفسه دعم الحزب الديمقراطي الكردستاني ضد الاتحاد الوطني الكردستاني في الحرب الأهلية الكردية.

تداخلت الإستراتيجية المناهضة للاتحاد الوطني الكردستاني مع ما ادعته تركيا موالاة الاتحاد الوطني الكردستاني لإيران، الأمر الذي كان سبباً آخر لدعم تركيا للحزب الديمقراطي الكردستاني ضد حزب العمال الكردستاني، وأحياناً ضد الاتحاد الوطني الكردستاني ومرجعاً للحكومة التركية منذ ذلك الحين.

إلى جانب مطامعها التوسعية في العراق، بدأت تركيا في استغلال عالم ما بعد الاتحاد السوفييتي من حولها، حيث قامت بتصدير سلع تركية رخيصة إلى وجهات جديدة تم تقييمها على أنها مناطق حاسمة.

في عام ٢٠٠٨ تغير المجرى، فقد عكس حزب العدالة والتنمية بشخصياته العثمانية الجديدة مثل رئيس الوزراء السابق أحمد داود أوغلو، المسار التركي في العراق، حيث بدأت أنقرة في اختيار موالين لها، وإقامة علاقات راسخة مع حكومة "إقليم كردستان"، فكان التعاون في مجال الطاقة، ولا سيما استثمارات النفط والغاز الطبيعي، الدوافع الأساسية لكلتا الحكومتين.

بحلول عام ٢٠١٣، ارتفعت صادرات تركيا إلى العراق بما يزيد عن ١٠ مليارات دولار بعد أن كانت في عام ٢٠٠٤ أقل من ملياري دولار، وكانت بالطبع، وجهتها حكومة إقليم كردستان على وجه الخصوص، إذ اكتسبت شركات البناء التركية اتصالات مربحة في حكومة إقليم كردستان، فتم بناء مطار أربيل من قبل شركة البناء التركية "جنكيز إنسات" المملوكة لأحد أقرب حلفاء أردوغان، محمد جنكيز، وفي عام ٢٠١٤ ، على الرغم من احتجاجات بغداد، بدأت حكومة إقليم كردستان في بيع نفطها عبر الموانئ التركية .

تركيا تغير سياساتها

لكن بعد عام ٢٠١٦، خضعت السياسة التركية تجاه شمال العراق لإعادة تقييم، ويعود أحد الأسباب نتيجة للتحولات السياسية الداخلية، فقد حصل حزب الشعب الديمقراطي المؤيد للأكراد على دعم قوي في الانتخابات العامة في حزيران عام ٢٠١٥، وفقد حزب العدالة والتنمية مركز الأغلبية للمرة الأولى منذ ١٣ عاماً، ما أدى إلى نهاية مفاجئة لما يسمى بـ "الانفتاح الكردي" لحزب العدالة والتنمية

ثم اندلعت اشتباكات عنيفة بين القوات الموالية لحزب العمال الكردستاني والقوات المسلحة التركية في الأجزاء الجنوبية من تركيا، الأمر الذي مهد الطريق للعودة إلى تكتيكات القوات المسلحة التركية القديمة في ما تسميه "بمكافحة التمرد" فيما يتعلق بالمسألة الكردية

وفي ١٥ تموز ٢٠١٦، أدى الانقلاب "الفاشل" للقيام بعملية إعادة هيكلة أخرى للدولة التركية، وكان من الأسباب الأخرى للتغيير في السياسة التركية تجاه العراق هو إخفاقات السياسة الخارجية، وخيبات الأمل التي أصابت أنقرة، خاصة مع فشل ما سمي بـ "الربيع العربي"، وفشل هيمنة "جماعة الإخوان المسلمين" الذي استمر لمدة قصيرة في مصر وتونس كل هذا أرسل موجات صدمة في جميع أنحاء الحكومة التركية، وأنهى صعود النموذج التركي لدولة اسلاموية في جميع أنحاء غرب آسيا.

بالإضافة إلى ذلك، صمدت الحكومة السورية مع حلفائها، وانهارت عملية زعزعة استقرار وتدمير الدولة السورية المدعومة من الولايات المتحدة في سورية، كما تشرذمت جماعة "أصدقاء سورية" المزعومة في قطر وتركيا والسعودية والإمارات، وبدأت في الاقتتال فيما بينها، كما أدت التدفقات الخارجية للاجئين السوريين إلى زيادة التوترات داخل المجتمع التركي، وغذت المشاعر المناهضة لحزب العدالة والتنمية المناهضة للاجئين

نتيجة لسياساتها التي تركز على القوة العسكرية الصارمة، بالإضافة إلى تأرجح علاقاتها وأهدافها التوسعية، مُنعت تركيا من الوصول عبر سورية والعراق إلى الأسواق المربحة لدول الخليج العربي كما أدى ارتفاع معدلات التضخم في تركيا إلى انخفاض القدرة التنافسية للسلع التركية في الأسواق الإقليمية، بالإضافة إلى ذلك، أدت السياسات الوقائية للحكومة العراقية إلى تباطؤ حجم التجارة بين العراق وتركيا، في الوقت نفسه، بدأت التجارة الإيرانية مع العراق في الازدياد.

كما لعبت الحسابات الاستراتيجية دوراً بارزاً، فقد تسببت العمليات العسكرية التي قامت بها تركيا من منطقة سنجار شمال العراق في توترات مع كل من بغداد وطهران.

ذريعة حماية أمنها القومي

يقول لطيف رشيد وزير الموارد المائية العراقي السابق: "لا ينطلي على عاقل حديث تركيا عن حماية أمنها القومي وأمن حدودها، في سياق محاولاتها تبرير غزوها للمناطق الشمالية للعراق، لتكريس واقع جديد فيها، وإقامتها عشرات الثكنات، والقواعد العسكرية والاستخباراتية داخل إقليم كردستان العراق، وبعشيقة في محافظة نينوى، تحت ذريعة محاربة حزب العمال الكردستاني".

ويضيف الوزير العراقي السابق: "لو عدنا إلى الوراء قليلاً، سنجد أن الأتراك اتخذوا من داعش، ذريعة للتوسع أكثر فأكثر داخل أراضي العراق و إقليم كردستان، بهدف السيطرة على ولاية الموصل على وجه الخصوص، والآن بعد أعوام على دحر تنظيم داعش الإرهابي وهزيمته في العراق عسكرياً، نرى أن المواقع التي احتلها الجيش التركي لا يزال باقياً فيها، ولا يرفض الأتراك مناقشة الخروج منها فقط، بل هم يهددون باحتلال المزيد من المناطق كسنجار / شنكال في ليلة ظلماء كما يكرر أردوغان".

ويتابع: "بقاء القوات التركية داخل العراق، واستمرار الاعتداءات والتجاوزات والانتهاكات من قبلها، يعد خرقاً واضحاً لسيادة العراق وللقانون الدولي ويستطرد رشيد: "على الجميع إدراك أن أي قضم تركي، لأي جزء من الأراضي العراقية، هو استهداف لسيادة العراق ولأمن شعبه ككل، وهو يمثل خطراً مباشراً على أبناء البصرة في أقصى الجنوب العراقي قبل مواطنيهم في كردستان والشمال".

ويختم رشيد حديثه بالقول: "ينبغي علينا كعراقيين، التوحد في وجه أطماع الدول الإقليمية، في بلادنا وفي مقدمها تركيا، للحفاظ على سيادة وأمن العراق ومصالح مواطنيه، وأن نقف ضدها موقفاً واحداً غير قابل للمساومة والمقايضة، والوقوف بحزم بوجه أية خطوات توسعية من قبل أية دولة كانت، بحق العراق من شماله لجنوبه، وأن نرفع صوتنا خاصة بوجه الأطماع التوسعية التركية، في مختلف المحافل العربية والإقليمية والدولية".

خاتمة

لا شك أن تدخل تركيا العسكري في ليبيا والعراق وسورية تهديداً لجهود السلام في المنطقة، فالسلوك العدواني لنظام أردوغان يظهر بجلاء الأطماع التوسعية التركية في الأراضي العربية، ولا يمكن تبريره تحت أي ذريعة

ومن السخرية أن يدّعي أردوغان في كل مناسبة، بأن تركيا تولي أهمية لوحدة أراضي سورية والعراق وليبيا، وسيادتها وسلامة شعبها، فالعدوان التركي الأخير، الذي طال عدداً من المناطق شمال العراق يعتبر محوراً جديداً لمخطط أردوغان التوسعي، بعد سورية وليبيا، فهو يسعى إلى إدخال المنطقة في صراعات مريرة وموجة جديدة من الفوضى والعنف والإرهاب، وهذا ليس جديداً على سلوكيات النظام التركي، فهو الذي شرّع حدوده للإرهابيين، ووفر لهم التدريب والحماية لتمزيق سورية وليبيا.

الفرات (سداً وجامعة) ليس آخرها..

عن الجريمة الأمريكية المستمرة في سورية

البعث الأسبوعية- أحمد حسن:

بالتعريف، الولايات المتحدة الأمريكية دولة قامت على جريمة أصلية مؤسسة تتمثل بإبادة السكان الأصليين، أي من أُطلق عليهم زوراً اسم الهنود الحمر.

بالوقائع، الفعل الإجرامي الذي كان أساس قيام "الدولة"، أصبح لاحقاً أحد أهم أسباب وشروط استمرارها كإمبراطورية عظمى في عالم اليوم الذي يُسجل لها أكبر عدد من التدخلات العدوانية الدموية (أكثر من مائة وخمسين مرة) في أرجاء العالم المختلفة، سواء بصورة علنية أو سرية، فيما عدد ضحاياها لم يُحصر حتى اليوم

بالأرقام التي لا تُدحض، الولايات المتحدة تحوي أكبر عدد من السجناء في العالم

بالمحصلة هذه دولة الجريمة المستمرة والدائمة.

وبهذا المعنى لم تكن جرائمها الأخيرة في الفرات، سداً وجامعة، الأولى في سورية ولن تكون الأخيرة، بل هي نتاج طبيعي للجريمة الأصلية المتمثّلة باحتلال أراض في دولة عضو، وكاملة السيادة، في الأمم المتحدة، والعمل على إسقاطها عبر رعاية مجاميع إرهابية عالمية وحمايتهم وتمويلهم للعبث بأرواح شعبها ومستقبله السياسي والحضاري العلمي أيضاً، ثم محاولة تقسيمها عبر رعاية مجموعات انفصالية فيها، وذلك كله بهدف "إركاعها واستتباعها" لتدور في فلك سياستها الاستعمارية ومطامعها العالمية الدنيئة.

الجريمة المؤسسة

والحال فإن الولايات المتحدة قامت، كما يعرف العالم بأسره، على جريمة مؤسسة وهي إبادة الهنود الحمر أصحاب الأرض الأصليين، وهي جريمة علنية لازال بعضهم، حتى الآن، يتباهى بها باعتبارها تحقيقاً لقصة نشوء "مدينة على التل"، والملاحظ، في هذا السياق أن معظم معالم قوة هذه المدينة الحديثة، من مؤسسات "ديمقراطية"، قامت حرفياً على تلال من "جماجم" الهنود الحمر الذين كانت خطيئتهم الوحيدة أنهم وُجدوا في أرض بكر لثروات عديدة وضخمة سال لها لعاب لصوص أوروبا ومجرميها المعروفين، فقاموا -وذلك عين ما تفعله "إسرائيل" اليوم في فلسطين والأراضي العربية المحتلة- بتهجير السكان الأصليين بالمجازر والترويع بل ومحاولة نفي وإلغاء وجودهم المادي والثقافي للحلول محلهم والاستيلاء على أراضيهم، وذلك هو مغزى عبارة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، واستخدامها اللافت في المثالين الأمريكي والإسرائيلي

ومما يلف النظر في هذا السياق -سياق جريمة الإلغاء الكامل للآخرين- أن أحد "الآباء المؤسسين" لهذه الإمبراطورية، وهو جورج واشنطن، وضع مصيره كشخص، حين قرر اعتزال الحياة العامة، كدرس مقابل لمصير السكان الأصليين وتحديداً لقبائل "الشيروكي" حيث نصحهم باتباع طريقه "ليعتزلوا كأمة"، وتلك نصيحة غريبة من داعية "ديمقراطي" لكنها دالّة على إرادة إلغاء أمة كاملة من الوجود.

في فلسطين ولبنان والعراق ووو...

بهذا المعنى لم يكن غريباً أن تكون واشنطن هي الداعم الأكبر لإسرائيل في جرائمها المستمرة في المنطقة العربية بأكملها بدءاً من جريمتها الأساسية في فلسطين وصولاً إلى جرائمها المتنقلة بحق لبنان ومصر وسورية وغيرها من البلاد العربية، وأن تقوم بذاتها بتدمير العراق وغيره، وهذا مجال لحديث طويل ليس هذا مكانه.

.. وفي سورية

أما في سورية فإن جرائم واشنطن لا تعد ولا تحصى، وسببها الأساس هو موقف سورية المبدئي والرافض للتنازل أمام أي طامع عن الحقوق العربية قديماً وحديثاً -موقفها الشهير من حلف بغداد مثلاً- ثم في رفضها الثابت للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والجولان السوري ودعمها لحركات المقاومة في المنطقة، وهكذا أصبحت هدفاً دائماً للقاتل الأمريكي، فبعد جريمة واشنطن في دعم الإرهاب لإسقاط دمشق منذ عام ٢٠١١، وبعد جريمة دعم الاحتلال التركي لأجزاء منها، ودعم الميليشيات الانفصالية في أجزاء أخرى، وبعد جريمة الإبادة الجماعية عبر الحصار الاقتصادي الخانق، أو عبر بذور القمح السامة، ها هي ترتكب عملية إبادة جماعية حضارية تستهدف هذه المرة مستقبل الشباب السوري العلمي، فبعد جرائم اغتيال العلماء والعقول السورية الواعدة طيلة السنوات الماضية قامت مؤخراً بقصف فرع رئاسة جامعة الفرات الحكومية في الحسكة بذريعة ملاحقة عناصر "داعش" الذين ساهمت هي ذاتها بـ"فيلم" هروبهم الهوليوودي من سجن "غويران" في الحسكة، وهو للمفارقة مقر مدرسة الصناعة أي صرح علمي آخر حولته واشنطن وأتباعها لسجن هو في الحقيقة "مخزن" مؤقت ومركز تجميع لمقاتليها المتطرفين لاستخدامهم في اللحظة المناسبة والوجهة المعتادة لها.



قبل ذلك بأيام معدودة تكشّفت خيوط جريمة إبادة جماعية سابقة بحسب صحيفة "نيويورك تايمز" عبر قصف واشنطن لـ"سد الفرات" عام ٢٠١٧ بقنابل ثقيلة "على الرغم من تقرير عسكري يحذر من قصف السد لأن ذلك قد يؤدي إلى فيضان النهر وقتل عشرات الآلاف من المدنيين"، كما قالت الصحيفة، التي أكدت أيضاً أن "ادعاءات واشنطن حينها بعدم استهداف السد غير صحيحة".

واشنطن، بحسب الصحيفة، استخدمت "أحد أكبر القنابل التقليدية في الترسانة الأميركية بينها قنبلة واحدة على الأقل من طراز "بلو ١٠٩" الخارقة للتحصينات والمصممة لتدمير الهياكل الخرسانية السميكة"، وهذا أمر لا يمكن أن يتم إلا بقرار "يصدر عادة من المستوى الأعلى في القيادة العسكرية الأميركية"، واللافت أن هذا القصف "تم في يوم لم يكن هناك معارك أو إصابات بين الجنود الأميركيين"، وبالتالي فالمسؤولية واضحة ولا تحتاج لبيان، فيما الدافع الإجرامي يتمثل في حرمان الشعب السوري من مصدر أساس للطاقة والري، وتلك جريمة إبادة جماعية مكتملة الأركان.

الصحيفة أيضاً كشفت أنها حصلت على وثائق عسكرية أميركية تثبت أن "الضربات الجوية المتعجلة للقوات الأميركية على مواقع مدنية كالمدارس والمساجد والأسواق تسببت بسقوط أعداد كبيرة من الضحايا بينهم الكثير من النساء والأطفال".

تاريخ طويل

وكما أسلفنا فتلك لم تكن الجريمة الأولى وبالتالي لن تكون الأخيرة، وهذا هو حال جريمة بذار القمح السامة التي قدمتها واشنطن لأهالي شمال شرقي الفرات كـ"هدية" سامة من الوكالة الأميركية للتنمية، حيث أكدت الفحوصات أنها تسبب عقم شبه دائم في بنية التربة الزراعية في المنطقة، واللافت في هذه "الهدية" السامة والمسمومة أنها جاءت بعد أن نجحت بذار القمح السوري المحسّنة، والمسروقة من المركز الدولي للبحوث الزراعية "إيكاردا" في غربي حلب، في إنقاذ الحقول الأميركية من التلف، وتلك مكافأة معتادة من مجرم عريق في الإجرام

وأيضاً وأيضاً، هذا هو حال جريمة العدوان الجوي الأمريكي على سورية عام ٢٠١٩ والذي تكتّم فيه الجيش الأمريكي عن مجزرة ذهب ضحيتها ٧٠ شخصاً، غالبيّتهم نساء وأطفال، فيما كان تبريرها من القيادة العليا هو جريمة أيضاً حيث قالت هذه القيادة أن "بعضاً من النساء والأطفال سواء بناء على العقيدة أو على خيارهم الشخصي قرروا حمل السلاح في هذه المعركة وبالتالي لا يمكن بتاتاً تصنيفهم كمدنيين"!!.

أما في عام ٢٠١٦ فقد تسببت الغارات الجوية بطائرات أمريكية دون طيار على قرية توخار في ريف حلب بمقتل ١٢٠ مدنياً على الأقل، وهذا غيض من فيض كما يقال.

خلاصة القول

بالطبع يمكن تسويد صفحات كاملة بالجرائم الأمريكية في سورية، وأفظعها جريمة الإبادة الجماعية للمدنيين عبر فرض حصار اقتصادي خانق شبهته إحدى وسائل الإعلام بأسلوب "حصار العصور الوسطى"، وهو حصار يرافقه نهب علني لثروات السوريين والتباهي بذلك كما فعل "ترامب" بشأن النفط السوري، لأنه يعرف، وفق السوابق، أن أحداً لن يحاسبه في هذا "المجتمع الدولي" المزعوم، فمن حاسب مثلاً "كولن باول" أو "طوني بلير" عن كذبة العراق الشهيرة التي تسببت بدمار بلاد ومنطقة كاملة؟ -الأول عُومل كبطل قومي عند وفاته، والثاني مُنح لقب "فارس" بريطاني- ومن حاسب إدارة كلينتون عن مئات آلاف الأطفال العراقيين الذين قتلهم الحصار الأمريكي الجائر للبلاد؟، وماذا أيضاً عن الفلسطينيين واللبنانيين الذين قتلوا بدم بارد من أجل حلم "كوندوليزا رايس" بشرق أوسط جديد؟، وماذا وماذا.

إنهم، بعرف دولة الجريمة الأكبر في هذا العالم ليسوا إلا مجرد أضرار جانبية لامبراطورية قامت على الجريمة ولا يمكن أن ترعوي إلا إذا عانت بدورها من هذه الأضرار، وذلك هو الدرس، والعلاج، التاريخي الثابت والوحيد لعلاج مثل هذه الحالات المتطرفة

سقط قناع أوكرانيا أخيراً .. هدف بايدن مواجهة بوتين شخصياً و« نورد ستريم ٢ »

البعث الأسبوعية- هيفاء علي

ما هو مؤكد ليس فقط للمحللين والمختصين بعالم السياسة، بل لأي شخص ومتابع عادي هو أن استقلال أوكرانيا، أو أي دولة أخرى، ومصالحها وسيادتها هي آخر هموم واشنطن التي كل ما يعنيها ويهمها هو حشد الكره تجاه روسيا. ومصلحتها الرئيسية في هذه المنطقة هي أنها تقع بجوار روسيا مباشرةً، فيما تكمن مصالحها الأخرى في الموارد والأسواق التي يمكن أن تقدمها أوكرانيا لأمريكا، وهذا ما يفسر تصميم روسيا على عدم السماح للناتو بضم أوكرانيا الى حلفه. وإذا كانت واشنطن مهتمة حقاً باستقلال الشعب الأوكراني، فإن الولايات المتحدة ستدعو إلى قرار يمنح الحكم الذاتي لمنطقة دونباس الشرقية في أوكرانيا، حيث كانت الحرب من أجل انفصال هذه المنطقة عن أوكرانيا مستمرة على الأقل منذ عام ٢٠١٤ عندما رعت الولايات المتحدة / الناتو التمرد الملون الذي أطاح بالحكومة المنتخبة في كييف.

هكذا يراقب العالم بقلق شديد تصاعد الخلاف بين الولايات المتحدة وروسيا، إذ تقوم روسيا بنقل قواتها إلى أراضيها، في حين تصر واشنطن على أن موسكو ليس لها الحق في نقل هذه القوات بالقرب من الحدود الروسية الأوكرانية بينما يعمل البنتاغون على تقريب بعض قواته من حدود روسيا في بولندا ولاتفيا وليتوانيا وغيرها. في غضون ذلك، تواصل كييف تلقي أوامرها من واشنطن، الأمر الذي ساعد في خلق الواقع السياسي الحالي هناك عندما تدخلت الولايات المتحدة علانية في العملية الانتخابية في عام ٢٠١٤ كجزء من توسعها شرقاً من خلال الناتو بعد تفكك الاتحاد السوفييتي السابق، حيث تصر الولايات المتحدة على أن مناطق النفوذ على غرار الحرب الباردة هي من مخلفات الماضي، وأن الدول يجب أن تكون قادرة على اختيار تحالفاتها.

بعبارة أخرى، يجب أن تكون الولايات المتحدة قادرة على توسيع إمبراطوريتها حيثما تريد، بينما ترفض حق روسيا بالدفاع عن حدودها ومواطنيها وحمايتهم، وبالتالي، لا يدور الجدل الحالي حول أوكرانيا حول حرية الشعب الأوكراني، ولكن حول مسألة اعتماد أوروبا على الغاز الروسي بدلاً من الغاز الأمريكي، وخير مثال على هذا الصراع هو خط الغاز الطبيعي " نورد ستريم ٢" الذي يسمح لشركات الطاقة الروسية بنقل وبيع مواردها إلى ألمانيا ودول أوروبية أخرى بسعر أرخص بكثير من أسعار شركات الطاقة الأمريكية.

ثم هناك الناتو أداة للإمبراطورية الأمريكية، ووسيلة عسكرية لإبقاء دول الحلف تحت سيطرة واشنطن. فالناتو بالنسبة لأوروبا هو ما تمثله عقيدة "مونرو" بشكل غير رسمي بالنسبة لأمريكا اللاتينية، وهدفه الحقيقي هو إشراك الدول الرأسمالية الأخرى في السعي وراء هيمنة واشنطن. وبينما تستمر واشنطن في الادعاء بأن الناتو موجود للدفاع عن الحريات التي لا يمكن لأحد توفيرها إلا هي، يستمر الناتو اليوم في كونه جزءاً من الذراع المسلحة للإمبراطورية الأمريكية أكثر من أي وقت مضى منذ الثمانينيات، عندما نقل البيت الأبيض في عهد الرئيس ريغان صواريخ نووية إلى أوروبا على الرغم من الاحتجاجات الحاشدة.

في عالم السياسة الإمبريالية، تمتلك روسيا نقطتين شرعيتين للغاية: يجب على الناتو إنهاء توسعه، ولروسيا كل الحق في نقل قواتها إلى أراضيها وتنظيم مناورات عسكرية في أي مكان في بلاده في حين أن الولايات المتحدة لا تنشر فقط جيشها في مئات الدول حول العالم، بل إنها تجري أيضاً تدريبات عسكرية في البلدان المجاورة لخصميها الرئيسيين، روسيا والصين.



سقط القناع: وبوتين هو الهدف

إذاً، استغرق الأمر عدة أشهر من التصعيد والتجييش من جانب الناتو والولايات المتحدة حتى سقط القناع أخيراً، وأن هدف بايدن هو بالفعل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين شخصياً. ولكن على الجانب الآخر، فإن الوضع خطير: " ثأر شخصي حقيقي ضد رئيس روسيا يثيره الرئيس الأمريكي في الظهور"، وعلى الأرجح من قبل "الدولة العميقة" الشهيرة. وللتذكير، عندما انتهت ولاية باراك أوباما، كان من الواضح أنه سيتم انتخاب هيلاري كلينتون، حينها كان الروس يعلمون أنها ستسير نحو الحرب، وكانوا يعلمون أن كلينتون ليست سوى دمية في يد أولئك الذين يحكمون قبضتهم على أمريكا، والذين هدفهم، منذ عهد الرئيس يلتسين، استعباد روسيا. ولكن لم يمنح انتخاب ترامب سوى فترة راحة، ولذا كان بايدن هو من تولى المسؤولية لإزعاج الرئيس الروسي بوتين لأنه سمح لروسيا بالتعافي والنهوض وإعادة التسلح وإعادة إنشاء اقتصاد يسمح بالاستغناء عن جزء كبير من الإنتاج الغربي كما أنه استفاد من العقوبات الأمريكية والأوربية التي يعلنها دائماً موظفو الخدمة المدنية بأفواههم، لتقوية الاقتصاد الروسي زيادة على ذلك، أعاد تكوين احتياطيات هائلة من الذهب والماس، والجريمة الكبرى بنظر واشنطن هو أنه نظّم رفض الدولار في النظام الروسي على غرار ما فعله الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي عندما ألغى الدولار من المعاملات الدولية، فكانت العقوبة الغربية بشن العدوان على ليبيا. مثل روسيا اليوم التي تبيع النفط والغاز للهند والصين والعديد من الدول الأخرى بالعملات المحلية، وهذه جريمة كبيرة بنظر واشنطن.

ولجلب السعادة المنشودة للشعب الروسي، يقوم بايدن بتنشيط وتحريض إحدى الدمى زيلينسكي - وصل إلى رئاسة أوكرانيا عن طريق الانقلاب الذي نظمته وكالة المخابرات المركزية- والذي لديه بالفعل دور غير مرغوب فيه في جر روسيا إلى الحرب! لكنه يعرف جيداً تصميم وقوة روسيا، ولهذا السبب سمح لنفسه لبضعة أيام بتناقض التصريحات الأمريكية على سبيل المثال يؤكد البنتاغون بصوت عالٍ وواضح أن روسيا على وشك مهاجمة أوكرانيا، لكن زيلينسكي يردّ على الفور بالقول: "يبدو أن الروس لا يريدون الهجوم، فهم في وضع دفاعي".

على الرغم من ذلك، يرسل بايدن وحلف شمال الأطلسي تعزيزات ضخمة من المعدات والذخيرة، بينما تستعد وكالة المخابرات المركزية وMI6 لإطلاق بعض لاستفزازات الدموية على الفور. أما زيلينسكي، الذي ينهار تحت ضغط بايدن قد يهاجم منطقتي دونيتسك ولوغانسك في دونباس، هاتان المنطقتان اللتان يسكنهما ٨٠٪ من المواطنين الروس اليوم أعلنتا استقلالهما، سيهاجم تحت ضغط الأمريكيين الذين يأملون في المقابل تدخل روسي.

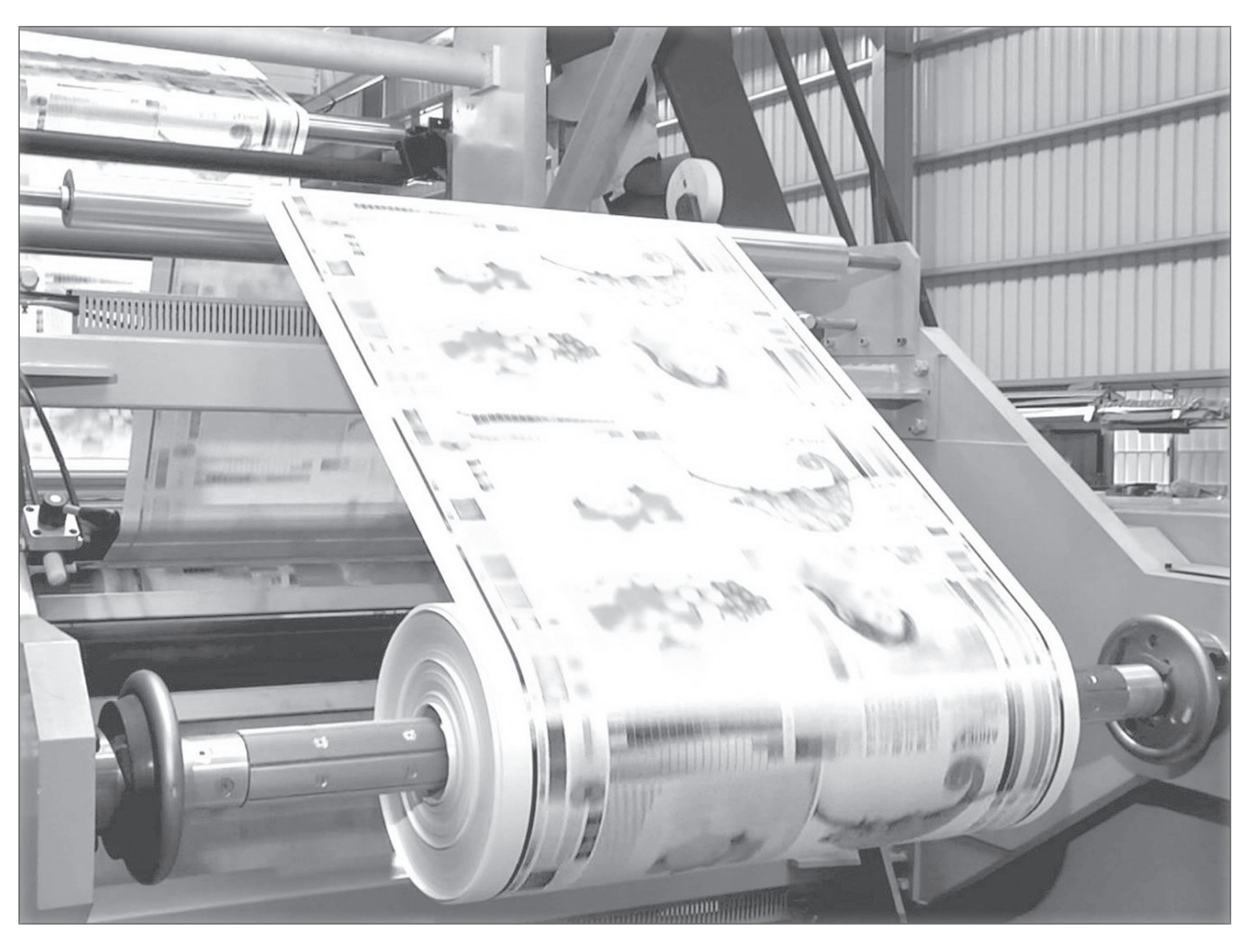
في المقابل، ورداً على عمليات تسليم الأسلحة الأمريكية إلى أوكرانيا، وبحسب المراقبين فإن روسيا قد تتدخل في دونباس لحماية مواطنيها، وأن هذا التدخل سيكون سريعاً. لكن حتى الآن، لم يتم اتخاذ أي قرار "بالسير" إلى كييف بعد ذلك، وهدف روسيا ليس "أخذ أوكرانيا" ولكن ببساطة الدفاع عن مواطنيها أياً كانت أقوال الدعاية الغربية. لكن الكم الهائل من الأسلحة التي شحنتها الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي إلى أوكرانيا قد يدفع روسيا أيضاً إلى التصرف أولاً. في بداية شباط سيناقش البرلمان الروسي مسألة الاعتراف بجمهوريتي دونيتسك ولوغانسك المستقلتين وثمة تأكيد على أن الكرملين سوف يصادق على الاعتراف والذي سيمنح بعد ذلك الضوء الأخضر لهذه الجمهوريات للمطالبة بحماية روسيا.

والسؤال الآن، ماذا ستفعل أوكرانيا بعد ذلك؟ هل ستهاجم القوات الروسية مباشرة؟. الجواب سيكون انتحاراً حقيقياً، لكن تحت الضغط الأمريكي كل شيء ممكن! عندما ستصدر "العقوبات" الأمريكية الشهيرة ضد روسيا وعلى الأرض سيموت الأوكرانيون بالآلاف، وسوف يكونون ضحايا الجنون والكراهية القاتلة لعدد قليل من الأفراد في واشنطن وبروكسل الذين على استعداد لفعل أي شيء لإرضاء غريزتهم الاجرامية والانتقامية بعد ذلك، سيعود زيلينسكي بدون بايدن إلى قصره وسيتمكن أخيراً من العمل لاستعادة اقتصاد أوكرانيا حيث يتضور الأوكرانيون جوعاً كل يوم. أما بالنسبة للشعب الروسي، وبحسب المحللين الروس، فهو يعلم علم اليقين أن الوقت الذي قصف فيه الناتو يوغسلافيا قد انتهى وولى الى غير رجعة، فالشعب الروسي لن يستسلم ولن يركع سواء في روسيا أو في دونباس

المؤسسة العامة للطباعة: رغم الصعوبات
طباعة ٣٥ مليون نسخة كتاب مدرسي للـ

البعث الأسبوعية _ محسن عبود

أوضح علي عبود مدير عام المؤسسة العامة للطباعة أن المؤسسة قامت خلال هذا العام الدراسي بطباعة حوالي ٣٥ مليون نسخة كتاب مدرسي وبدائل المدرسية وذلك حسب الخطة الطباعية للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢م حيث يتم إعداد الحاجة من قبل مديريات التربية وفروع المؤسسة العامة للطباعة في المحافظات مع لحظ حالات النمو فيها وتعرض على اللجنة المركزية في المؤسسة والوزارة من أجل التدقيق للأعداد المطلوبة لإقرارها بعد عرضها على مجلس الإدارة وتصديقها من السيد الوزير وبعد رفع الكتب من قبل المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية والوزارة يتم إخراجه واستكمال كامل الإجراءات الفنية وإجراء التصويبات اللازمة ، حيث كانت الأولوية لكتب الشهادات العامة (أساسي – ثانوي) حيث كانت مطبوعة وجاهزة بداية حزيران من أجل الدورات الصيفية ، أما بالنسبة للكتب الجديدة التجريبية والتي تطبع لأول مرة هذا العام هي منهاج سلاسل اللغات الأجنبية (فرنسي – انكليزي) متضمناً اللغة الانكليزية (كتاب + أنشطة) لجميع صفوف مرحلة التعليم الأساسي ومرحلة التعليم الثانوي العام (علمي – أدبي) وكتب اللغة الفرنسية (كتاب الطالب) لجميع صفوف مرحلة التعليم الأساسي (٧ – ٨- ٩) ومرحلة التعليم الثانوي العام (علمي – أدبي) إضافة إلى الكتب الجديدة الأخرى وهي التربية الوطنية للصف الثالث الثانوي العام والتربية الدينية المسيحية للصفوف (٩/أ – ٢/ثا/عام +٣/ثا/عام) وبعض كتب التعليم الثانوي المهني والتقني والمعاهد .



وبيّن مدير المؤسسة أن توزيع الكتب يتم بشكل مجاني من الصف الأول وحتى الصف التاسع الأساسي للمدارس الحكومية (لوزارة التربية – مدارس التعليم الأساسي التابعة للأوقاف – الشؤون الاجتماعية والعمل) وعلى مدارس أبناء وبنات الشهداء في مرحلة التعليم الثانوي وهذا الأمر غير موجود حتى في البلدان المتقدمة حيث حوالي ٨٠٪ من الكتب تطبعها المؤسسة توزع بالمجان ٢٠٪ تباع بسعر الكلفة للمدارس الخاصة والاونروا.

بينما يتم بيع كتب التعليم المهني بأقل من سعر الكلفة بسبب أعدادها القليلة وكلفة طباعتها العالية ويتم التوزيع وفق الآتي الكتب من الصف الأول وحتى الثالث جديد ومن الرابع إلى التاسع وفق النسب المقررة والمدورات في المدارس بناءً على تعليمات وزارة التربية حيث كتاب الأنشطة والتدريبات لا يعاد توزيعه ويتم الاستلام والتسليم وفق تعليمات وزارية من قبل اللجان المشكلة في كل مدرسة (لجنة الكتاب المدرسي) كونها كتب تفاعلية ويتم الكتاب عليها.

وأكد عبود أنه خلال هذا العام كانت الخطة الطباعية أكبر من قدرة المطابع العامة الانتاجية في ظل تأليف وطباعة سلاسل اللغات الأجنبية لأول مرة محلياً من قبل لجان ذات خبرة وطنية والتي كان يتم شراؤها في السابق و تم الاستعانة بمطابع القطاع الخاص وفق مناقصة أصولية لطباعة ٦,٥٠٠,٠٠٠ مليون نسخة كتاب مدرسي مع تحقيق وفر في سعر الكتاب وصل إلى أكثر من ٥٠٪ .

وعن التأخير الذي حصل مع بداية هذا العام الدراسي بتوزيع الكتب المدرسية وخاصةً اللغات أوضح مدير المؤسسة أنه لم يكن هناك تأخر في جهوزية الكتب وإنما وجد بعض حالات سوء في التوزيع لبعض المواد أو تأخر في احضار الكتب من قبل بعض المدارس لتوزيعها على الطلاب واستكمال بعض النواقص تم معالجتها بالتنسيق بين المدارس والمستودعات الفرعية حيث قضت تعليمات التوزيع المجاني وإعادة التوزيع للكتب المدرسية المستردة من الطلاب وفق النسب المقررة والمدورات في المدارس ويسلم الكتاب الصالح للتدوير وبحالة جيدة وعدم تسليم أي كتب تالف و يتم استلام وتسليم الكتاب من قبل لجان الاستلام المشكلة في كل مدرسة من المستودعات الفرعية المنتشرة في كل تجمع (بلدات– نواحي – قرى) وتوزع الكتب بعد حساب المدور الصالح للتوزيع لدى كل مدرسة

وعن الخطة الطباعية لهذا العام بيّن أنه تم البدء في طباعة كتب التعليم العام منذ تاريخ ٢٠٢١/٢/١٥م وسلمت للمحافظات فور طباعتها تباعاً فلم يكن هناك تأخير حيث كانت الكتب متوفرة وبشكل طبيعي و تم توزيعها خلال الأسبوع الأول من العام الدراسي هذا بالنسبة للصفوف من ١-٩ لكن بالنسبة للصفوف /١٠-١١-١٢/ وكونها مباعة فالآلية المتبعة يقوم الطالب بتسجيل الكتب التي يحتاجها لدى أمين المكتبة في المدرسة ليقوم بشرائها له من المستودع الفرعي، وبالنسبة لسلاسل اللغات الأجنبية تم البدء بطباعتها فور الانتهاء من التأليف اعتباراً من ٢٠٢١/٨/٢م بعد تصديق العقود أصولاً و تم تسليمها تباعاً .

وعاد عبود ليؤكد على أن التأخير الذي حصل في توزيع الكتب المدرسية خلال الأسبوع الأول والثاني من العام الدراسي الحالي ناجم عن الصعوبات الكبيرة التي عانت منها المطابع العامة خلال الأشهر من(أيار – حزيران – تموز – آب) بسبب التقنين الكهربائي حيث استعاضت بدلاً عن الكهرباء بالعمل على مادة المازوت بالشكل الذي يسمح للمطابع العمل على طباعة الكتب وبعد الانتهاء من طباعة الكتب تعتمد المؤسسة على مكتب تنظيم نقل البضائع بدمشق حيث لم يلبي حاجة المؤسسة بالسيارات اللازمة والكافية نظراً لعدم توفر مادة المازوت وانخفاض أجرة النقل حسب قولهم وتهرب سائقي الشاحنات الخاصة بدمشق وعدم القدرة على إلزامهم ، حيث لجأت المؤسسة تفادياً لذلك بالاتفاق مع مؤسسة الاسكان العسكرية إلى النقل بسياراتها إلى المحافظات والى المطابع وعلى عدد من سيارات الشركة السورية العراقية (حلب – دير الزور) وسيارات الشركة العربية لنقل المطبوعات وتم السماح للفروع باستئجار السيارات الخاصة لنقل الكتب ضمن المحافظة بالأسعار الرائجة لتلبية حاجة المدارس في الوقت المحدد رغم التكاليف الباهظة والتي تحملتها المؤسسة دون أن تعكس ذلك على سعر الكتاب وهذا ساهم في التأخير بعض الشيء في توزيع الكتب على المستودعات الرئيسية ومنها إلى الفرعية ومن ثم استلامها من قبل المدارس رغم جميع الإجراءات المتخذة .

ولفت عبود إلى أن المؤسسة تابعت خطتها الطباعية كاملة رغم كل الظروف الصعبة والمعوقات التي واجهتها حيث تمكنت من إنجاز كتب الفصل الدراسي الأول لهذا العام وطباعة كتب الفصل الدراسي الثاني وتوزيع أغلب مواد الكتب الدراسية في الوقت المحدد ولكافة المحافظات باستثناء تأخر بسيط في كتب اللغات كونها تطبع لأول مرة ضمن سلسلة جديدة و بعض المدارس شهدت نقص في توزيع بعض الكتب وذلك بسبب عدم توفر وسائط النقل الكافية وارتفاع أجور النقل مما يشكل عبئاً على لجنة استلام الكتاب المدرسي حيث تمت معالجة هذه الصعوبات .

وقال عبود : إن المؤسسة عملت على معالجة المشاكل الحاصلة في سوء توزيع الكتاب المدرسي وذلك بالتنسيق مع مديري الفروع و التربية واستكمال النقص في بعض كتب اللغات الأجنبية وتمت المتابعة بزيارات ميدانية من قبل السيد معاون الوزير ومجير المؤسسة ومجير التوجيه للتأكد من وصولها لأيدي التلاميذ رغم الصعوبات التي تعاني منها وعدم توفر وسائط النقل الكافيةو ارتفاع الأجور والمساندة المحدودة وانعدامها احياناًوتباطؤ بعض اللجان من استلام الأعداد المحددة لها من الكتب المدرسية من المستودعات بسبب ذلك حيث أنه لدى المؤسسة خطة وآلية يتم بموجبها إنجاز الكتاب المدرسي بحيث تكون جميع الكتب المقررة بالتوزيع جاهزة قبل بدء العام الدراسي وذلك مع مديريات التربية في المحافظات حسب الحاجة المقدرة من كل مديرية ويتم متابعة طباعة الكتب المدفوعة في المطابع العامة من قبل دائرةالمتابعةالميدانية على أرض الواقع من خلال عناصر المتابعة ومطابقتها للمواصفات الفنية للكتاب المدرسي مع اخذ عينات عشوائية ومطابقتها مع الاصل واعطاء الموافقة على استمرار الطباعة

بحيث تكون معظم الكتب جاهزة قبل بدء العام الدراسي فقد جرت العادة في المؤسسة بدفع الكتب للطباعة اعتباراً من ١١/٢٠ من كل عام وفي هذا العام تأخر دفع الكتب للمطابع لغاية ٢/١ /٢٠٢١.

وبين مدير عام المؤسسة بأن المؤسسة تقوم بتحديد حاجاتها مع بداية كل عام وتكون الخطة الطباعية للفصل الأول جاهزة بتاريخ ١/١٨ من كل عام يتم اعتماد أعداد الطلاب بالتنسيق بين مديريات التربية وفروع المؤسسة لحصرها حسب الموزع من كل عام ،ويعتبر

...ات إنجـاز ... عام ٢٠٢١

أعداد الطلاب عن العام الحالي مؤشر ولكن ليس دقيق لتقدير الحاجة للعام القادم .

حيث يتم طباعة و انجاز الكتاب المدرسي في المطابع العامة (اللجنةالدائمة للطباعة) وبالتالي يتم تقدير ملائمه كل مطبعه على حده عن طريق لجنه مشكله لهذه الغاية مع الاخذ بعين الاعتبار الآلاتالموجودة لديها ومدى جاهزيتها الفنية والكميات المنجزة خلال الاعوام السابقة (طباعه – طوي – تجليد – تحزيم وتربيط) .

وبالتالي هناك طاقه انتاجيه محدده للمطابع المذكورة.

وتقنين التيار الكهربائي وقلة توفر ماده المازوت بالقدر الكافي لتشغيل المولدات وانعكس على الانتاج اليومي ومقدرة المطابع على الإنجاز وهذا ساهم في انخفاض إنتاجية المطابع خلال العام الحالي إضافةً إلى الإهتلاك الحاصل في الات المطابع فاغلبها قديمة مع صعوبة تأمين بعض القطع التبديليةنتيجة الحصار الاقتصادي والذي أدى إلى توقف عدد من الآلات ولمرات عديده وبالتالي انخفاض القدرة الانتاجية مثال مطبعة الانتاجية العمالية و مطبعة المعهد التقاني من ٢ مليون إلى مليون نسخة ، وكذلك اعتذار مطبعة إدارة الاتصالات عن الطباعة هذا العام حيث كانت تقوم بطباعة ما لا يقل عن ٣ مليون نسخة كتاب مدرسي كل عام ، إضافةً إلى تباطئ المطابع العامة عن طباعة الكتاب المدرسي خلال الربع الأول من العام الحالي من الشهر /١-٤/ نتيجة ارتفاع اسعار الصرف وندرة تواجد المواد الأولية الداخلة في العملية الطباعية .

حيث كان إجمالي الكتب المطبوعة من قبل ١٣ مطبعة لغاية الشهر الرابع من هذا العام لا يبلغ أكثر من ٢ مليون نسخة كتاب مدرسي وهي دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ،مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ،الشركة السورية للتجارة والطباعة والتغليف ، مطبعة الاتحاد العام لنقابات العمال عدد٢ ،مطابع نقابة المعلمين عدد ٢،مطبعة منظمة اتحاد شبيبة الثورة ،مطبعة المعهد التقني ،مطبعة الإدارة السياسية للجيش والقوات المسلحة ، مطبعة الشرطة، مطبعة خزانة تقاعد الأطباء البيطريين ، مطبعة الاسكان العسكري .

وبين مدير عام المؤسسة أن أعداد الكتب التي تم طباعتها بلغت ٢٥,٤٠٠,٠٠٠ نسخه كتاب مدرسي تقريباً بكلفة اجمالية ١٧,٥ مليار ليرة .

وعن الصعوبات التي واجهت وتواجه عمل المؤسسة أشار المدير العام أن في مقدمتها صعوبة تأمين الورق والكرتون والمواد الأولية الداخلة في الطباعة بسبب الحظر والعقوبات الاقتصادية وتقلبات الأسعار وصعوبة تأمين القطع التبديلية وتأمين آليات لنقل الكتاب إلى المحافظات مؤكداً أن يتم تذليل هذه الصعوبات من قبل فريق عمل المؤسسة ووزارة التربية بإشراف و توجيه السيد الوزير ورئاسة مجلس الوزراء .

وأضاف واجهنا خلال هذا العام صعوبة بإيصال الكتب إلى محافظة الحسكة الذي تمت عبر الشحن الجوي بكلفة مرتفعة لأجور الشحن وكذلك حصة ادلب من الكتب المدرسية وهي كانت موجودة ولكن نعاني من صعوبة إدخالها كما تم إجراء جولات على بعض الفروع في المحافظات (حمص — حماه —ادلب - حلب — طرطوس — اللاذقية) حيث كانت هذه الجولة من قبل اللجنة التي تم تشكيلها لهذه الغاية من أجل التأكد من وصول كافة الكتب إلى المستودعات وفقاً للحاجة المرسلة من قبل الفروع وبعد الاطلاع والجولات على مستودعات الفروع المذكورة سواء الرئيسية أو بعض المستودعات الفرعية تبين وصول كافة الكتب مع ملاحظة وجود نقص قليل بالنسبة للغات الجديدة كونها طبعت لأول مرة في سورية كما تم زيارة بعض المدارس في هذه المحافظات حيث تبين للجنة توزيع الكتاب المدرسي في بداية العام الدراسي ونشير إلى أنه تم إيصال الكتاب المدرسي وبشكل كامل ولكافة الطلاب الذين أعيدوا إلى المناطق التي كانت تحت سيطرة المسلحين في محافظة حلب بعد تأهيل هذه المدارس .

وتمنى عبود الحفاظ على الكتاب المدرسي من قبل الأسرة والمدرسة والمعلم والموجه والإدارة بالتنسيق مع الأهل وستبذل كافة الجهود لمتابعة تنفيذ الخطة الطباعية للعام القادم بحيث يكون الكتاب المدرسي متوفراً في بداية العام الدراسي القادم ٢٠٢٢-٢٠٢٣ .

«الكلور» تعقيم للمياه وقدرة على إبادة ٩٩,٩٪ من الملوثات.. ومادة مسرطنة

دمشق - البعث الأسبوعية

الكلور عنصر كيميائي، يرمز له cl، تم اكتشافه عام ١٧٧٤ ونظراً لأنه جزء من ملح الطعام ومركبات أخرى، فإنه متوفر طبيعياً وهام لمعظم أشكال الحياة بما فيها الجسم البشري، ويعد غاز الكلور من أول الغازات السامة التي استعملت كأسلحة في الحروب خلال الحرب العالمية الأولى، وهو أصفر مخضر، وله رائحة كريهة، كما أنه سام للغاية، استعمل الكلور في معالجة مياه الشرب، فكان من أهم الإنجازات العلمية التي تحققت في القرن العشرين، حيث أصبح هذا التطبيق ساري المفعول في الدول الصناعية ليصبح بعد ذلك عالمياً، ساعدت كلورة الماء في التخلص من الأمراض المتفشية في تلك الفترة مثل الكوليرا والتفوئيد، وغيرها من الأمراض، بالرغم من ذلك تبين الجانب الأسود للعملية، حسب مخاوف بعض العلماء، أنه عند إضافة الكلور إلى الماء يتحد مع بعض الملوثات العضوية لينتج عن ذلك ما يعرف بمواد الكلوروفورم، وهي مادة مسرطنة، لهذا ربط العلماء بين الاستحمام بالماء المكلور وأخطار سرطان المثانة والمستقيم، لأنه يمكن استنشاق الكلور عن طريق الجلد وفق تقرير مجلس الجودة البيئية في أمريكا.

الكلور في مياه الشرب

وتستخدم مادة الكلور في عملية تعقيم مياه الشرب ، وخاصة مياه السدود، فما هي انعكاسات ذلك على صحة المياه، وبالتالي صحة البشر؟ يقول المهندس الكيميائي سمير الراشد: إنه يوجد تضارب في الآراء حول استخدام الكلور، كونه مادة سامة، إلا أنه الأكثر استخداماً وانتشاراً، وذلك لرخص ثمنه وفعاليته العالية، فمشتقات الكلور بعد ملامستها للماء تعمل على إبادة ٩٩,٩٪ من الجراثيم.

الملوثات الموجودة في المياه

وبيّن الراشد أن سمية الكلور تتعلق بكيفية التعامل مع المادة ومقدار الجرعة المضافة، حيث يضاف الكلور للماء بهدف التعقيم، وإبادة الجراثيم والملوثات التي تحتويها، مشيراً أن كلورة المياه بدأت منذ نشوء السدود، حيث يتم التعامل مع هذه العملية حسب حالة المياه، فالنسب مثلاً مرهونة بحسب مصدر ونوع الماء، لأن مياه السدود تختلف عن مياه الآبار، فالأولى تحتاج إلى معالجة كيميائية، حيث نقوم بعمليات الترسيب والترشيح والتعقيم، ثم يحضر المحلول، سواء كان غازاً أو سائلاً، ويحقن بنسب تلائم وضع الماء، وكذلك بالنسبة للفترات بين التعقيم، فحال المياه يحدد لنا متى يتوجب علينا تعقيم المياه، منوّهاً إلى أن السائل، «أي الهيبو كلوريد الصوديوم»، يستخدم للسدود، أما الغاز فيستخدم للمحطات الكبيرة فقط.

البدائل غير متاحة

ويبقى السؤال المهم حول توفر البدائل لهذه المادة، يقول راشد إن البدائل موجودة، ولكنها تحتاج شروطاً معينة لتحضيرها، بالإضافة إلى صعوبة استخدامها لأسباب فنية تخص المحطات والكوادر المختصة، فمادة الأزون إحدى المواد البديلة، لكن الغاز منها لا يمكن نقله، فيتحتم تحضيره بالمكان نفسه المتواجد فيه، وله معدات خاصة به، بالإضافة إلى التكلفة العالية لتحضيره، حيث يحتاج إلى محطات ضخمة للضخ، غير أن الحد المسموح باستخدامه بالماء هو ٠,١ ملغ/ لتر، بينما الحد المسموح لاستخدام مادة الكلور بنهاية الشبكة هو ٠,٥ ملغ/لتر، أما البدائل الأخرى مثل الأشعة فوق البنفسجية فقد تم تجريب هذه المادة لأحد الآبار، وما لوحظ أن التعقيم يكون آنياً، أي أنه بحاجة إلى جرعات داعمة لضمان وصول التعقيم إلى المنازل.

الكلور في المنازل

ولإلقاء الضوء على كيفية التعامل مع هذه المادة في المنازل، وسبل الوقاية من أضرارها، التقينا الدكتورة جيداء عبد الهادي، اختصاص الجهاز الهضمي، لتؤكد أن الكلور المستخدم في المنازل هو الهيبوكلوريد الصوديوم، وهو مادة كيميائية سامة يستعمل في تعقيم المياه، ولأغراض التنظيف، ويعتبر من أكثر المواد التي تسبب حالات التسمم، واستخدامه يؤدي إلى العديد من الأضرار الصحية التي تصيب الجهاز البولي والكلى على المدى البعيد، بالإضافة إلى الغسيل والاستحمام بالمياه المكلورة، حيث يتم امتصاص الكلور عن طريق الجلد أيضاً، كما أن استنشاق رائحة الكلور يؤدي إلى حساسية بالرئة والعيون، وإلى تخريش الأغشية المخاطية للأنف والعين، أما ما يخص الجهاز الهضمي فإن أكثر الحالات التي تواجهنا هي حروق الفم والمري نتيجة تناول مادة الكلور بالخطأ، وهذا ما يحدث عند غالبية الأطفال، لذا أنصح دائماً بإبعاد الكلور وأية مواد كيميائية أخرى عن متناول الأطفال، وعدم إضافة الكلور لتنظيف أطباق وأدوات الطعام، وذلك لأن آثار الكلور تبقى عالقة على الأدوات حتى بعد غسلها بالماء، ويمكن استخدام الخل أو الملح المركز لهذه العملية من أجل ربات المنازل اللواتي يحبذن تعقيم أدوات الطعام، ومن سبل الوقاية التي نستطيع ممارستها ألا نقوم بشرب الماء من المصدر الأساسي للمياه، بل علينا تركها لمدة ساعة على الأقل، وبعدها نستخدمها للشرب.

أما تأثيرات المادة على الجلد فتختصرها الدكتورة هناء سلوم، اختصاصية بالأمراض الجلدية، وتقول إن الكلور يسبب أضراراً واضحة على الجلد، وأكثر هذه الأضرار الحروق الجلدية التي يسببها الكلور المركز، بالإضافة إلى أكزيما التماس، والتهاب حواف الأظافر التي تصيب الجلد حتى مع الكلور الممدد، لذا علينا تمديد الكلور بشكل جيد بالماء، وارتداء القفازات المطاطية لمنع التماس المباشر مع الجلد، وعدم خلط الكلور مع مواد أخرى في عمليات التنظيف المنزلية لتفادي الأخطار الناجمة عن ذلك.



قطبية الثلج السيبيري بين مولودة الأملِ «ثلج» وفاجعة موت رجل خمسيني صقيعاً...!؟



البعث الأسبوعية - وائل علي

في مشهد سريالي ساحر تلاقت السياسة بالطبيعة بوصول الثلوج السيبيرية القطبية المنشأ لتلامس المياه الدافئة لساحلنا المتوسطي الذي لم يألف السوريون منذ عقود طويلة «ربما» بما فيهم المعمرين رؤية تساقط الثلوج على الشواطىء الرملية في مشهد سجلته والتقطته عدسات الناشطين في منطقة الحميدية جنوب مدينة طرطوس.

سحر الثلج..

رغم الصعاب الحياتية اليومية فقد طغى سحر الثلج عليها وأخرج الآلاف من بيوتهم للاستمتاع بطقم الطبيعة السنوي الأبيض لينسوا ويتناسوا معاناة الكوارث الكهربائية والدفء المفقود ومقننات الوقود والغاز والغلاء المستشري.

وهاهي الصيدلانية ليال وشقيقتها عليا خريجة الأدب الفرنسي تخرج من طرطوس لرؤية الثلج في جبل النبي صالح على بعدخمسين كم للاستمتاع بسحره الفريد ولسعة برودته الحارقة رغم مصاعب الطريق والانزلاقات المحتملة وسط سماكات تجاوزت النصف متر وهذا ماحدث لكن بدون أضرار، فيما آثر الحلاق فؤاد إغلاق صالونه لاصطحاب أسرته لمنطقة القدموس التي شهدت الطرقات المؤدية لها تزاحما مروريا معتادا في مثل هذه المناسبات التي لا تعوض، لالتقاط الصور وإسعاد الأطفال وقد نقلت صفحات التواصل الاجتماعي خبر

ولادة طفلة في عين العاصفه الثلجيه في قرية بدوقة بريف القدموس البعيد وأسموها «ثلج» بعد نقل والدتها لمشفى القدموس الوطني

ليس كل ناصع جميل..!؟

فقد ضجت وسائل التواصل الاجتماعي بعد نشر صفحة «القدموس الآن»خبر وفاة مصطفى ابن مدينة القدموس الرجل الخمسيني من شدة البرد والصقيع بغض النظر عن الخلفيات التي لن نغوص بأسبابها التي حفلت بها التعليقات ماعدا السؤال المؤلم كيف يمكن أن يجري ماجرى وما هي الظروف المحيطة التي أوصلت الأمور إلى ما وصلت إليه وأين الجهات المعنية الاجتماعية والصحية والمجتمع المحلي والمنظمات والجمعيات الأهلية!؟

بالعودة لتداعياتمن أعمال المديرية اليوم:

مساعدة آليات محافظة حماه العالقة في قرية بيرة الجرد وفتح طريق /الدريكيش - مصياف من بواب الهوى وحتى بيرة الجرد/ منطقة الدريكيش من قبل ورش وآليات المديرية والعمل مستمر وبحالة استنفار لجميع الآليات والكوادر حتى انتهاء العاصفة وتسليك كامل الطرق العاصفة القطبية الثلجية فقد تمكنت غزارة ثلوجها من عزل عشرات القرى والمناطق

في أرياف القدموس وبرمانة المشايخ والدريكيش وصافيتا ومشتى الحلو ومنطقة بانياس بفعل الثلوج التي حاصرتها وعزلتها عن العالم الخارجي وقطعت عنها الإمدادات والكثير من الاحتياجات رغم الاحتياطات المتخذ.

مؤازرة ودعم

وهذه حقيقة لابد من التوقف عندها وتوجيه الشكر للقائمين عليها المتمثلة بورشات مديرية الخدمات الفنية والوحدات الإدارية المنتشرة والشركات الانشائية التي عملت بلا كلل ولا ملل على فتح وتسليك الطرقات التي أغلقتها الثلوج رغم قساوة العمل ودرجات الحرارة المنخفضة وقدم الآليات وقد تمكنت من فتح طرقات قرى كاف الجاع - قنية - بلوسين ديرالجرد - الطواحين وغيرها من القرى ومساعدة

آليات محافظة حماه العالقة في قرية بيرة الجرد وفتح طريق الدريكيش - مصياف من بواب الهوى وحتى بيرة الجرد في منطقة الدريكيش وطريق القدموس مصياف والعمل مستمر حتى ساعة إعداد التقرير وبحالة استنفار لجميع الآليات والكوادر لحين انتهاء العاصفة، وتأمين احتياجات الناس من المواد التموينية والخبز بالتنسيق والمتابعة مع غرفة عمليات مركزية تعمل على مدار الساعة.

وماسبق ذكره هو غيض من فيض يمكن قياسه وإسقاطه على كل المناطق والأرياف فالتفاصيل كثيرة من الصعب لقلم صحفي الإحاطة بها وإعطاءها ماتستحق من الوصف والإشادة التي تستحقها.

ولكن...

صحيح أننا انتظرنا الرداء الأبيض الثلجي بل كنا بأمس الحاجة إليه لأننا نعتقد أنه بشارة خير عميم ومنقذ رباني بعد انحباس مطري مخيف بدده ملح الأرض كما يقال لكن زائرنا الشتائي الجميل يحتاج لمقومات تساعد الناس على المقاومة والاستمتاع بأن معا بالزائر السماوي الذي لا يجوز أن نسمح للمنغصات والأداء الحكومي الرتيب أن يحول نعم الثلج إلى نقمة ولا نسمح لمسؤول كهربائي ولا غير كهربائي تبشيرنا بشتاء كهربائي قاس في محاولة لتهدئة روع المواطن بل كان من الحري بمسؤولينا العمل على تسريع إصلاحاتهم وتعجيل وضعها على سكة الإنجاز لا أن نطلق وعودا لا نجد لها حتى الآن معطيات واقعية على الأرض على شاكلة أنه آخر شتاء قاس كهربائيا على السوريين!؟

صحيح أننا لا نزال تحت رحى حرب لم تبق ولم تذر لكن الصحيح أيضا أننا نعيش اضطرابا إداريا وحكوميا غير مسبوق ولا مبرر فهل تعيد تلك «الثلجية» السيبيرية القطبية الدفء والهدوء للنفوس والأرواح والأجساد المتعبة!؟

الحجر البازلتي الجولاني ثروة مهدورة تنتظر من يستثمرها

البعث الأسبوعية - محمد غالب حسين

أرض محافظة القنيطرة منجم ثمين للأحجار البازلتيّة، وكنز نفيس للبازلت الأسود والغامق الداكن المائل للزرقة الذي يعتبر علميّاً وعمليّاً من أجود أنواع البازلت .

وبعد عمليات استصلاح الأراضي التي بدأت منذ عشرين عاماً بالمحافظة؛ أصبحت القنيطرة تضم مئات الآلاف من أطنان الحجر البازلتي التي تنتظر من يستثمرها .

صفات الحجر البازلتي

يمتاز الحجر البازلتي الجولاني بصلابته الشديدة؛ ومقاومته العالية، حيث يتمتع البازلت بمواصفات فريدة كعزله للحرارة والرطوبة؛ ومقاومته للصقيع، كما وأنه حجر كتيم تماماً بالنسبة إلى السوائل؛ فقابلية امتصاصه معدومة عملياً، وهو حجر مقاوم للعوامل الميكانيكية كالحتّ والتآكل وذلك بسبب قساوته العالية .

وكان الحجر البازلتي على مرّ العصور اللبنة الأولى في بناء البيوت والقلاع والقصور الفخمة والأوابد التاريخية الرائعة والمدرّجات التي مازلت بقاياها وهياكلها شاهدة على روعة الحجر البازلتي وجماله وعظمته .

استخدامات الحجر البازلتي

المهندس الاستشاري هشام موسى الفندي المدير العام السابق للشركة العامة للصرف الصحي بمحافظة القنيطرة؛ أوجز استخدامات الحجر البازلتي قائلاً :

يستخدم الحجر البازلتي بشكل واسع في اعمال الاكساء الخارجي للأبنية المختلفة وأعمال رصف الطرقات وبلاط الأرضيات للأماكن والساحات الكبرى وبعض الاكساءات الداخلية، كما ويستخدم في أعمال الحفر اليدوي والمنحوتات .

وفي التفاصيل ؛ يمكن استخدام الحجر البازلتي الذي لا يفنى أبداً بأطاريف الأرصفةم ؛ وبلاط الأرصفة الذي يتعرض حالياً للاهتلاك والخراب بفعل المطر والعوامل الجوية؛ وبناء المسارح والمدرجات والأبنية والإكساء الخارجي به بدلاً من الحجر الكلسي القابل للنفوذ والاهتلاك والتأثر بالعوامل الطبيعية؛ إضافة لصناعة الصوف الصخري الذي يستخدم بمجالات صناعية وطبية متعددة؛ كما يستفاد من الحجر البازلتي المطحون كسماد للأرض؛ لاحتوائه المنغنيز والحديد ومعادن أخرى ؛ وإنتاج الحصويات كالرمل والبحص أيضاً .

الاستثمار المأمول

إن استثمار هذه الثروة الهائلة الهامة من الحجر البازلتي ، ليست مكلفة ولا عسيرة التنفيذ . فمنشرة حديثة متطورة لقص الحجر البازلتي مع مهندسين مهنيين وعمال مهرة ؛ هو المطلوب فقط . لأن المادة الأولية حاضرة قريبة ومجانية أيضاً ، وتحتاج للنقل والحمل لأرض المنشرة التي يجب أن تستثمرها جهة حكومية تُحدَث في محافظة القنيطرة بقرار من وزير الإدارة المحلية الذي يلزم كل المحافظات ومجالس المدن والبلدات والبلديات باعتماد المواصفات الفنية اللازمة لأطاريف الأرصفة؛ وبلاط الساحات والأرصفة والمدرجات والقاعات الكبرى؛ والإكساء الخارجي للأبنية الحكومية وأسوارها ، لتقوم إدارة المنشرة بقصها وتجهيزها وتوضيبها وتوريدها للجهات الحكومية التي يجب أن تعتمد الحجر البازلتي بالأرصفة والساحات والإكساء الخارجي لكل المشاريع التي ينفذها القطاع الخاص وشركات القطاع العام أيضاً.

وسوف تؤمن هذه المنشرة كل الاحتياجات المطلوبة من الحجر البازلتي بكل استخداماته بمادة لا تفنى؛ فلا غش فيها ولا تدليس ولا صنف أول وثان وثالث ؛ وتجاوزات واختلاس للمال العام .

وإذا قدّمت هذه المنشرة إنتاجها لمحافظات القنيطرة ودرعا ودمشق والسويداء وريف دمشق ، تكون قد ارتقت إنتاجاً وإبداعاً للوطن والمواطن .



نسب التلوث تزداد في الهواء وا
سوء في إدارة النفايات ودراسات سد

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

من الملاحظ في زحمة انشغالنا بآثار الحرب الاقتصادية أننا ابتعدنا كثيراً عن الاهتمام بالحديث عن التلوث البيئي سواء في الماء أو الهواء أو في التربة، وحتى التلوث السمعي والبصري الذي بات مزعجاً للغاية نتيجة الفوضى العمرانية والمرورية، ورغم أن نسب التلوث زادت أضعاف مضاعفة خلال السنوات العشر الأخيرة، وباتت تطبق على أنفاسنا، لكن للأسف لا حراك جدي بشأن التصدي لهذا الخطر الداهم وكأنه لا يعنينا!.

أرقام مخيفة

في الدفاتر القديمة وجدنا دراسة قام بها البنك الدولي عام ٢٠٠٤ ضمن إطار برنامج المتوسط للمساعدات التقنية البيئية أظهرت «وجود تأثيرات سلبية خطيرة على الصحة نتيجة التلوث وقدرت الدراسة أن هناك حوالي ٣٥٠٠ حالة وفاة و١٧ ألف حالة التهاب قصبات مزمن في سورية كل عام نتيجة التعرض للمستويات العالية من تلوث الهواء في المناطق الحضرية، وخلصت الدراسة إلى أن كلفة التدهور البيئي والصحي في سورية نتيجة تلوث الهواء احتلت المرتبة الأولى وقدرت تكاليف هذا التدهور بحوالي ١١,٧ مليار ليرة سنوية في ذاك الوقت».

وفي عام ٢٠٠٩ كانت نسبة تركيز أكسيد الآزوت في هواء دمشق أكثر من ١٢٢ ميكروغرام /م٣، وتركيز غاز ثاني أكسيد الكربون ٩٦ ميكروغرام/م٣، ونسبة الغبار العالق ٤١٨ ميكروغرام/م٣، وتبدو لنا خطورة هذه الأرقام عندما نعلم أن المعايير المسموح بها من منظمة الصحة العالمية لنسبة الآزوت هي ٤٠ ميكروغرام/م٣، و٥٠ ميكروغرام/م٣ لتركيز ثاني أكسيد الكربون، و٩٠ ميكروغرام/م٣ للغبار العالق.

وبالعودة إلى دراسة قامت بها وزارة البيئة في ذاك الوقت وتحديداً عام ٢٠١٠ ظهرت نتائج مخيفة لتلوث الهواء في مدينة دمشق، فبحسب النتائج تراوح التركيز اليومي للغبار العالق ما بين ١٤-٣٣٩٤ ميكرو غرام/م٣ ونسبة التركيز اليومي لغاز ثاني أكسيد الكبريت ما بين ١٩- ٦٩٤ ميكروغرام/ م٣، وتراوحت القيم الساعية لغاز ثاني أكسيد الآزوت مابين ١٣-١٣٥٤ ميكروغراماً/م٣ ، وتراوحت نسبة تركيز الأوزون مابين صفر – ١٨٣ميكروغراماً/م٣، أما غاز كبريت الهيدروجين فتراوح تركيزه اليومي بين صفر – ٤٧٣ ميكروغرام/م٣ ، وفيما يتعلق بغاز أول أكسيد الكربون فقد تراوح تركيزه الساعي ما بين ١٣ – ٨٧٤٢٥ ميكروغرام/م٣.

من سيئ إلى أسوأ !

لا شك أن الحالة البيئية ازدادت سوءاً وخطراً بعد عشرة سنوات من الحرب، فقد ازدادت نسب التلوث بشكل مخيف مع تزايد عدد السكان في العاصمة دمشق وكذلك تضاعف عدد المركبات فيها بكافة أنواعها عدا عن تعرضها للهلاك، إضافة إلى نوعية الوقود السيئ، ووجود عدد كبير من وسائط النقل القديمة العاملة على الديزل، ومن الثابت علمياً أن ذلك يؤدي إلى انخفاض كفاءة الاحتراق في محركاتها حيث تطلق السيارات القديمة الملوثات أكثر بـ (٢٠) مرة مما تطلقه السيارات حديثة الصنع»، وتوضح الدراسات أن نوعية الوقود المتدنية تلعب دوراً هاماً في زيادة الغازات الملوثة وخاصة ثاني أكسيد الكبريت، إذ أن الوقود المحلي المستخدم يحتوي على نسبة مرتفعة من الكبريت تبلغ (٠,١٥٪) في البنزين و(٦,٧٪) في الديزل وتصل إلى (٥,٣٪) في الفيول، وتبلغ نسبة استهلاك قطاع النقل من الديزل نحو (٣٨٪) من مجمل كميات الديزل المستهلكة في سورية، وتتركز معظم وسائط النقل في المدن الكبيرة، ووفقاً للتقديرات فإن ثلث وسائط النقل في سورية متركزة في دمشق ويؤدي وجود هذا العدد من السيارات والإدارة السيئة لحركة المرور إلى حدوث الاختناقات المرورية، والتي تؤدي بدورها إلى توقف السيارات على إشارات المرور الضوئية لفترات طويلة، وأكدت الدراسات أن (٧٠ -٨٠٪) من ملوثات الهواء في مدينة دمشق وحدها يعود إلى منظومة المرور وحركة النقل والمركبات، إضافة إلى ذلك يستخدم الديزل في التدفئة بنسبة تصل لـ ٣٣,٣ بالمئة من مجمل كميات الديزل المستهلكة في سورية، خاصة وأنه من النوعية المتدنية الرديئة التي تحوي نسبة كبيرة من الكبريت تزيد عن ٠,٧ بالمئة

أين الدراسات الحديثة؟

اليوم في ظل هذا الواقع المتلبد بكل أنواع التلوث نسأل: أين الدراسات الحديثة عن نسب التلوث في سورية سواء ما يتعلق بتلوث الهواء أو الماء أو التربة، أين الأبحاث العلمية بهذا الخصوص، وإن وجدت أليس من الضروري استثمارها من أجل وضع تصورات مناسبة لإيجاد الحلول والمخارج المناسبة لكارثة التلوث التي تشكل خطراً داهماً يهدد مستقبلنا؟!.

المؤلم أن هناك العديد من الأبحاث تم تنييمها بإبرة مخدر في الأدراج، في الوقت الذي تم فيه صرف مئات الملايين على أبحاث لا جدوى اقتصادية منها مقارنة بالبحوث البيئية!، ويحزننا ما يقوله المعنيون بشؤون البيئة «أن رصد نسب التلوث يحتاج إلى دراسات عميقة والمتوفر حالياً يفتقد للكثير من المعلومات الخاصة بنسب التلوث البيئي!، والسؤال الساخن: ماذا أنتم فاعلون لتحديد وحصر مخاطر التلوث البيئي الذي يداهمنا جواً وبراً وبحراً؟!.



لعل الذكرى تنفع!

في عام ٢٠١٧ أقامت الجمعية السورية للوقاية من حوادث الطرق، بالتعاون مع وزارة الإدارة المحلية والبيئة، ندوة بعنوان (تلوث هواء دمشق مشكلة بيئية خانقة) وللأسف بدلاً من أن يطلعنا المعنيون على برامج جدية لمحاصرة المشاكل البيئية راحوا يسهبون بشرح مخاطر تلوث الهواء وكيفية تشكل الملوثات، وكيفية الحد منها وكأن الحضور تلاميذ مدرسة لا يعرفون شيئاً عن مخاطر التلوث!، والغريب أن المعنيين لم يذكروا أية نسبة تتعلق بتلوث الهواء في دمشق، علماً أن هناك لجنة تم تشكيها على مستوى الوزارات ذات العلاقة، مهمتها العمل على التخفيف من تلوث الهواء في دمشق، فماذا فعلت تلك اللجنة وغيرها من اللجان البيئية؟

خارج التغطية!

للأمانة الشأن البيئي بكل تفاصيله لم يغب عن اهتمامات الإعلام، فعلى مدار العقود الماضية كانت هناك مطالبات بضرورة الاهتمام بالتشجير داخل وخارج المدن من أجل مقاومة التلوث، لكن تلك المطالبات والدعوات ذهبت أدراج الرياح، بل التوصيف الأنسب أن «الوحش الأسمنتي» زحف في كل اتجاه وأكل المساحات الخضراء و«بتطنيش» من الجهات المعنية التي لغاية اليوم أثبتت فشلها في التخطيط العمراني السليم!، فمعظم المدن السورية بدلاً من أن تكون محاطة «بزنار أخضر» نجدها مخنوقة بفعل الورش الصناعية المختلفة التي لا تراعي الاعتبارات البيئية ولو بحدودها الدنيا، فبالقرب من دمشق هناك معامل ومقالع للرمل ومعمل للأسمنت والكثير من الصناعات الملوثة للبيئة، ولعل فروع نهر بردى داخل المدينة ونهر قويق في حلب والعاصي في حمص وحماه وما يرمى بهما من مخلفات تختصر كل فصول الحكاية البيئية المؤلمة، وكذلك هو الحال في محافظة طرطوس التي تعاني من الآثار البيئية القاتلة لمعمل الأسمنت!، وبحسب إحدى الدراسات الدراسات حول ما يتسبب به المعمل من تلوث بيئي خطير، بلغ معدل سقوط

الماء والتربة ولا حراك بشأنها!!

...طحية تفتقر للمعلومات الدقيقة!



الغبار «ما بين ٧٧ و ٥١٨ طن /كم٢/ في شهر، أما في القرى المجاورة والتي تبعد عن المعمل بنحو ٥ كلم وأكثر، فقد وصل معدل سقوط الغبار إلى نسب تراوحت بين ١٨ و١٠٠ طن/كم٢ في شهر، علماً بأن الحد المسموح به هو ٩ طن/كم٢ شهرياً».

خطر النفايات!

يومياً يدخل إلى محطات معالجة النفايات في مختلف المحافظات أكثر من /١٠٠٠٠/ طن بقصد معالجتها، في دمشق لوحدها هناك أكثر من ٣٠٠٠ طن من النفايات تدخل إلى مكب باب شرقي، والمشكلة أن العديد من معامل معالجة النفايات معطلة، ما يجعل القمامة تتراكم ومعها يزداد خطر التلوث، في ظل وجود «النباشين» للقمامة بحثاً عن البلاستيك والحديد والخردوات، وبرأي خبير بيئي أن النبش العشوائي يؤدي إلى التلوث الأفقي لسطح التربة أو الشاقولي الذي يصل للمياه الجوفية ومجاري الأنهار مما يؤدي إلى تلوث المياه الجوفية بالرشاحة الناتجة عن الطمر العشوائي مما يهدد تلوث المزروعات وبالنتيجة حدوث الأمراض الخطيرة، وما يزيد الطين بلة أن أكوام القمامة يتم حرقها مما يؤدي لتصاعد الغازات الملوثة للهواء.

وما يزيد الأمر خطورة هو النفايات الطبية الناتجة عن المشافي العامة والخاصة وللأسف وبشهادة خبراء أن بعض إدارات المشافي لا تتعامل بشكل سليم مع تلك النفايات وفق ما نصت عليه القوانين لجهة جمعها ونقلها وتخزينها وتصريفها بشكل آمن وحتى أن بعض المشافي غير مجهزة للتعامل مع هذه النفايات حيث لا يوجد أماكن لتخزينها كما في مشافي دمشق التعليمية باستثناء مشفيي الأسد الجامعي والأطفال، ومن يجول في حرم المشافي سيجد الكثير من النفايات في الحاويات تنبشها القطط والجرذان!.

وبحسب بحث نشر في مجلات جامعة دمشق المحكمة حول إدارة النفايات الطبية في مشافي دمشق الجامعية بيّن انه يتم جمع كل نفايات المشفى بكيس واحد ولكن لا يتم فرزها مما يؤدي إلى زيادة كمية النفايات المراد معالجتها والتي تحتاج لتقنيات خاصة نتيجة احتواء تلك النفايات على مواد خطرة، عدا عن وجود النفايات الصلبة في أكياس النفايات الطبية يؤدي إلى تمزق الأكياس وبالتالي نزول السوائل الملوثة للبيئة، حتى السيارات الناقلة للمخلفات الطبية لا يمكن تمييزها عن غيرها من الآليات الناقلة للنفايات الأخرى كقمامة المنازل على سبيل المثال، وخلص البحث إلى أن التعامل مع النفايات الطبية لا يتم بشكل دقيق وصحيح، وأوصى البحث بضرورة التعامل مع النفايات الطبية بطريقة التحلل الحراري بدلاً من الحرق.

انكماش قطاع المراعي

ما زاد الطين بلة أن الحرب المدمرة كانت عاملاً مؤثراً في زيادة نسب التلوث البيئي، بسبب تدهور القطاع الزراعي الذي كان مستهدفاً بشكل ممنهج وكذلك الغابات، من خلال القطع الجائر والحرائق الطبيعية والمفتعلة، فحسب التقرير الوطني الخامس لاتفاقية التنوع الحيوي الصادر عن وزارة الإدارة المحلية والبيئة عام ٢٠١٦ أن الأعمال الإرهابية ساهمت بشكل كبير في تدهور الإنتاج الزراعي، حيث توقف العمل في مشاريع استصلاح الأراضي المتدهورة ومشاريع مكافحة التصحر وتثبيت الكثبان الرملية والمحميات الرعوية والطبيعية، إضافة إلى زيادة تلوث تربة البادية السورية وخاصة في المناطق المحيطة بآبار النفط ومناطق التكرير البدائي، الذي أدى إلى تلوث مياه الشرب والأراضي الزراعية والرعوية وقتل الماشية، الأمر الذي أدى إلى التأثير على مُربّي الماشية والمزارعين، ولم يتوقف الضرر عند هذا الحد، بل وصل إلى تضرر مكونات التنوع الحيوي والغطاء النباتي في غابات القطر نتيجة أعمال التخريب التي قامت بها المجموعات الإرهابية، إضافة إلى تدهور الغطاء الشجري، حتى الغطاء النباتي تحت أشجار الغابة من نباتات حولية ومعمرة وأعشاب ونباتات طبية وعطرية تعرض للتدهور نتيجة تلك الأعمال، وللعلم تبلغ مساحة الغابات في سورية ما يزيد عن ٢٠٤٠٢٠ هكتار أو ما يعادل ٢ ٪من المساحة العامة للقطر وتشكل الحراج الطبيعية ٤٠ ٪تقريبا تعرضت عبر العقود الماضية إلى ضغط كبير تراجعت مساحاتها كثيرا لأسباب عديدة أهمها الحرائق الحراجية) الطبيعية والمفتعلة (والاحتطاب والرعي الجائر والتوسع العمراني وتحول أجزاء كبيرة منها إلى مساحات زراعية.

وتشير الأرقام إلى أن سورية فقدت ٢٠,٤٪ من الغطاء الشجري في الفترة بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٩ جراء الحرائق في غابات اللاذقية وطرطوس وإدلب وغيرها من المناطق الحراجية، وفي عام ٢٠٢٠ تسببت الحرائق في القضاء على ما يزيد عن ٩ آلاف هكتار من الأراضي الزراعية والغابات، وما تزال الحرائق مستمرة.

شبعنا حكي!

عندما نسمع وزارة الإدارة المحلية والبيئة تتحدث أمام الإعلام عن مشاريع وخطط وإجراءات لحماية البيئة وخلق تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة نقول إن بيئتنا بألف خير، غير أن الواقع عكس ذلك تماماً قبل وأثناء وبعد سنوات الحرب، ما يعني أن القوانين لوحدها لا تحمي البيئة إن لم نفعلها ونفرض هيبتها، ما يتطلب استنفاراً حقيقياً للحفاظ على أمننا البيئي، فتلوث المياه الجوفية بمياه الصرف الصحي والنفايات الصلبة الخطيرة الناتجة عن المنازل والمشافي والمصانع والمسالخ والدباغات وغيرها بات خطيراً، وتقلص التربة الزراعية بات أخطر، وللأسف خياراتنا بالحلول باتت منكمشة نتيجة الظروف الصعبة التي يعيشها بلدنا، فقبل الحرب كان المعنيون يتسابقون بالحديث عن إجراءات قريبة عن «استقدام مصاف حديثة لتكرير النفط، وتحديث أسطول النقل» لكن هذه الخيارات تبدو غير متاحة اليوم نظراً لتدهور الاقتصاد وتضرره باستثناء الاعتماد على الطاقات المتجددة رغم وجود معوقات بخصوصها أهمها تكاليفها العالية!.

يشار إلى أن قانون البيئة عندنا صدر عام ٢٠٠٢، ومنذ عام ٢٠٠٣ أطلقنا إستراتيجية أو حملة لحماية البيئة من التلوث وخاصة التلوث بالهواء، وبغض النظر عن السنوات العشر الأخيرة نجد أن تلك السياسة بقيت حبراً على ورق، وكذلك هو حال تفعيل الإستراتيجية الإعلامية للتوعية البيئية، في الوقت الذي نحتاج فيه لاتخاذ خطوات سريعة للحفاظ على البيئة التي دمرتها الملوثات ليس فقط الناتجة عن مخلفات المعامل والمصانع وعوادم السيارات والنفايات بمختلف أنواعها، وإنما الناتجة عن استخدام مختلف أنواع المبيدات الزراعية والأسمدة الكيميائية ذات الضرر البالغ، والأهم هو التطبيق الصارم للقوانين ذات العلاقة بالبيئية، بالمختصر بيئتنا تحتضر إن استمر التلوث جوراً وبراً وبحراً يأكل الأخضر ويدمّر التربة ويسمم الهواء ونحن نردد أن قوانين البيئة عندنا من أفضل القوانين في المنطقة فقط لأنها تعتمد على المعايير الدولية الناظمة لحماية البيئة.

هذا غيض من فيض ما يحدث في بيئتنا ونام لان تصل الرسالة، فالعبرة ليس بسن القوانين واستعراض المشاريع، وإنما بالفعل والتنفيذ يا سادة!.

بين التضخم وآثاره السلبية وإعادة هيكلة الدع

رفع الدعم عن المشتقات النفطية خطوة مفصلية تضع الحكوم



البعث الأسبوعية - فاتن شنان

أثار التوجه الحكومي المتبع لرفع الدعم الحكومي عن المشتقات النفطية لتضاهي الأسعار العالمية، موجة من الآراء المتباينة، فبعض الخبراء حذروا من منعكساتها السلبية على الوضع الاقتصادي الراهن الذي يستوجب تقديم الدعم للنهوض بواقعه ودفع عجلة الإنتاج المحلي لاجتياز مطباته وخضاته، والبعض الآخر بيّن جداوها في حال ربط الخطوة بخطوة أخرى تصب في مصلحة الفئات الأكثر احتياجاً والأقل دخلاً لتحقيق توازن نسبي بين أفراد المجتمع وتخفيف آثار التضخم الحاصلة من جراء تلك الخطوة، وليبقى السؤال المطروح حالياً هل فاضلت الحكومة بين التضخم الناتج عن رفع أسعار المشتقات النفطية والتضخم الناتج عن التموّل بالعجز والذي قارب ثلث الموازنة العامة؟!.

تناغم مفقود ..

يجب على الاقتصاد أن يكون متناغم حتى تأتي الخطوات المتخذة من قبل الحكومة بنتائج مقبولة، هكذا علقت وزيرة الاقتصاد السابقة الدكتورة لمياء عاصي على السياسات المتبعة، إذ أن رفع أسعار المشتقات البترولية «البنزين والمازوت» إلى مستوى يضاهي الأسعار العالمية منعاً للفساد، يجب أن يسبقه خطوات هامة تمنع منعكساته السلبية، وتتمثل بأن يكون متوسط الدخل المحلي كخطوة أولى يضاهي معدلات الحد الأدنى للأجور العالمية -على الأقل- لاسيما وأن رفع أسعار الوقود ينعكس بشكل مباشر على تكاليف الإنتاج والمحاصيل الزراعية، فالوضع الراهن يكشف معاناة المواطنين من ارتفاع تكاليف المعيشة وعدم كفاية الرواتب والأجور الشهرية لتلبية الاحتياجات الأساسية للمعيشة، حيث هناك نسبة كبيرة من الأسر هذا حالها، متسائلةً كيف سيكون الحال إذا ما تم رفع أسعار المشتقات البترولية للمستوى العالمي؟!.

لا بد من..

في المقابل تعتبر هذه الخطوة بمثابة محاولة من قبل الحكومة لتخفيف فاتورة الدعم التي أثقلت كاهل الموازنة العامة للدولة، وأثرت سلباً على ارتفاع نسبة العجز المالي في موازنتها، ولكنها من المؤكد - حسب عاص - أنها سترفع مستوى التضخم من جهة، وترفع معه معدل الفقر من جهة أخرى، الأمر يحتم وجود كلف اقتصادية واجتماعية خطيرة جداً على المجتمع والاقتصاد معاً، لذلك لا بد من وجود خطوات بديلة لإنقاذ الاقتصاد الوطني بعيداً عن رفع الدعم حالياً، ومجموعة سياسات كثيرة جداً لا يمكن اختصارها بخطوة أو اثنتين، بل يجب أن تكون كأحجار لوحة الفسيفساء كل منها يكمل الصورة ولو كانت بمردود قليل، يسبقها اعتماد سياسة أساسية أولوية من شأنها رفع القوة الشرائية للمواطنين ولو بشكل تدريجي.

لا أعتقد...

وفي معرض جوابها عن معادلة المفاضلة بين التضخم الناتج عن رفع أسعار المشتقات النفطية والتضخم الناتج عن التموّل بالعجز والذي قارب ثلث الموازنة العامة، بينت عاصي أن الحكومة اتخذت قراراً بتجنب المزيد من التمويل بالعجز الذي يرفع حكماً معدل التضخم، وقد تكون درست بشكل دقيق آثار التوجه المتخذ لرفع أسعار المشتقات النفطية اقتصادياً وبالأخص على فاتورة الدعم وتقليلها لتخفيض العجز المالي، لاسيما أن التمويل بالعجز له محاذير كبيرة وأثر مباشر على معدل التضخم، الذي يعمل كغول يزيد الأسعار ويلتهم القدرة الشرائية للمواطنين، أما فيما يتعلق بانعكاس رفع أسعار المشتقات البترولية على الاقتصاد المحلي، فلا أعتقد والكلام لـ «عاصي» أن الحكومة أجرت دراسة لآثارها الاقتصادية سواء بما يخص زيادة تكاليف الإنتاج كافة أو رفع مستوى التضخم أوتفاقم مستويات الفقر والعوز.

لا يقارن...

من جهته أكد الخبير الاقتصادي الدكتور علي محمد إن التسريبات الحكومية حول رفع سعر المشتقات النفطية الى الأسعار العالمية ومنح المستحقين للدعم بدلاً نقدياً، من شأنه تخفيض نسبة العجز المالي في الموازنة بشكل أو بآخر، وهذا الأمر يتوقف على نسبة المستبعدين من الدعم، فقيمة دعم المشتقات النفطية تبلغ نحو ٢٧٠٠ مليار، وبالتأكيد سيتحول جزء من هذا المبلغ لدعم نقدي، وبعضه الآخر سيلغى فينخفض العجز بذات القيمة، أما الإشكالية الأساسية فتبقى في المفاضلة بين نتائج التمويل بالعجز ونتائج رفع أسعار المشتقات النفطية والذي يتطلب دراسات وافية، متسائلاً هل يتم انفاق كافة الاعتمادات الجارية والاستثمارية بالفعل ويتحقق العجز المقدر أم لا ؟، ليبدو أن الجواب يكمن بترشيد بعض بنود الانفاق الجاري الذي قد يسهم في تخفيض العجز، وبالتالي تثبيط آثاره التضخمية، أما رفع الدعم عن المشتقات النفطية، فأثرها سريع ومباشر جداً على مستوى التضخم في الاقتصاد، وهذا لا يقارن بأثر العجز على التضخم لاسيما في ظل غياب بيانات دقيقة وصحيحة كي نستطيع إطلاق حكم منطقي ودقيق والكلام لـ«محمد» الذي طرح مثالاً على منعكسات القرار الحكومي الذي تم بموجبه رفع سعر ليتر المازوت في صيف عام ٢٠٢١ من ١٨٠ ليرة إلى ٥٠٠ ليرة لغايات النقل والتدفئة، إذ ترتب عليه ارتفاعاً بالأسعار قدر بحده الأدنى ١٥٪ إن لم يكن أكثر، فماذا سيكون عليه الحال إذا ارتفاع سعر ليتر المازوت اليوم إلى ٢٠٠٠ ليرة وارتفع كذلك البنزين والغاز؟!.

الأقل أهمية..

في الضفة المقابلة هناك من أكد أن إعادة الهيكلة في بعض بنود الدعم للاستفادة منه في بند آخر، وهو ما ينسحب على توجه الحكومة لرفع الدعم التدريجي للمشتقات النفطية - هو توجه مفروض في ظل ضعف الإيرادات المالية الحالية

...ة على المحك..

من جهة مقابل ثقل الالتزامات المطلوبة من الحكومة من جهة أخرى، إذ بين الخبير الاقتصادي الدكتور هيثم عيسى أن هذا التوجه الحكومي بدأ بتعديل أسعار بعض المواد لتوجيه الوفر المحقق لدعم الرواتب والأجور الشهرية، فمع كل قرار صدر سابقاً لتعديل أسعار المشتقات النفطية تبعه قرار لزيادة للرواتب الشهرية لاحقاً، وافترض عيسى أن الحكومة توجهت لتعديل أسعار المشتقات النفطية كونها السلعة الأقل أهمية في قائمة السلع المدعومة بالنسبة للفئات المدعومة، فالمفاضلة بين الخبز والسكر والأرز من جهة والمشتقات النفطية من جهة، تكون الأخيرة - أي المشتقات - هي الأقل أهمية وأخف ضرراً على المواطنين بشكل عام، لاسيما وأن الحكومة تستطيع حساب الوفر المحقق بشكل دقيق من تعديل أسعار المشتقات النفطية لامتلاكها حجم الاستهلاك اليومي له.

خيار سلبي..

وأوضح عيسى أن تعديل أسعار المشتقات النفطية يؤثر بشكل مؤكد على كافة الفئات في المجتمع ولكن أثره محدود على الفئات الأقل دخلاً مقارنة مع الفئات الأخرى المتمكنة اقتصادياً، ويعالج هذا التأثير عبر دعم في جوانب أخرى أو زيادة في الرواتب، مشدداً على ضرورة ربط النقاط ببعضها لتخفيف الأثر الحاصل من جراء رفع الأسعار للفئات الأقل دخلاً، وفيما يتعلق بالمفاضلة بين التمويل بالعجز وبين رفع أسعار المشتقات النفطية للأسعار العالمية، أوضح عيسى بالقول: منطقياً، يعدّ رفع أسعار المشتقات النفطية إثارة للتضخم كونه يرفع جزء من أسعار السلع والخدمات المقدمة من جهة، والمشتقات النفطية تستخدم كمدخل في عدد كبير من المنتجات الأخرى من جهة أخرى، وعليه فإن ارتفاع أسعارها تزيد نسب التضخم ولكن هذا يبقى أفضل من التمويل بالعجز كونه خيار سلبي وليس له آثار إيجابية وإن كان لتحسين الدخول كون التضخم سيساهم في تآكلها لاحقاً.

الأفضل من ذلك..

الحل الأفضل من الطروحات الحالية هو اعتماد الدولة على زيادة ايراداتها الحقيقية من أملاكها ضمن مؤسسات القطاع العام وتحويلها إلى مؤسسات رابحة تعالج خساراتها المتلاحقة وبالتالي رفد خزينة الدولة، فالاهتمام بإصلاح القطاع العام جزء من الأدوات التي من المفترض استخدمها اليوم لتحقيق ذات الأهداف دون رفع الدعم عن المشتقات النفطية أو التمويل بالعجز.

الارتفاع المستمر لأجور الشحن يلقي بظلاله على أسعار المنتجات والبضائع

اللاذقية - مروان حويجة

تطرح الارتفاعات المضاعفة في أجور نقل وشحن المنتجات والبضائع والمواد الأولية ولاسيما المحاصيل الزراعية أولوية الإسراع بضبط هذه الأجور كونها تسبب زيادات متلاحقة في أسعار المنتجات والسلع بما يزيد الأعباء على المنتج والمستهلك والناقل على حدّ سواء .

ويؤكد عدد من تجّار سوق الهال في مدينة اللاذقية أن أجور الشحن أصبحت الحلقة الأكبر في القيمة التسويقية للمحاصيل الزراعية حيث تضاعفت تكاليفها مرات عديدة خلال الآونة الأخيرة ما جعل هذه الأجور غير المضبوطة تدخل بشكل رئيسي في تسعير أية مادة أومنتج يتم تسويقه وبالأخص المحاصيل الزراعية وفي مجمل المنتجات التي تتأثر قيمتها كثيراً بأجور الشحن وبسعر المحروقات وهذه كلها تدخل في حساب فاتورة بيع المنتج في السوق المحلية كما يدعم شحن المنتجات إلى المنافذ التصديرية .

ويؤكد رئيس لجنة سوق الهال في اللاذقية معين الجهني أن أجور النقل والشحن أصبحت أهم المؤشرات السعرية في تسويق المنتج الزراعي وكل أشكال وأنواع المواد المنقولة لأن العملية التسويقية هي عبارة عن سلسلة مترابطة مع بعضها بدءاً من المادة الأولية وانتهاءً بعملية النقل والشحن ، وبيّن الجهني أن متوسط أجرة سيارة شحن انتر من اللاذقية إلى دمشق يبلغ ٦٠٠ ألف ليرة بحمولة ٩ أطنان وهذا ينعكس حتماً على ارتفاع سعر المنتج مع الأخذ بالحسبان كافة تكاليف الإصلاح والصيانة والمحروقات والزيوت وغيرها من تكاليف تتضاعف قيمتها ولفت إلى أن أجور الشحن طرأت عليها زيادة مضاعفة متتابعة خلال الآونة الأخيرة ولاسيما مع ارتفاع سعر مادة المازوت ارتفعت « أجور النقل » ما أدى إلى زيادة مضاعفة في سعر المحاصيل الزراعية بشقيها النباتي والحيواني وغيرها من منتجات ولاننسى أيضا أجور نقل المواد الأولية .

وحول واقع حركة الشحن ومؤشراتها ومردودها ذكر لـ «البعث» مدير فرع المؤسسة السورية الحبوب في اللاذقية ربيع مروّة أن تكاليف الشحن وأجوره مؤشر اقتصادي وإنتاجي أساسي في الحسابات الاقتصادية بما تحققه من العائدات التي وصلت ربعيتها الربحية خلال العام الماضي على مستوى فرع المؤسسة نحو٢٠٠ مليون ليرة توفيراً من السيارات الناقلة للقمح والدقيق تمّ تحقيقها بعد حساب الرقم الإنتاجي لكل سيارة مع فارق مصاريف السيارة وراتب السائق ومكافآته من خلال إنتاجية الطاقة التشغيلية لسيارات الشحن التي يمتلكها فرع المؤسسة وأوضح مروّة أنه لواستعان فرع المؤسسة بسيارات خاصة للشحن فإن التكاليف عندها يمكن أن تكون كبيرة من تكلفة الصيانة وأجور الشحن وهذا كله تم توفيره وتحقيق ربح فيه بعد استخدام سيارات فرع المؤسسة .

ويمكن للشحن السككي عبر قطارات الشحن أن يكون مجدياً اقتصادياً في هذا المجال بحسب ما أوضحه مدير فرع مؤسسة الخطوط الحديدية السورية في اللاذقية المهندس محمد جابر الذي بيّن المزايا العديدة لنقل البضائع على متن قطارات الشحن من حيث التكلفة والأمان والطاقة الاستيعابية والحجوم المنقولة وأشار إلى مساهمة فرع المؤسسة في حركة شحن البضائع عبر قطارات الشحن وأغلبها من مرفأ اللاذقية وتنفيذ عقود شحن مع المؤسسات إضافة إلى نقل الحصويات من حسياء إلى المنطقة الساحلية في مركز تجميع الحصويات في محطة شربيت وتنفيذ الطلبات التي ترد إلى المؤسسة مبيّناً أن الشحن السككي يتميز بأنه نقل آمن وتكلفته أقل إضافة إلى إمكانية نقل كميات كبيرة بأجور قليلة وإيصال البضائع إلى مقاصدها بسرعة مع الجاهزية المستمرة لتنفيذ طلبات الشحن .

ويجمع الكثيرون من القائمين على القطاعات الإنتاجية ولاسيما الزراعية أنه لايمكن إغفال تكلفة شحن البضائع من الحسابات الاقتصادية في القطاعات الإنتاجية التي باتت تنوء بارتفاع مستمر في تكاليف وأجور الشحن وتعذّر تأمين وسائط الشحن في حالات كثيرة لسد الاحتياجات وشحن الكميات ولأنه ليس أمرا سهلا وميسرا تأمين العدد الكافي من السيارات التي تحتاجها هذه المؤسسة وتلك لشحن بضائعها إلى مقاصدها فكثيرا ماتتم الاستعانة بسيارات من جهات أخرى استئجاراً في حال توافرها



رياضتنا تراجعت لسوء الإدار
اتحادات هزيلة وأندية ضعيفة وق

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

عامان على ولادة القيادة الرياضية الجديدة دون أي إضافة جديدة أو مشروع أمل ينعش الرياضة ببعض التفاصيل أو المؤسسات، فلم تتقدم رياضتنا أي خطوة نحو الأمام وعلى العكس تراجعت كثيراً وباتت الدول المجاورة تسبقنا بخطوات واسعة في الكثير من الألعاب وقد كنا السباقين فيما مضى، بل أكثر من ذلك إن الكثير من كوادرنا وخبرائنا ساهموا بصناعة التطور الرياضي في هذه البلدان بعد أن فقدوا مقاعدهم في رياضتنا لأسباب شتى.

وبقيت رياضتنا تعيش على الطفرات بل إنها تتغنى بها وتعتبرها دليلاً على التفوق والنجاح هي ليست بمقياس لأنها لا تشكل حالة عامة بل هي حالة فردية خاصة لا يمكننا القياس عليها كبرونزية الرباع العالمي معن أسعد في الدورة الأولمبية الأخيرة.

أما بقية النتائج التي نحاول إبرازها وتصويرها كانجازات ليست إلا وهم نداري به أنفسنا ونخدع به الآخرين، فلا يهمنا الفوز بذهبية هنا وفضية هناك ببطولات ليس لها أي تأثير على الصعيدين الآسيوي والدولي، وخصوصاً أن أغلب هذه البطولات تسويقية أو سياحية ودوماً فإن المقياس في هذه البطولات قيمتها على المستوى القاري من خلال عدد الفرق المشاركة ونوعية اللاعبين والأرقام المحققة، وكم من بطولة لم يشارك بها إلا عدد قليل من الفرق واللاعبين لدرجة تصبح معها هذه البطولات لا قيمة لها.

ورب قائل يقول: العمل الفني من مسؤولية الاتحادات الرياضية وهذا الكلام صحيح بالمطلق لكن العمل الفني ليحقق النجاح بحاجة إلى مقومات وإمكانيات وهذه غير متوفرة بالحد الأدنى.

الإمكانيات المتاحة

منذ زمن ورياضتنا تعيش في ظل الإمكانيات المتاحة، ورغم كل التطورات في أسعار السوق إلا أن القوانين ما زالت على ما هي عليه دون أن تتحسن قيد أنملة، وبات الرياضيون على مختلف ألعابهم واختصاصاتهم يقعون فريسة الفقر الرياضي والحاجة المعيشية، فالرياضي والمدرب والإداري هم بشر ومن حقهم أن يعيشوا بكرامة ليكونوا قادرين على الإنتاج، لكن الرياضة لم تعد (كما هو واقع الحال) تطعم خبزاً فبات أصحاب الرياضات يهجرون ألعابهم نحو المهن الأخرى من أجل كفاف العيش وهذا ما شاهدناه بأم أعيننا من مدربين ولاعبين بألعاب القوة تركوا الرياضة واتجهوا نحو أعمال حرة متنوعة، وزاد من هذه الهجرة الداخلية سياسة الكيل بمكيالين والتعامل مع الرياضيين على مبدأ (خيار وفقوس) فالمرضي عنه نال ما تمنى وغيره عاش في الحسرة والندامة على عمر ضاع هباء.

وللأسف لا نجد أي ضوابط للإمكانيات فهناك اتحادات مرضي عنها، ففتحت لها الأبواب على مصراعيها، واتحادات غير ذلك يتم التضييق عليها، ومقياس الرضا والقبول ليس له علاقة بالتفوق الرياضي والخبرة والكفاءة، بل هو نتيجة العلاقات الشخصية ومقدار الولاء لأصحاب القرار، ولكم أن تتخيل أن اتحاداً رياضياً تم تغييره بالكامل من أجل كلمة نقلت عن رئيس هذا الاتحاد، كلمة واحدة نقلت لم ترق لأصحاب القرار فكان الحل هو الحل، ولنتصور أن الناقل لهذه الكلمة لم يكن أميناً، والمدهش أن يتم تخريب اتحاد بالكامل من أجل كلمة بغض النظر عن مشروعيه الاتحاد وعن مستواه وأدائه ونتائجه، فأي إحباط يلحق برياضتنا جراء هذه القرارات المتهورة والمجحفة التي لا تستند إلى منطق، ومنها كثير.

خلل إداري

التعامل بمثل هذه المبادئ وسوء الإمكانيات المالية ساهمت بخلل كبير سواء على صعيد الاتحادات الرياضية أو الأندية، والملاحظ أن القرارات الصادرة من المكتب التنفيذي بشان حل وترميم وتشكيل الإدارات تصدرت قائمة القرارات الصادرة، وهذا يجعل رياضتنا مضطربة وغير مستقرة على الدوام، فأي اتحاد مهدد بالحل، وكل اتحاد جديد يبدأ من الصفر وضمن هذه الدوامة لن تستطيع رياضتنا سلوك طريق التقدم والنجاح والبطولات.

وإذا ألقينا نظرة على واقع مؤسساتنا الرياضية لوجدناها تعج بالمشاكل والخلافات والاضطرابات وبعضها يعيش صراعاً كبيراً وبعضها الآخر يعيش على فوهة بركان.

والمقياس في هذه النظرة يخص الاتحادات الرياضية الفاعلة والأندية الكبيرة فقط أما بقية الأندية فهي بعيدة عن الاهتمام لأنها بعيدة عن العين والقلب.

لا نتحدث عن أندية النبك ولا عرطوز ولا الشعلة ولا التضامن أو اليرموك رغم أنها تعج بالمشاكل والصراع المستمرين وتعاني من الفقر الشديد والإفلاس، إنما الحديث عن أندية تقوم عليها الرياضة السورية كالوحدة وحطين والاتحاد والحرية والكرامة والساحل وبردى .

فهل من المعقول ألا يتم إيجاد إدارة لنادي بردى منذ عام، وهل من المنطق أن يتم اقتصار إدارة نادي الوحدة على خمسة أعضاء، ومشاكل الاتحاد والحرية وغيرها من الأندية ما زالت متفاقمة بسبب المنشآت والاستثمارات دون أن نرى الحلول الكفيلة بإنهاء هذه المشاكل ووضع حد لكل تجاوز للقوانين وقد أضر هذا التسويف والتأجيل الرياضة وأفقدها الكثير من الوقت والمال.

وهناك الكثير من الأندية التي تعيش على الدعم الفردي من أشخاص أو محبين دون أن يكون لهذا الدعم قاعدة ثابتة تعيش من خلال مواردها الدائمة أنديتنا بكفاف دون أن تلجأ للاستدانة والاستجداء من الآخرين لتبقى هذه الأندية قائمة تمارس نشاطاتها الرياضية.

وكم من ناد يعيش على عكاز واحد فإن رفع الداعمون يدهم انهار هذا النادي وحدث هذا الأمر مراراً وتكراراً والأمثلة الشاهدة كثيرة منها نجده في أندية الاتحاد والحرية وحطين وتشرين وجبلة والساحل والكرامة والطليعة والنواعير وغيرهم.

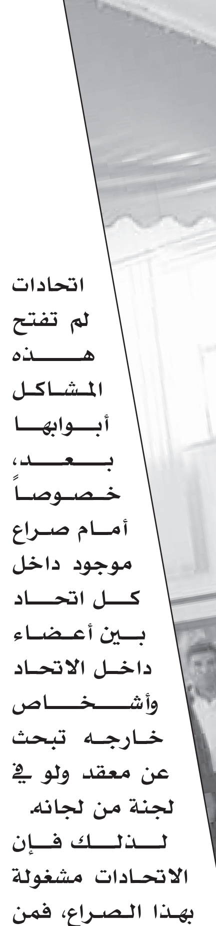
رة والفساد ....
ـرارات غير مفهومة

وألم نلاحظ أن نادي تشرين يقاوم الأمواج العاتية ومثله جبلة منذ أكثر من عام، وهمّ الإدارتين ينحصر بتوفير المال حتى تبقى أبواب الناديين مفتوحة

فإذا كانت أنديتنا وهي مصانع الإنتاج الرياضي تئن تحت شكوى المال، وغاية أملها أن تبقى على قيد الحياة، فمتى نصل إلى رياضة تبحث عن البناء والتطوير؟.

والمشاكل في الاتحادات الرياضية أكثر من أن تحصى، وفي كل اتحاد رياضي هناك مشكلة بعضها طفح على السطح مثل اتحاد اليد والطاولة وكرة السلة وليست كرة القدم ببعيدة عن هذه المشاكل وهو تختصرها وتتصدرها.

وهناك مشاكل كثيرة لا حصر لها في



اتحادات لم تفتح هذه المشاكل أبوابها بعد، خصوصاً أمام صراع موجود داخل كل اتحاد بين أعضاء داخل الاتحاد وأشخاص خارجه تبحث عن معقد ولو في لجنة من لجانه. لذلك فإن الاتحادات مشغولة بهذا الصراع، فمن جهة تحاول الحفاظ على موقعها، ومن جهة أخرى تنشغل في صد الهجمات الخارجية

وبمثل هذه الصورة كيف لألعابنا الرياضية أن تتقدم؟

الحديث هنا في شكله العام عن العثرات الإدارية والمشاكل اليومية التي تعتريها الكثير من التصرفات غير الأخلاقية بسلوك يؤمن بالتبعية والولاء وصولاً إلى المصالح الفردية الضيقة

ولم نفتح الباب في هذا الاستعراض إلى منافذ الفساد الواسعة في اتحاداتنا الرياضية وأنديتنا التي قضت على كل بارقة أمل فيها واكتفينا بعرض سوء الإدارة والتصرف

تحديث القوانين

أهم خلل مرتكب في الرياضة يكمن في حل وتشكيل الاتحادات الرياضية والأندية والابتعاد عن القوانين والأنظمة، فحسب القانون لا يتم حل أي ناد أو اتحاد رياضي إلا ضمن شروط بموافقة الجمعية العمومية لهذا الاتحاد أو النادي، لكن للأسف فإن المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام تولى المهام عن هذه الجمعيات العمومية للاتحادات الرياضية والأندية، وبات يحل ويختار حسب نظرته، والمشكلة الأكبر أن البعض رأى أن مثل هذا الأمر يأتي من باب اختيار الأشخاص التابعين فقط بغض النظر عن الكفاءة والخبرة والنزاهة

ولو أن الأمور بقيت على شكلها القانوني لما وجدنا أي خلل إداري في هذه المؤسسات الرياضية ولما وصلنا إلى حالة تصادم وجهاً لوجه مع الاتحاد الدولي لكرة اليد.

والملاحظات في هذا الموضوع كثيرة جداً ومتعددة الاتجاهات، ونلمس هنا تقصيراً واضحاً من القيادة الرياضية في عملية تحديث القوانين والأنظمة التي تساهم برفع مستوى الأداء الرياضي وتزيح الكثير من العقبات التي ترهق كاهل رياضتنا.

ومن أول هذه القوانين، قانون الاحتراف، فمنذ أكثر من عام ونصف العام سمعنا عن قانون احتراف جديد، وحتى الآن لم نسمع عنه شيئاً، ونتساءل: كم الوقت عندنا رخيص؟ .

وإذا كانت كرتا القدم والسلة محترفتين وقد أكلتا أخضر رياضتنا ويابسها ولم تحقق أي شيء؟ فعلى أي أساس نطلب من بقية الرياضات الإنجاز والبطولات وهي أقل من هاوية، فكيف لرياضة المصارعة أن تتفوق وما زالت تبحث عن البساط؟ وكيف للاعب التايكواندو أن يصل للعالمية وما زال يبحث عن تعويض يكفيه أجر مواصلات؟ وكيف لمدرب أن يخرّج لنا أبطالاً وهو يعيل أسرته كسائق تكسي أو نادل في مطعم؟.

رياضتنا إن لم نقدم لها الإمكانيات الجيدة لن تتطور، ولن تستطيع التقدم خطوة واحدة إن لم نحسّن واقع القوانين والأنظمة المالية من أجور ومكافآت وإذن سفر.

منذ ولادة المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام لم نسمع عن أي تحرك بهذا الخصوص، صار ثمن الحذاء الرياضي أكثر من مئة ألف ليرة والتعويض الشهري لا يتجاوز ربع هذا المبلغ.

إذا كان القائمون على الرياضة يجدون في الأزمة والعقوبات العذر لتراجع الرياضة، فإن هذه كلها ليست له علاقة بتطبيق القوانين واللوائح ولا تتعارض مع فكرة تحديث اللوائح والقوانين.

هذا غيض من فيض ولدنيا الكثير من الكلام لنتحدث به عن سوء رياضتنا ونختصرها بكلمتين: رياضتنا تراجعت في عامين ولم تحقق أي تطور منشود والفساد ينهش جسدها.

نبض رياضي

المكتب التنفيذي في عامين!

البعث الأسبوعية- مؤيد البش

يعيش الشارع الرياضي هذه الايام وسط مجموعة من التساؤلات حول الأسباب التي أدت لوصول رياضتنا إلى هذه الحالة المتخبطة من النواحي الادارية والمتراجعة فنياً، مع وجود عدة عوامل يمكن ان تكون مؤثرة في هذا الإطار.

وإذا أردنا ان نبتعد عن السطحية وندخل في عمق المشكلة نجد أن رياضتنا تحكمها العشوائية والارتجال دون ملامح تنظيمية أو خطة مرحلية أو استراتيجية، فالمكتب التنفيذي الحالي بلغ عمره العامين لكنه ظهر فاقداً القدرة على تحقيق القفزة المطلوبة فلم تختلف الأمور عن المكتب السابق لا شكلاً ولا مضموناً.

وأكبر دليل على هذا الكلام تكرار التغييرات في اتحادات الالعاب دون معيار واضح مع التغاضي عن اتحادات أخرى، ويمكن تصنيف مشكلة اتحاد كرة اليد وشكواه للاتحاد الدولي كسابقة سلبية أظهرت مقدار العجز عن معالجة ملف تسبب المكتب التنفيذي في تفاعله

غياب التخطيط كان السمة العامة للمرحلة الماضية فالخطوات التي يفترض أن تؤخذ لمصلحة الرياضيين لم تتم خاصة من النواحي المالية، فالمكتب التنفيذي وافق على عقود لمدربين أجانب عديمي الفائدة ومعسكرات بلا نتيجة لاتحادي كرة القدم والسلة، لكته بالمقابل استكثر رفع أذن السفر لبطولات الجمهورية الذي لا يكاد يكفي ثمن سندويشة خفيفة رغم أنه بات مخصصاً للنقل والاطعام والإقامة ايضاً.

ما سبق هو غيض من فيض التخبط في القرارات وغياب الأولويات فقانون الاحتراف الذي وزع على الأندية والاتحادات منذ نحو عام ونصف مايزال حبيس الأدراج، رغم أن الاحتراف بشكله الحالي هو أحد العلل المزمنة في رياضتنا التي أفسدت لاعبينا وحملت أنديتنا مالا طاقة لها به مالياً، كما أن صيانة المنشآت لم تثبت نجاعتها ولنا فيما حصل للمعب المدينة الرياضية في اللاذقية برهان دامغ على ذلك

هذه السلبيات ولنكون موضوعيين قابلتها بعض الإيجابيات من قبيل عودة سورية لاستضافة بطولات وأحداث رياضية على مختلف المستويات، مع رفع مستحقات مدربي المنتخبات الوطنية للألعاب الفردية التي كانت هزيلة ولا تضاهي جهودهم المبذولة

المكتب التنفيذي حالياً يمتلك نحو ثلاث سنوات لتصحيح المسار المعقد والمليء بالمنغصات والمطبات التي يبدو بعضها سهل التجاوز، وبعضها الآخر يحتاج لخطوات جريئة وتحديداً في الشقين المالي والاستثماري فما مضى لم يكن مرضياً والطموح أن يكون القادم أفضل فمازلنا محكومين بالأمل ومازالت الأماني ممكنة

منتخب كرة السلة بعد تعدد المدارس التدريبية.. هل يحقق الانتصارات على الطريقة الإسبانية؟

البعث الأسبوعية-عماد درويش

ماتزال كرة السلة واحدة من الألعاب التي بقيت بجماليتها ورشاقتها وثقافتها مثار اهتمام كبير من الشارع الرياضي، وخصوصاً عندما تعود به الذاكرة إلى الأيام الذهبية والإنجازات الدولية التي تحققت سابقا، لكنها بالآونة الأخيرة أفل نجمها، وسرعان ما أطلق عشاقها سؤالاً مشروعاً : كيف ومتى ستعود سلتنا إلى زمنها الجميل؟ وأين تكمن المشكلة؟

وهل هي في الاتحادات المتعاقبة التي تعمل على قيادة اللعبة وإدارتها؟ أم في الأندية التي تعتبر الخلية الأساسية التي ينطلق منها البناء السلوي؟ أم في الجوانب الأخرى من دعم وإمكانات وأنظمة وقوانين؟ أم في العقلية التي تقود كرة السلة السورية وتسعى لتقديم الأفكار؟.

دون الطموح

هذه المقدمة تؤكد بأن العلاقة باتت جدلية بين الدوري والمنتخب، فالقاعدة المتعارف عليها تقول: الدوري القوي يؤدي لمنتخب قوي، ولكن على أرض الواقع هل دورينا قوي للدرجة التي يمكن أن ينتج عنه منتخب قوي دولياً؟.

المتتبع لمستوى الدوري يجد أنه في المواسم الأخيرة أنه دون الطموح، وما شاهدناه من جماهيرية وجمالية على المدرجات وتقلبات في المباريات عبارة عن إثارة وحماس، لكنه في الواقع لم يرتق للمستوى المأمول، وكان الأمل بأن تسهم هذه الأجواء في رفع المستوى والنهوض به وتطويره.

كذلك الأمر بالنسبة لتنقلات اللاعبين التي خلقت جواً تنافسياً ضعيفاً بين الأندية الغنية ماديا والفقيرة منها، والمشكلة أن اللاعبين هم أنفسهم الذين تقوم عليهم كرة السلة السورية في السنوات العشر الأخيرة، وبالتالي فالمسألة بحاجة لما هو جديد، فأين اللاعبون الشبان الجدد الذين يحدثون ذلك التغيير والانتعاش في صفوف الفرق والمباريات؟ رغم وجود بعض المواهب لكنها لم تأخذ طريقها نحو النجومية ولم تصل لصفوف المنتخب.

علاقة جدلية

هنا لابد من الحديث عن منتخبنا الوطني الذي دارت حوله جدلية واسعة خلال مباراتيه الأخيرتين مع كازاخستان ضمن تصفيات كأس العالم حيث خسر اللقاءين ولم يقدم الجميع (من مدربين ولاعبين) المستوى المأمول، حتى الاستعانة باللاعبين المجنسين أم من أصول سورية أثرت على بقية اللاعبين المحليين الذين لم يأخذوا فرصتهم للعب وإثبات وجودهم، وهذا خلق حساسية في مسيرة المنتخب، ويتحمله الكادر التدريبي السابق للمنتخب وعلى رأسه المدرب الأميركي جو ساليرنو الذي لم يكن على "قد الحمل" بسبب غيابه عن الالتحاق بتدريبات المنتخب إلا قبل يومين من لقاء الذهاب في كازاخستان ، فالصورة المزعجة التي ظهر فيها تركت العديد من إشارات الاستفهام حول طريقة التعامل مع المنتخب، وخصوصاً في موضوع المدرب الذي عمل عن بعد، ويتحمل أيضا اتحاد السلة المسؤولية بما وصل إليه حال المنتخب خاصة وأن المدرب ساليرنو قاد المنتخب بطريقة (أون لاين) وهو ما جعل اتحاد السلة يستغني عن الكادر الفني للمنتخب لتغطية الأخطاء التي تم ارتكبها بحق اللعبة والمنتخب.

ثلاثة مدربين

الأخطاء المرتكبة من القائمين على سلتنا لم ولن تتوقف وبأقل من سنة تعاقب على تدريب منتخبنا الوطني ثلاث مدربين من جنسيات ومدارس مختلفة كل ذلك حدث في زمن الاتحاد الحالي، وهو ما اعتبرته كوادر اللعبة معيب بحق الاتحاد الذي ركز بشكل كبير على المنتخب، بغية تحقيق إنجاز دولي يعبر عن لمسته، فالتصريحات التي كانت تخرج من رئيس وأعضاء الاتحاد تؤكد أن الهدف هو الوصول لكأس العالم، وأن التأهل إلى النهائيات الآسيوية رغم أهميته ، فهو غير جديد على سلتنا التي سبق أن تأهلت ووصلت أبعد من ذلك وكانت ذات يوم قاب قوسين أو أدنى من الفوز بميدالية آسيوية، أما اليوم فالبحث يبدو كبيراً للتأهل إلى كأس العالم، وهذا طموح مشروع لاتحاد السلة، لكن المشكلة في استعجال الأمور دون تخطيط سليم.

وكما أسلفنا التخبط بالمدارس المختلفة أثر وسيؤثر على سلتنا، فالمنتخب بدأ مع المدرسة الأميركية عبر (ساليرنو) ليعود للمدرسة الأوربية (الشرقية) مع المدرب الروسي ميخائيل تيريخوف وكلاهما لم يحققا المطلوب مع المنتخب، والآن تبدو الأمور في طريقها لكي يتولى المدرب الإسباني خافيير خوارييز قيادة دفة المنتخب تحضيرا للمشاركة في النسخة الرابعة والعشرين من بطولة المنتخبات العربية والمقررة في الثامن من الشهر الجاري في الإمارات والنافذة الثانية من التصفيات الآسيوية المؤهلة لكأس العالم ٢٠٢٣.

مدربين سابقين

وللتذكير فقد اعتمدت فيما مضى على مدربين من أوروبا مثل الصربي نيناد غراديتش (مدرب فريق الوحدة الحالي) ومواطنه فيسلين ماتيتش الذي لم تحقق سلتنا معه أي انتصار، وفي خمسينيات القرن الماضي تعاقدت سلتنا مع مدربين مثل البلغاري بيلابالوك، والروسي روزاروف (مدرب فريق الأهلي -المجد) ومواطنه فلاديمير (مدرب منتخبنا بالمتوسط) منهم من ترك بصمته على منتخباتنا الوطنية وآخرين كانوا عالة على سلتنا.

وحالياً تبدو الأمور صعبة على سلتنا فليس المهم التعاقد مع مدرب أجنبي لكن المطلوب انتشال اللعبة من الضياعٍ والاعتماد على مدرسة معينة تبدأ العمل على القواعد وصولاً حتى فئة الرجال، والأهم أن يستمر المدرب بالعمل على الأقل لخمس سنوات يطور من خلالها اللعبة واللاعبين، وهو ما تأمله كوادر السلة من المدرب الاسباني "الجديد" وأن يقوم بوضع الخطط لتطوير اللعبة "المنهارة" وأن يقوم باختيار القائمة الأولية المدعوين لصفوف المنتخب بنفسه لانتقاء الأميز والأفضل دون تدخل من أحد.

الأوروبية أقرب

المدرب فراس قوجة أوضح لـ"البعث الأسبوعية" أن كرة السلة ليس فيها أسلوب أوروبي أو أميركي، فالمبادئ هي نفسها بالنسبة للعبة، لكن الأسلوب الأميركي يعتمد على لاعبين من مواصفات محددة والمدربين يعتمدون على المهارات الفردية للاعبين في إنهاء الهجمات، وبالنسبة للأسلوب الأوروبي فلديه أيضا مواصفات خاصة به، والمدربين بهذه المدرسة يعتمدون على اللاعبين الذين يلعبون بجماعية، وهذا هو الفرق الوحيد بين المدرستين، مشددا على أن المدرسة الأوربية هي التي تتناسب مع سلتنا كونه لدينا ضعف بالمهارات الفنية الفردية للاعبين وعليه فاللعب الجماعي هو الذي يميز لاعبينا، والقضية تتعلق بالفكر التدريبي لكل مدرب، وأسلوبه في التدريب، ومدى تأقلم المدرب مع الكادر الفني والإداري.

وأضاف قوجة: بالنسبة أي مدرب جديد لسلتنا هو غير قادر خلال فترة بسيطة أن يطور كرة السلة السورية، فالمدرب الأميركي ساليرنو أخذ الوقت الكافي لتدريب المنتخب، لكنه لم يكن متواجداً داخل سورية وهي نقطة سلبية عليه، فتأثر المنتخب كثيرا حتى الفوز الذي حققه على إيران لم يكن منتخبنا جيدا بسبب النقص في صفوف المنتخب الإيراني، وبالنسبة للمدرب الإسباني الذي سيدرب منتخبنا فالتعاقد معه مغامرة، فحضوره قبل عشرة أيام من المشاركة في البطولة العربية أو خوض النافذة الثانية من التصفيات المونديالية غير كافٍ ليكون فكرة عن اللاعبين أو حتى لتطبيق أفكاره عليهم، فالمدرب بحاجة لفترة سنتين على الأقل من التدريب المتواصل لكي يكون الانسجام كبيراً ما بين المدرب واللاعبين، وأعتقد أن فترة شهر غير كافية لتتطور كرة السلة السورية، ويجب أن يكون هناك استراتيجية من قبل اتحاد السلة لمدة خمس سنوات على الأقل مبنية على اللاعبين الموجودين حاليا من الفئات العمرية حتى الرجال، وأن تكون دراسة على مواعيد الاستحقاقات الخارجية ، ومتى قادرين على المنافسة فيها، فالمدرب الحالي سيكون أسلوبه العمل على الجانب النفسي أكثر من العملي، بسبب قصر المدة المتبقية للبطولات التي سيشارك فيها منتخبنا.

الألعاب الأولمبية الشتوية بين نجاحات الماضي وتحديات الحاضر

البعث الأسبوعيّة - سامر الخيّر

يستعدّ العالم بعد يومين لافتتاح أهم حدث رياضي شتوي، وهي الألعاب الأولمبية الشتوية في دورتها الرابعة والعشرين، والتي تستضيفها مدينة بكين الصينيّة على مدى شهر تقريباً، بمشاركة ما يقارب من٣٠٠٠ رياضي يتنافسون في ١٠٩اختصاص، وكانت بكين قد فازت بالتنظيم عام ٢٠١٥ بعد منافسة قوية من عدّة مدن، وينتظر الجميع افتتاحاً مبهراً كالذي قدمته عام ٢٠٠٨ عند استضافة الأولمبياد الصيفي، وقامت الصين بتطبيق إجراءات صارمة منذ أشهر من أجل ضمان تنظيم مثالي وخاصة في ظلّ ظرف صحي عالمي استثنائي متمثل بفايروس كورونا، فشددت إجراءات على كل ما هو داخل على البلاد حتى الظروف والطرود عقمت.

عموماً الألعاب الأولمبية الشتوية تقام كل أربعة أعوام، وأول نسخة منها أُقيمت في فرنسا عام ١٩٢٤م وبين عامي ١٩٢٤م و١٩٩٢م أُقيمت الألعاب الأولمبية الصيفية والشتوية في نفس السنوات، ليتم بعدها فصل الألعاب الشتوية عن شقيقتها الصيفية، ومع مرور الوقت تطورت الألعاب الأولمبية الشتوية وأضيفت رياضات ومسابقات نال بعضها، مثل التزلج الألبي وسباق الزلاجات والتزلج السريع في المسافات القصيرة والتزلج الحر والسكيليتون والتزلج على الجليد، اهتماماً مميزاً، في حين توقفت ألعاب أخرى مثل الكرلنغ وسباق الزلاجات الجماعي، وأعيد تقديمها فيما بعد، كما توقفت ألعاب أخرى بصورة دائمة مثل المواكب العسكرية، رغم أن مسابقة البياثلون تنحدر منها.

وهناك مطالبات شبه دائمة في أغلب الدورات الحديثة تنادي بإضافة بعض الألعاب إلى البرنامج الأولمبي كالتزلج الجماعي على جبال الألب وتسلق الجبال على الجليد والتزلج على الجليد والترياثلون الشتوي والتزلج عن بعد والباندي، والتي تشمل الجري وركوب الدراجات في الجبال والتزلج الريفي على الثلج وعلى الجليد.

أما أبرز الرياضيين الذين يتوقع منهم التتويج بالذهب، فتأتي الأمريكية ميكايلا شيفرين بطلت التزلج على المنحدرات الجليدية في المقدمة، وهي المتوجة في الذهب مرتين والفضة مرة، وتختص بسباق التعرج وسباق التعرج العملاق والمنافسات المزدوجة، والياباني هانيو يوزورو بطل التزلج الفني على الجليد، بطل العالم مرتين والمتوج بالذهب الأولمبي مرتين أيضاً، ويسعى هانيو للفوز بلقبه الثالث على التوالي في الاختصاص، وهو إنجاز لم يحققه أي لاعب منذ عام ١٩٢٨، والهولندية سوزان شولتينغ بطلة التزلج السريع على مضمار قصير، وهي صاحبة ذهبية (١٠٠٠م - بيونغ تشانغ ٢٠١٨) والميدالية البرونزية (تتابع ٣٠٠٠م سيدات - بيونغ تشانغ ٢٠١٨)، و الألمانية ناتالي غايزنبرغر بطلة



الزحافات الثلجية والتي تملك في جعبتها أربع ميداليات ذهبية (الفردي، تتابع الفريق - بيونغ تشانغ ٢٠١٨، سوتشي ٢٠١٤)، ميدالية برونزية (الفردي - فانكوفر ٢٠١٠)، والكندي ميكائيل كينغزبري بطل التزلج الحر وصاحب الميدالية الذهبية في (تزلج الموغول- بيونغ تشانغ ٢٠١٨) والميدالية الفضية (تزلج الموغول - سوتشي ٢٠١٤)، والأمريكية كلوي كيم بطلة التزلج على الثلوج وحاملة الميدالية الذهبية (التزلج الحر داخل نصف الأنبوب - بيونغ تشانغ ٢٠١٨) وبطلة العالم مرتين، والهولندية إيرين فوست بطلة التزلج السريع وحاملة خمس ميداليات ذهبية (١٥٠٠م - بيونغ تشانغ ٢٠١٨وفانكوفر ٢٠١٠، ٣٠٠٠م - سوتشي ٢٠١٤وتورينو ٢٠٠٦، التتابع للفرق - سوتشي ٢٠١٤) وخمس ميداليات فضية (١٠٠٠م سوتشي ٢٠١٤، ١٥٠٠م - سوتشي ٢٠١٤، ٣٠٠٠م - بيونغ تشانغ ٢٠١٨، ٥٠٠٠م - سوتشي ٢٠١٤، فرق التتابع - بيونغ تشانغ ٢٠١٨)، ميدالية برونزية (١٥٠٠م - تورينو ٢٠٠٦)، وبطلة العالم ٧مرات، وبطلة أوروبا ٧مرات، والألماني فرانشيسكو فريدريش بطل الزلاجة الجماعية في اختصاصي الزلاجة الثنائية والزلاجة الرباعية، وهو بطل العالم ١٣مرة، وبطل أوروبا ٦مرات.

أرقام وحقائق

- استضيفت الألعاب الأولمبية الشتوية في ثلاث قارات هي آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، من قبل اثني عشر دولة مختلفة.

- اعتباراً من عام ٢٠١٨، لم تتقدم أي مدينة في نصف الكرة الجنوبي بطلب استضافة الألعاب الأولمبية الشتوية التي تعتمد على الطقس البارد، والتي تقام في شباط في ذروة الصيف في نصف الكرة الجنوبي.

- حتى الآن شاركت اثنتا عشرة دولة بصورة دائمة في كل دورة ألعاب أولمبية شتوية؛ النمسا وكندا وفنلندا وفرنسا وبريطانيا العظمى والمجر وإيطاليا والنرويج وبولندا والسويد وسويسرا والولايات المتحدة.

- أقيمت مسابقات التزلج الفني على الجليد للمرة الأولى في الألعاب الصيفية في لندن ١٩٠٨، ثم مرة أخرى بعد ١٢ عاماً في ألعاب أنتويرب البلجيكية، حيث ظهر هوكي الجليد للمرة الأولى.

- في ألعاب ليك بلاسيد ١٩٣٢، ظهر سباق الزلاجات التي تجرها الكلاب لفترة وجيزة في برنامج الرياضات الاستعراضية.

- يعتبر إدوارد إيغان الأمريكي السبّاق إلى الجمع بين الأولمبياد الشتوي والصيفي، حيث أحرز ذهبية الملاكمة في الوزن الخفيف في أنتويرب ١٩٢٠، ثم فاز بذهبية الزلاجة الرباعية للرجال في ليك بلاسيد في ١٩٣٢، يليه النرويجي جاكوب ثامز الذي فاز بذهبية القفز التزلجي (شاموني ١٩٢٤) والميدالية الفضية في القوارب الشراعية (برلين ١٩٣٦).

ربى الجمال.. الصوت الكامل
وصاحبة أعلى صوت نسائي في العالم

البعث الأسبوعية- أمينة عباس

وصف صميم الشريف صوتها بأنه خارق لم يسمع له مثيل منذ خمسين عاماً وهي التي نالت جائزة ماريا كالاس في باريس في ثمانينيات القرن الماضي كأفضل قرار سوبرانو في العالم بعد أن حققت الفوز على أكثر من ٣٠ مطربة أجنبية فحطّمت كل التوقعات، وحازت المرتبة الأولى بلا منازع، وحصدت لقب أعلى صوت نسائي في العالم، كما نالت عدة ألقاب أخرى في المهرجان كـ"سيدة الأناقة والرقي"، وأفضل "قرار سوبرانو" لتغني بعد ذلك على أهم مسارح العالم مثل اليلدزلار والكونكورد.



صوت كلثومي عيار ٢٤

ذهبت الجمال إلى القاهرة عام ١٩٩٥ وظهرت على مسرح دار الأوبرا المصرية لأول مرة أثناء مشاركتها في المهرجان الرابع للموسيقا فأبهرت الجميع ووقف الجمهور -ألف وخمسمئة شخص- يصفق لها ربع ساعة متواصلة بعد أن غنت "افرح يا قلبي" مع الفرقة القومية للموسيقا العربية بقيادة سليم سحاب بعد أن أدتها بشهادة كبار النقاد الموسيقيين بشكل لم يسبقها إليه أحد من المطربات اللواتي غنين لأم كلثوم، كما غنت الجمال في هذه الحفلة الطقطوقة في "هقابله بكرا" والقصيدة في "رباعيات الخيام والأطلال" وتمكنت من المرور على أغلب النماذج التراثية لأم كلثوم ومختلف المدارس اللحنية من زكريا أحمد إلى محمد عبد الوهاب إلى رياض السنباطي ومحمد الموجي، وأثبتت أنها قادرة على التعامل مع جميع هذه المدارس وأن تحافظ أيضاً على شخصيتها. وبعد هذه الحفلة تمت دعوة ربى الجمال مرة أخرى إلى دار الأوبرا، لتشارك بمناسبة تأبين محمد عبد الوهاب فحضرت برفقة وديع الصافي ليؤديا حوارية "مجنون ليلى" على غرار أسمهان وعبد الوهاب، وفي عام ١٩٩٨وقفت على خشبة مسرح مهرجان قرطاج بتونس وكعادتها أذهلت الجمهور بصوتها الذي وصفته الصحافة التونسية بالصوت الكلثومي عيار ٢٤ وهي التي أبدعت بأداء أغنيات أم كلثوم خلال مسيرتها الفنية حيث غنت لها: الأولة في الغرام، عودت عيني على رؤياك، افرح يا قلبي، أسأل روحك، ليلة العيد، أنت عمري، أنا في انتظارك وتميزت الجمال بالتفاريد القوية أثناء أدائها لأغاني أم كلثوم فكانت تتمرد على اللحن وتعرّب على مزاجها وقد ساعدتها برأي الباحثين الموسيقيين المساحة الواسعة في صوتها على الدمج بين صفات صوت أم كلثوم العريض الرخيم وصوت أسمهان القوي الآسر الرنّان بالإضافة لموهبتها الأوبرالية، فكانت تغني الأغاني الطربية بحس أوبرالي-طربي يذهل الحضور في كل مرّة.

صعبها بتصعب

لم تكتف ربى الجمال بالغناء للآخرين، حيث غنت أغنيات خاصة من ألحان: وديع الصافي، رياض البندك، سهيل عرفة، نجيب السراج، صفوان بهلوان، سعيد قطب، ماجد زين العابدين، فاروق الشرنوبي، وكانت من أوائل السوريين الذين عرفوا قيمة شعر نزار قباني الغنائية، فغنت له قصيدتين هما: لماذا تخليت عني، لن أعود، كما ظهر تعلقها بسورية من خلال الأغاني الوطنية التي أدتها بأسلوبها الخاص حيث غنت عدداً من الأغاني منها "كم لنا من ميسلون أو يا عروس المجد" كلمات الشاعر عمر أبو ريشة الذي كتبها عام ١٩٤٦ بمناسبة الجلاء الفرنسي عن الأراضي السورية، وكانت قد غنتها سلوى مدحت ألحان فيلمون وهبي إلا أن الجمال بشهادة الجميع أضفت إحساساً آخر على الأغنية حين غنتها بتطريب عال وقوة بالصوت، ولم تنس ابنة حلب أن تغني الموشحات الحلبية واستطاعت أن تلوّن موشح "نسيمات الصبا" وتخرجه برصانة وتلوينات جميلة، ويعد "فاكر ولا ناسي" ألبومها الرسمي الأول والذي ضم ست أغان، تعاملت فيه مع عدد من الملحنين منهم عماد سليم وفاروق الشرنوبي، وحققت أغنيتها "صعبها بتصعب" نجاحاً كبيراً وقد رفضت قبول تصوير فيديو كليب لها كما كان دارجاً في منتصف التسعينات وكانت تقول دائماً إنها لا تحب الفيديو كليب ولا ترى نفسها فيه لأنها كانت تعتبره فقط من أجل عرض الأزياء والأجساد على الشاشة وكأنه سوق للرقيق يتم فيه التنافس لإظهار المفاتن فقط ولا يمت للفن بأي صلة ولهذا ظلت مبتعدة بشكل كامل عنه، وفي عام ٢٠٠٥ سجلت الجمّال ألبومها الثاني الذي حمل اسم ليالي عمر وضم أربع أغاني كتبها ولحنها الملحن ماجد زين العابدين.

زمانها هو زمن الكبار

وضع الفنان والصحفي اللبناني "غابرييل عبد النور" المهتم بفن الجمال صوتها إلى جانب صوت أم كلثوم وأسمهان، ورأى أن زمانها هو زمن الكبار أمثال: فريد الأطرش، والشيخ زكريا أحمد، ومحمد القصبجي، ومحمد عبد الوهاب، الذين يليق بهم أن يلحّنوا لها، فصوتها برأيه قادر أن يغني أم كلثوم وأسمهان وفيروز، وأنه نادراً ما نجد صوتاً يغني ثلاثة أنماط مختلفة، ويتقنها بإمكانيات عالية مهمّة وإحساس رهيب، مبيناً أن مساحة صوتها كبيرة، ولديها استطاعة التنقل بين الصوت الطبيعي والأوبرالي بسلاسة كما أسمهان وفيروز، وأن تنقلاتها لا نشعر بها، وقد كان بإمكانها أن تصعد إلى طبقات عالية جداً وبإحساس كبير لذلك كانت الجمال برأيه من الأصوات القليلة في الشرق التي تجمع ما بين الشرقي بأقصى حالاته وتعدد مقاماته، وقدرتها الكبيرة على الارتجالات والغناء بالصوت الغربي والأوبرالي بكامل الاحترافية، لذلك كانت تمتلك الصوت الكامل، حيث كان لصوتها القدرة على الإحاطة بأكثر من أربعة عشر مقاماً موسيقياً.

بنت حلب

ولدت ربى الجمال في عام ١٩٦٦، في مدينة حلب، والدها حلبي من أصول أرمينية ووالدتها من أصول لبنانية، اسمها الحقيقي زوفيناز خجادور قره بتيان توفيت والدتها وهي طفلة في عامها الأول، انتقلت إلى الأردن وعاشت هناك في دير للراهبات وفي مرحلة المراهقة، بدأت تتعلم الموسيقا في الدير على يد أستاذ موسيقا روسي اكتشف صوتها وعلمها العزف على البيانو فكانت تغني مع الكورال في الكنيسة ومن هنا تعلمت الغناء الأوبرالي الغربي، عادت في عام ١٩٧٩ إلى سورية مرة أخرى وبدأت مسيرتها الفنية في إذاعة دمشق حيث غنت على مسرح معرض دمشق الدولي ورغم إشادة الجميع بجمال صوتها إلا أن والدها أراد أن تدرس الطب فسافرت إلى فرنسا لتدرس فيها طب الأطفال وفي المساء كانت تغني في أحد فنادق باريس، وهناك تعرفت على مدير الأوبرا الفرنسية الذي رشحها للغناء في حفل تكريم المغنية ماريا كالاس وهي واحدة من أشهر مغنيات الأوبرا بقرار سوبرانو، وحينها حققت الفوز على أكثر من ٣٠ مطربة أجنبية وحصلت على لقب أجمل قرار سوبرانو، عادت بعد ذلك إلى سورية وفي بداية فترة التسعينات فتحت أمام الجمال جميع المسارح العربية وحصلت على طبق ذهبي من وزير الثقافة المصري بعد غنائها في دار الأوبرا نقش عليه عبارة "ربى الجمال صاحبة أفضل صوت نسائي في الوطن العربي"، كما حصلت على شهادة من مسرح الكونتيننتال في باريس، بالإضافة إلى فوزها بجائزة الميكرفون الذهبي وقد كانت آخرُ حفلات الجمال في آذار عام ٢٠٠٥ حيث دخلت المسرح وبدأت الغناء وأبدت استياءها بأنها لم تكن تسمع صوتها جيداً وبعد أول ثلاث أغنيات أدتها بشكل ممتاز بدأت تتوتر في الرابعة وبدأت تفقد اتزانها وفي منتصف الحفل، رمت الميكروفون وغادرت المسرح فتعثرت بفستانها أثناء خروجها وأصيبت بنوبة عصبية فتم نقلها إلى المستشفى، ثم عادت إلى بيتها في دمشق لتعزل نفسها عن الجميع، إلا إنها عادت إلى المستشفى بعد إصابتها بسكتة دماغية توفيت بعدها بأيام عام ٢٠٠٥.

لم تظهر ربى الجمال في أي مقابلة تلفزيونية أو صحفية أبداً، رغم إلحاح عشرات وسائل الإعلام ومئات الصحف على استضافتها لكنها كانت في كلّ مرة ترفض الظهور.

حكمة التراث الشركسي...
«من لا يجيد الرقص لا يجيد القتال»

البعث الأسبوعية-غالية خوجة

تتناغم مكونات المجتمع السوري رغم تنوعها، لأن وحدة المحبة هي مفتاح الروح الواحدة، ومن إيقاعاتها الشراكسة السوريون المندمجون مع هذه الفسيفساء الجمعية في الأفراح والأتراح، فماذا عن تراثهم الفلكلوري في حلب؟

يعزف التراث الشركسي إيقاعاته من الذاكرة المتوارثة بحكاياتها وأساطيرها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها، كما ترقص هذه الذاكرة على إيقاعاتها الموسيقية الخاصة، سواء في الفروسية أو الرقصات الفلكلورية، وتظهر أيضاً ضمن المشغولات والحرف اليدوية التي كانت تتقنها الجدات كما تتقنها الحفيدات.

وينعكس هذا التميز في اللباس الفلكلوري الخاص، فهو يتألف بالنسبة للرجال من رداء طويل الأكمام، لكن الأكمام تقصر في حالات الحرب، وتضاف "حزرات" في منطقة الصدر، وحزام فوق الرداء وهو"القامة الخنجر الشركسي"، وتحت الرداء قميص صيفي أو شتوي، إضافة إلى "القبعة القلبق"، بينما يحرص اللباس النسائي على جمال وأناقة المرأة، فيكون الفستان طويلاً وعريضاً بأزرار ذهبية أو فضية عند الخصر، وتضيق الأكمام الطويلة إلى المرفق ثم تتسع، وتبرز تزييناتها الخاصة من زخارف ونقوش شركسية، ولا بد من القبعة التي يتصل بها شال طويل، ومن الممكن أن يكون القميص الذي تحت الرداء شتوياً أو صيفياً، وعليه أزار فضية أو ذهبية.

ويتجلى هذا التراث الثقافي الفني ضمن فعاليات معرض وحفل التراث الشركسي الذي استضافته صالة تشرين لمدة أربعة أيام، وبهذه المناسبة، خص "البعث" فجر سليمان عضو مجلس إدارة الجمعية الخيرية الشركسية ومدير الفرقة الشركسية للرقص بقوله: سعداء بتعاوننا مع مديرية الثقافة، ونقدم في هذه الفعاليات ذاكرتنا الشركسية من خلال الأعمال والحرف اليدوية والفلكلورية والفنية بما فيها من ثقافة موزعة بين الطاولات المشاركة التي تدل على مهارة يدوية فنية واضحة في هذه الأعمال المتنوعة المتقنة بين اللباس والتجميل والإكسسوار وتزيين الأثاث، ومنها الأكلات الشركسية أيضاً، وهذا بعض مما تقدمه اللجنة النسائية إضافة إلى ١٥ جهة أخرى، منها طاولة خاصة بالشراكسة القادمين من دمشق، وطاولة أخرى للشراكسة القادمين من حمص.

وعن فن الرقص والموسيقا الشركسية أكد: لا تشبه طيفاً من أطياف الحضارات فاللباس خاص مثل الحركات والموسيقا، ولدينا مثل شركسي يقول:"من لا يجيد الرقص لا يجيد القتال"، لذلك، يتمتع الراقصون بالبراعة والمهارات.

أمّا عن احترام المرأة في التراث الشركسي واستمراريته في اليومي، فأخبرنا: في الرقص ممنوع أن يدير الرجل ظهره للمرأة أبداً، وكذلك في الحياة اليومية، وحين يرى الفارس المرأة قادمة حتى لو كانت في آخر الطريق، فلا بد أن يترجل عن حصانه احتراماً، ويظل يمشي إلى أن تمر هذه المرأة سواء كان يعرفها أم لا، وإذا كانت هناك مشاجرة أو خلاف ومعركة، فلا بد وأن تتوقف الخصومات بحضور المرأة، خصوصاً، عندمت ترمي شالها بين المتخاصمين، لأنها تصون السلام والمجتمع والحياة، فمهما كانت المعركة حامية الوطيس، وتدخلت المرأة فلا بد أن تنتهي المعركة ويتم الصلح، لماذا؟ لأن رجولتنا تبدأ من احترامنا للمرأة.

وعن البعد الاجتماعي التعشيقي في سورية ومنها حلب، أجابنا: نحن من الشعوب الاندماجية، ولا غرور، وعقولنا منفتحة وقلوبنا مؤهلة، كما أنه لا مكان للكذب بيننا، حتى في بيوتنا وبين أفراد أسرتنا، لأنه لا داع للكذب ولا للنفاق والتملق، كما أننا شعب متواضع ونحب الاحترام لأنفسنا وللآخرين، ونظل متعاطين مع الجميع بمحبة.

وأكد: سورية أقوى دولة في الموزاييك الشعبي وأطيافه مثل الشركسي والأرمني والآشوري والكردي والتركي والآرامي، وكم شاركنا في حفلات في الشام وحلب وطرطوس وأية محافظة، فتخرج فرقتنا لتدخل الفرقة الأرمنية كما حدث في احتفالية انتصار حلب بذكراها الخامسة في صالة الأسد، وهكذا، نحن شعب واحد، ونرفض الكرهَ بيننا، ذاك الكره الذي حاول الظلاميون أن يدخلوه حتى بين الأخ وأخيه، إلاّ أن ذلك لن يفلح معنا، لأننا شعب واحد منذ جذورنا الأولى، ونمتلك الوعي من خلال وعي القيادة، وجميعنا مدللون في سورية.

واسترسل: الموسيقا تقدم رسائلها الفنية العريقة المضادة لأي تطرف وتفريق، وموسيقانا يتجاوز عمرها ٥٠٠٠ سنة، وموثقة من خلال الآثار المختلفة ومنها آثار القوقاز، وهناك دلائل توثيقية على ذلك في فرنسا وروسيا مثلاً، ولرقصنا الفلكلوري لباسه الخاص المميز وآلاته الموسيقية وأغانيه المعبّرة.

وتابع: تأسست الجمعية الخيرية الشركسية عام ١٩٩٣ لمساعدة الفقراء والطلبة والأسر، واعتنينا بالفلكلور الشركسي لأنه تراث حضاري، وأسسنا فرقة الرفص الشركسي ونحن ندرب ونعلم الأطفال والصبايا والشباب هذا التراث الموسيقي، وفي فرقتنا ٤٥ طفلاً وطفلة، بينما عدد المشاركين من الشباب والشابات فهو بين ٢٠ و٣٠ في المرحلة الثانوية والجامعية، نتدرب في مقر الجمعية، وأحياناً في صالة معاوية، ونشارك في كافة المناسبات والاحتفالات الوطنية والخاصة، وفي كافة أرجاء سورية، ونفتخر بما تقدمه لنا الجهات الرسمية والمختصة من اهتمام

وأضاف: نعتز بأننا نقدم الشهداء أيضاً، وأولهم الشهيد جواد أنزور الذي استشهد في جبل العزيزيات بالجولان الحبيب العائد لسورية، وكتب عنه عبد السلام العجيلي روايته "السيف والتابوت"، ويقال بأنهم عندما فتحوا قبره بعد ٣٠ سنة لنقله إلى مسقط رأسه، وجدوا شعر ذقنه الأشقر ما زال كما هو وسيفه قربه، وما زلت أذكر ذاك الحفل التكريمي في الجولان الذي حضره شيخنا العلامة جودت سعيد وصديق الشهيد محمد رمضان البوطي، وأذكر من شهدائنا العظام ممدوح أباظة الذي استشهد في الأومرية وهناك مشفى بالجولان باسمه، بينما آخر شهدائنا فكانوا من الذين حرروا "خناصر"، ومنهم العقيد أبو علي حسن خشير، الذي أسس الدفاع الوطني بحلب، وحرر منطقة خناصر مرتين من الإرهابيين، إلاّ أنه استشهد مع ١٤ شهيداً في المرة الثانية، ولن أنسى ما قاله لي الشهيد خشير: أقود معركة وأستشهد أفضل من أموت بجلطة مما يفعله الإرهابيون.





المرأة والإبداع المسرحي

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

لم يدخل الفن المسرحي في سجال التمييز بين الإبداع الذكوري والأنثوي إنما حضرت فكرة الخصوصية كعامل يسم عمل المرأة بطابع معين في العمل المسرحي، ففي عشرينيات القرن الماضي ظهر مسرح نسوي وفرق نسوية رصدت أسباب نشوء هذه الفرق كون المسرح ظهر مع تشكل الحركات النسائية وأبرزت تطور هذه الحركات عبر مراحل زمنية تجلت المرحلة الأولى عندما أصبح عمل المرأة ضرورة تفرضها العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وهنا ازدادت مشكلة المرأة ومعاناتها داخل البيت وخارجه وكانت تجارب تلك الفترة بسيطة اعتمدت موضوعات تطرح هموم المرأة وتناقش وضعها وقضيتها.

في المرحلة الثانية ومع تغير شكل العمل السياسي والاقتصادي أخذ عمل المرأة منحى إيجابياً في البحث عن حلول لهذه المشاكل وإجراء عملية التغيير، وبالتالي كان المسرح يقوم بتطوير أدواته ووسائله فرأت المرأة نفسها أمام متغيرات فرضت عليها الدخول في حركة المجتمع، وشاركت أطره السياسية في نضالها فارتقت بعملها في المسرح وتوسعت محاور الموضوعات التي طرحتها مثل التحريض الثقافي للمرأة والبحث في المسرح كمحاولة لكسر النماذج التي يطرحها الرجل، إضافة لطرح لغة جديدة تفجر الطاقة الإبداعية لدى المرأة، وارتقت بأشكال طرحها لقضيتها، ليس كقضية مطروحة في المسرح، بل انتقلت لتبني هماً مسرحياً، وفي نهاية السبعينيات لم تعد مشكلة البحث عن الهوية هاجساً عند المرأة فبدأت الفرق النسوية بالانحسار وتقوقعت على ذاتها كرد مباشر على طروحات الرجل، ورأت نفسها تنخرط بصيغة أكثر وعياً وإدراكاً في العمل السياسي مما أعطاها هامشاً من الوعي والإدراك لدور المسرح وأهميته بآفاق أوسع بكثير من الخصوصية التي تقوقعت عليها، وبعد الثمانينيات انحسرت معظم الفرق المسرحية وظهر مسرح تقوده امرأة وساهم فيه الرجل فاتسعت دائرة مضامينه ونصوصه واشتملت على قضايا المجتمع عامة.

في الوطن العربي لم تعرف ظاهرة مسرح نسوي بل عرفت أشكال من نشاطات نسائية كانت غالباً تابعة لجمعيات نسائية كجمعية «يقظة المرأة الشامية» والتي تأسست عام ١٩٢ وقد أوجدت نشاطاً مسرحياً من مجموعة من الفتيات وأعلنت مفهومها للمسرح والعمل المسرحي ودوره في التعبير عن قضايا وهموم المرأة، كما بدأت المرأة بتشكيل لجنة من الفتيات تمارس تمثيل الروايات التاريخية واللقطات التي تتوافق مع القيم الأخلاقية والتقاليد الاجتماعية السائدة آنذاك، وكانت النساء التي تعمل في المسرح هي معظمها من الشريحة القريبة من البروليتاريا، وفي ذلك الوقت كان عمل الرجل بالمسرح مرفوضاً من قبل المجتمع، ومنذ منتصف القرن العشرين وحتى الآن سجلت المرأة حضوراً كبيراً وكثيفاً على المسرح ليس كممثلة فقط وإنما كناقدة ومخرجة وانقسمت الفرق المسرحية إلى قسمين: قسم استطاع أن يستمر بعد أن غيّر بيئته أي «مسرح مؤلف من رجل وامرأة»، وظهرت أسماء نسائية هامة من خلال فرق مسرحية أثبتت المرأة فيها تميزها ليس كخصوصية، وإنما لما تتمتع به من خصوصيات وميزات فكرية ومعرفية تخدم عملها ومشروعها.

في سورية لدينا تجارب مسرحية نسائية ناجحة جداً ربما مردها أن المرأة لم تنطلق في العمل المسرحي من خصوصيتها كأنثى، بل عبّرت عن فهمها للعمل المسرحي من خلال التزام اجتماعي سياسي عام، وبالتالي نرى النصوص التي انتقتها كموضوعات لعروضها المسرحية إنما يفرضها هاجس آني تقع تحت تأثيره تمليه عليها قضية راهنة وملحة، وغالباً يكون هاجس فكري وجمالي وقضية المرأة يمكن تناولها كجزء من قضايا هامة في المجتمع، ولكونها امرأة اكتسب الموضوع بعداً حساساً هاماً أكثر وكان تعاملها مع الممثل تحكمه منطلقات كيفية سبر دور هذا الممثل سواء كان أنثى أم ذكراً، وكيف يعبّر عما يعتمل بداخله وإحساسه، والحالات المختلفة التي يمر بها.

أما المتاعب والإشكالات التي قد تتعرض لها المرأة في العمل المسرحي فتتعلق بالمهنة بحد ذاتها وليس لأنها امرأة تعمل في المسرح، وإذا كان هناك إحساس بخصوصية ما فهي خصوصية مهنة التمثيل والإخراج وليس خصوصية الجنس، بعيداً عن تكريس الفصل بين عمل المرأة وعمل الرجل، فالانفتاح بين بعضنا البعض يسهم في رفد حركة المسرح والفنون جميعها والانطلاق من نظرة ضيقة إلى آفاق أفضل وأرحب.

مجاورات الأدب.. مفهوم

البعث الأسبوعية- المحررة الثقافية

مصطلح جديد يطالعنا به كتاب صادر مؤخراً عن الهيئة العامة للكتاب في سورية يحمل عنواناً لافتاً هو "مدخل إلى مجاورات الأدب". ما هي مجاورات الأدب؟ وما هي مادتها؟ ما درجة صلتها بالأدب؟ هل هي أدب الدرجة الثانية، أم ماذا؟ فما نعرفه عن الأدب لا يتحدث عن مجاورات له، ولم يسبق أن قرأنا عن مثل هذا المصطلح الغريب باللغة العربية.

لكن قراءة الكتاب الذي كتبه بالفرنسية دانيال كوينياس، الأستاذ بجامعة نانت الفرنسية، ونقله إلى العربية وائل بركات، الأستاذ بجامعة دمشق، يجيب على هذه الأسئلة ويوضح هذا المصطلح المتداول والمعروف باللغات الأوروبية، لكنه مجهول الدلالة لدينا، فهو لم يترجم إلى العربية رغم أن مادته معروفة جداً لدى القارئ العربي سواء عن طريق الترجمة –وهي الأغلب- أو بالتأليف.

ولشرح مفهومه وتبيان دلالاته، يورد المترجم في الأسطر الأولى من مقدمته الآتي: "ربما لم يكن يخطر في بال القارئ العربي أن روايات أرسين لوبين وألكسندر دوماس وأجاثا كريستي وغيرهم، وأن حكايات المغامرات والألغاز والروايات البوليسية والعاطفية والقصص المصورة والمسلسلة وما شابهها التي طالعها وانهمك بإنجاز قراءتها بالسرعة القصوى أيام المدرسة -وربما بعدها أيضاً- لا تدخل في نطاق الأدب الرسمي المعترف به ولم يكن يفكر أصلاً حينئذ في تصنيفها تحت عنوان محدد. وربما لم يخطر في بال الكثيرين إلى الآن سؤال: هل تدخل هذه الأعمال ونظيراتها في نطاق الأدب أم إنها تبقى خارج حدوده؟ هل تصنف هذه الرواية تحت الرواية الفنية ذات الشروط الأدبية أم إنها لا ترقى إلى مستواها؟"

لكن الأمر لا يقتصر على تلك الروايات البوليسية ومغامرات الأبطال والعشاق والفرسان، وإنما يتجاوزه إلى حدود ربما لم نفكر من قبل في تصنيفها. فعلى سبيل المثال أين نصنف روايات الخيال العلمي، أو أعمال الرعب والفنتازيا وغامرات الويسترين (رعاة البقر في الغرب الأمريكي)؟ وبتوسيع الدائرة يمكننا أن نتساءل أيضاً: أين نصنف الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال؟ هل تعدّ ضمن الأدب أم خارجه؟ وكذلك الأمر في السيناريوهات التي تكتب للمسلسلات والأفلام، وهل الأعمال الغنائية الخاصة بالأوبريت داخلة في حيز الأدب أم أنها خارجه؟ وقبل الإجابة لابد من التوقف عند فكرة مهمة هي: هل يجوز إدخال تلك الأعمال كلها في دائرة الأدب الرسمي أم يجب إخراجها نهائياً منها؟ وإذا كانت خارجه أين تصنّف؟ ثم لو حشرت في دائرته هل يمكن أن تقارن الأعمال الأدبية ولاسيما الخالدة منها مثل أعمال شكسبير وسرفانتس وبلزاك وغوته وديستيوفسكي وتولستوي وغيرها الكثير بالروايات البوليسية أو العاطفية أو الغنائيات البسيطة أو القصص المصورة المسلسلة أو السيناريوهات؟ الجواب عن كل هذه التساؤلات قدمه النقد الغربي حين صنف تلك الأعمال المتداخلة بصورة أو بأخرى مع الأعمال الأدبية الحاصلة على وثيقة انتماء إلى الأدب الرسمي، لكنها لا تخرج من دائرة الأعمال الفنية الممتعة والمسلية تحت عنوان خاص بها يميزها ويدل عليها وأراد التعبير من خلاله عن هذا التداخل الأكيد بينهما، وخصص لها مصطلحاً سماه: **paralittérature** وترجمته الحرفية تعني "ما هو قريب من الأدب أو مجاور له، ما هو تحت الأدب أو يدنو منه، ما هو في محيطه أو شبيه به، فكيف نجد مصطلحاً يعبر عنه؟". جرب المترجم -كما يقول- إيجاد مرادف مناسب باللغة العربية، يعبّر عن المضمون بوضوح قدر المستطاع، ويعنون تلك الأعمال المسلية والممتعة التي نعرفها في العربية لكننا ربما من دون وعي نخلطها مع الأعمال الأدبية، يقول: "الحقيقة حاولت كثيراً إيجاد مرادف معبّر، وتجوّلت المحاولة بين مفردات كثيرة من مثل: موازيات الأدب، ومواكبات الأدب، وشبيهات الأدب، ونظيرات الأدب، وأدب القوالب الجاهزة، وأدب التسلية والترفيه، والأدب الجماهيري، والأدب الشعبي، والأدب السطحي، والأدب السهل، والأدب الاستهلاكي، والأدب الهامشي، وغيرها كثير. وقد آثرت –ولا أجزم أن خياري هو الأصح- مصطلح مجاورات الأدب لظني أنه الأقرب للتعبير عما قرأت في هذا الكتاب وحول هذا الموضوع، فقد وجدت لكل من المصطلحات المقترحة عيباً يمنعني من اعتماده: فالموازي قد يعني على قدم المساواة، وهذا غير مقصود، وبين الشبيه والنظير وبين المجاور يعبّر الأخير بدقة أوضح وفق ما بيّنت لاحقاً، وفي القوالب والترفيه والسطحي والسهل قصور في مناخ عدة يحول دون استخدامها، فقد ينطبق على الرواية ولا ينطبق على غيرها من صنوف المجاورات، ويختلط الجماهيري والشعبي بمفهوم سابق مختلف الدلالة له علاقة بأدب طبقة البروليتاريا، ويشي الهامشي بتصنيف قيمة ليس مستهدفاً." وبذلك يمكن لهذا المصطلح أن يكون وافداً جديداً على الثقافة العربية وعلى الأدب العربي على وجه التحديد.

من الأمور التي تميز مجاورات الأدب من الأدب الرسمي ما يمكن أن نطلق عليه اعتماده فكرة واحدة أو موضوعاً متماثلاً نجده في كثير من الروايات، فالقالب موجود مسبقاً، والتنوع في الأحداث مع المحافظة على المخطط العام هو المهمة الرئيسية لعمل المؤلف، قد نجد أحياناً أن عملاً واحداً يمتد على سلسلة من الأجزاء تدور كلها حول موضوع واحد يحمل شخصية رئيسية هي شخصية البطل ترافقها شخصيات مساعدة، وتتعدد اللوحات والمشاهد التي تشكل بمجموعها الموضوع المكرور نفسه بأحداث مختلفة وإن تشابهت في محتوياتها. فأرسين لوبين مثلاً تتعدد حكاياته وتختلف أحداثها لكن فكرتها تبقى متشابهة، وكذلك أعمال أجاثا كريستي وغيرهما من المؤلفين الذين لا ترقى أعمالهم إلى مستوى يؤهلها للانضمام إلى الأدب الرسمي تماماً. ويستخلص المترجم في مقدمته بعضاً من التباينات بين الأدب الرسمي ومجاورات الأدب فيراها: "في عدة أمور منها أحادية الفكرة أو الموضوع المهيمن على العمل، وقد يمتد إلى السلسلة أو المجموعة، والشكل شبه الموحد ضمن النوع الواحد، والتزامها الطابع التجاري التسويقي، وهذه نقطة بالغة الأهمية في تعريفها، إلخ. وستتضح هذه الأمور في صفحات هذا الكتاب الذي يحاول التعريف بالسمات الشكلية والمضمونية لمجاورات الأدب التي توضح افتراقها عن الأدب، لكنه افتراق لا يرقى إلى مرتبة الفصل التام لوجود تداخلات بين الطرفين: الأدب ومجاور الأدب. وإذا كان الأول يفخر بقيمته التي أنجزها منذ القدم، ويعتزّ باعتراف رسمي ناله من الطبقة المثقفة، فإن رديفه دأب ردحاً طويلاً من الزمن يبحث عن اعتراف به معززاً سعيه بجمهور عريض من القراء في الطبقات الاجتماعية الشعبية".

تاريخ هذه الأعمال ليس العصر الحاضر، بل هو ممتد إلى الأزمان القديمة حين بدأ الإنسان يروي حكايات متخيلة لأبطال مصطنعين، ويتناقلها شفاهاً من جيل إلى آخر، أو يرسم في مخيلته صورة بطولية لشخصية تاريخية فيؤسطرها ويضفي عليها مع كل جيل جديد من خيالاته الكثير، كما تختلف الرواية ذاتها بين موقع جغرافي وآخر، فتخرج تلك الحكايات المروية وكأنها مغامرات فعلية لأبطال واجهوا الشر وأصحابَه وانتصروا عليهما. في الأعمال الغربية يمتد هذا التاريخ إلى التراث الغوتي حيث توجد أعمال الإثارة والرعب والمواجهة والمغامرات التي قد تعرض البطل لمواقف صعبة، ويتحمل جراءها الكثير من الآلام والمتاعب التي لا تثنيه عن متابعة مهمته التي نذر نفسه من أجلها،



ربما لم يكن يخطر في بال القارئ العربي أن روايات أرسين لوبين وألكسندر دوماس وأجاثا كريستي وغيرهم، وأن حكايات المغامرات والألغاز والروايات البوليسية والعاطفية والقصص المصورة والمسلسلة وما شابهها التي طالعها وانهمك بإنجاز قراءتها بالسرعة القصوى أيام المدرسة - وربما بعدها أيضاً- لا تدخل في نطاق الأدب الرسمي المعترف به. ولم يكن يفكر أصلاً حينئذ في تصنيفها تحت عنوان محدد.

في الآداب الغربية هناك تمييز واضح بين الأدب وبين هذه الأعمال التي اصطلحوا على إدراجها فيما سموه paralittérature، واجتهد المترجم في ترجمتها بـ «مجاورات الأدب» لأنها تختلف عنه، رغم تداخلها معه في مناحٍ كثيرة.

وإذا كان الأول يفخر بقيمته التي أنجزها منذ القدم، ويعتزّ باعتراف رسمي ناله من الطبقة المثقفة، فإن رديفه ما يزال يبحث عن اعتراف به معززاً سعيه بجمهور عريض من القراء في الطبقات الاجتماعية الشعبية.





جديد لمادة قرأناها جيداً



ثم انتقلت ظاهرة الأبطال الشعبيين هذه إلى التدوين تحت عنوان الروايات البوليسية، وكانت انطلاقتها الأولى عام ١٨٣٦ حين نُشرت إحداها مسلسلة على صفحات إحدى الجرائد، لتتوالى الحلقات يومياً أو أسبوعياً حسب مواعيد صدور الجريدة أو الدورية، وكان القراء ينتظرونها بشغف لمتابعة الأحداث التي توقفت في نهاية الحلقة السابقة، مثلما هو الحال اليوم مع متابعة المسلسلات التلفزيونية حظيت هذه الظاهرة الجديدة بإعجاب واسع من متابعي الجرائد والمجلات، وبرواج تسويقي أسهم في انتشار الدورية وزيادة أرباحها المادية، مما شجع كتاباً كثيرين على الخوض في هذه المغامرة المشوّقة، فظهرت أسماء جديدة، وبرع كتاب في إطلاق العنان لخيالاتهم التي جذبت القراء إليهم من خلال الإثارة البطولية أو الحماسية أو العاطفية (على مستوى المضمون)، ومن خلال الاهتمام أيضاً بحبكات مغرية بالمتابعة لمعرفة الأحداث الجديدة (على مستوى الشكل).

في محاولة لحصر أكبر عدد ممكن من الأعمال أو الأشكال التي يضمها عنوان المجاور الأدبي، يورد الكتاب تصنيفاً لأنواع الرواية، بوصفها الجنس الأغلب في هذه الأعمال، التي تندرج تحته: "وعلى العموم يمكننا -إذا خصصنا الحديث للرواية لأنها الصنف الغالب- حصر مجموعة من التصنيفات كالآتي:

- المجازفة (رواية بوليسية، ورواية الخيال العلمي واليوتوبيا).
- المغامرة (رواية تجسس ومغامرات، ورواية الغرب الأمريكي).
- الميول النفسية (رواية عاطفية، رواية وردية، رواية مثيرة، رواية إباحية).
- الأيقونية (رواية مصورة، قصص الرسوم المتحركة، الرواية المرسومة).
- الوثائقية (رواية تاريخية، ورواية أحداث، ورواية ريفية رعوية، ورواية جريمة حقيقية)."

قد يكون من أهم ما يجمع بين هذه الأشكال من الأعمال هو الغاية الترفيهية، ولذلك فهي تعتمد الخيال الجامح المعفى من أية قيود، المرصع بالغرائب والأعاجيب والأساطير والمبالغات التي تنقل المتلقي إلى عالم بعيد عن الواقع ومعطياته الحقيقية، وهي في هذا الوجه تذكر بالحكاية الشعبية التي تروى في السهرات والأماسي لتسلية المستمعين بأحداث غير منطقية وخارقة في كثير من الأحيان، بينما تهتم الرواية الفنية بالمنحى الواقعي المعقول، رغم وجود بعض المبالغات التخييلية، وتعتمد رؤية للعالم عامة على مستوى المجتمع وأيضاً على مستوى الفرد، كما أنها تتجاوز الخطط السردية الثابتة وتبحث في كل مرة عن خطة سردية مختلفة وعن حبكة جديدة، فهي لا يمكن أن تقع في نمطية القوالب الجاهزة التي تدل على الجمود وغياب الإبداع، لكن رواية مجاورات الأدب تفعل ذلك أو جوانب منه، فهي "تلجأ إلى أنماط من القول ذائعة الصيت وإلى قوالب في التخطيط والبناء شبه ثابتة إنها على العموم محصورة ببرنامج أحادي الصيغة ضيقها، وبغياب للأشكال الحديثة التي تلون بنيتها".

يمكننا أن نورد بإيجاز بعض السمات التي تلازم عملاً من المجاور الأدبي من مثل أن مؤلفه يجمع بين التاريخ والسرد محاولاً أن يوحي بالإيهام المرجعي (أي الإحالة على الواقع) وهو في الحقيقة بعيد عن الواقع، ولا يحاكي منه إلا بعض الجزئيات، وكذلك سمة هيمنة فكرة ما لتصبح المحور والغاية الثابتة في أي عمل وأي سلسلة (اللصوصية، التحقيق، الجريمة الغامضة، السر الدفين، العلاقة الغرامية، الجاسوسية. إلخ)، بل تصبح المعيار الأساسي الذي يحكمها ويتكرر في كل جديد، و"يدخل في صميم عقد القراءة المبرم بين المؤلف والناشر من جهة وبين القارئ من جهة ثانية، إذ من الطبيعي أن يكون أفق انتظار قارئ لأعمال أرسين لوبين موجهاً صوب الأفعال التي تقوم بها هذه الشخصية في كل جديد لها". ومن السمات الأخرى لعمل المجاور الأدبي تلك التكرارات المملة في كثير من الأحيان، والإطالات والزيادات التي تهدف إلى مزيد من إثارة القارئ لكنها قد توقعه في شيء من الملل إذا لم يحسن المؤلف إدارتها، فهناك قصص قصيرة الأحداث تمتد لتصبح سرداً طويلاً باعتماد التكرار والتفتيق والإضافة، أو بزيادة عدد الشخصيات الثانوية وشحنها بأحداث ليست وثيقة الصلة بالقصة الأم رغم أنها تشغل مساحة نصية واسعة تطيل الرواية دون مبرر فني، ودون أن يكون لها التأثير الفعلي في دفع سيرورة الأحداث، "وربما من نافل القول هنا لفت الانتباه إلى أن هذه الاستزادة تكون عادة على حساب الوصف الذي لا يجد لنفسه موقعاً يذكر في هذه المساحة، كما يغيب الراوي بصورة شبه كلية، ويتقلص الحوار إلى أدنى درجاته"، وبذلك تبتعد عن الأسس الفنية للرواية الأدبية.

وإذا تركنا هذه السمات الخاصة بمجاورات الأدب التي يمكن للقارئ أن يتفحصها حين قراءة الكتاب، فإننا سنشير إلى صعوبات الترجمة التي أوردها المترجم في مقدمته، والتي عمل بجهد واضح على تذليلها لتصل المعلومة إلى المتلقي العربي بأوضح ما يمكن، وهذه الصعوبات متعددة الأوجه، مثلما يذكر: "في عملية الترجمة هناك مشكلة جوهرية تواجه المترجمين هي إيجاد مصطلحات بالعربية في علوم ومخترعات ومجالات شتى لمنتج الآخر الثقافي والفكري والعلمي والتقني والحضاري، وإذا خصصنا الكتاب الذي بين أيدينا بالحديث فسنجد أننا أمام مصطلحات كثيرة صعبة النقل إلا بالشرح، وأننا نستشهد بأعمال قد لا تكون مترجمة إلى العربية، وأننا مع عمل صعب بالأساس يحتاج إلى شروحات لفهم بعض عباراته، لذلك تمت ترجمة بعضها في المتن، وشرحت غيرها في الهامش لتكون واضحة لدى القارئ العربي"، وهذا جهد مهم أخرج الكتاب من تعقيدات نراها في الأعمال المترجمة تصل أحياناً حد الإبهام، ولابد من القول هنا بأن قراءة الكتاب قلما تعطي الانطباع بأنه مترجم، بل يأتي الإحساس بأنه مؤلَّف بلغة واضحة وأفكاره تصلك دون عناء.

أحب أن أشير هنا أيضاً إلى أن مقدمة المترجم كانت مساعدة جداً في فهم مضمون الكتاب، واشتملت على خلاصة شارحة لأهم الأفكار الجديدة التي يحفل بها، فزادت من قدرة القارىء العربي على فهم هذه المصطلح الجديد واستيعابه، ولاسيما أن الكتاب -إضافة لما يقدمه من تعريف بمجاورات الأدب- فإنه يعتمد الدرس النقدي في تفحصها، لذلك نراه يتكئ على بارت وجينيت وهامون وغيرهم من أساطين النقد المعاصر ليدرس نصوصه المختارة في الكتاب، وربما نظرة على فهرس الكتاب توحي بهذه الرؤية النقدية التي يتمتع بها، فهو مكون من ستة فصول وخاتمة: يتحدث الأول عن الهوية النصية محاولاً فيه تحديد المفهوم وتوصيفه من خلال المجموعات والعنوانات والأغلفة والمرافقات النصية وغيرها، لينتقل في الثاني إلى أشكال استقبال هذه النوع، ثم يفرد مساحة جيدة لمناقشة الإيهام المرجعي الذي يدعيه المجاور الأدبي ويفند المؤلف ذلك برصده لمصداقية المرجعية من عدمها والشفافية وطريقة القول والأشكال والتنميط ودور الحوارات والعلاقة الفعلية مع الواقع، وفي الرابع يتحدث عن الدلالة، فكل إشارة تدل والدلالة لا تغيب، وعن النظام الدلالي الخاص بمجاورات الأدب، أما الخامس فيناقش السردية الطاغية وتضخيم رواية المجاور الأدبي بزيادة العمليات السردية وتكرارها وإطالتها، وتقلبات الحكاية وغيرها؛ ويصل بالسادس إلى الحديث عن الشخصيات في هذه الأعمال وتصنيفها وتمثلها الحقيقي.

كتاب مهم، يُسجَّل له أنه -بحدود ما نعرف- أول من تحدث عن هذا النوع من الأعمال المتأرجحة بين الأدب وبين مجاوره

الأرض على موعد مع خمسة أحداث فلكية وفضائية مهمة في ٢٠٢١

بعد شهر تقريباً من بدء العام الجديد، ٢٠٢١، على الأرض، ستصل ثلاث مركبات فضائية إلى فضاء المريخ وستكون المركبات الاستكشافية، التي انطلقت في تموز من العام الماضي، بمثابة البشرى لعام حافل باستكشافات الفضاء وعمليات الإطلاق والأحداث الفلكية. إليك بعض الأحداث الفلكية والفضائية المنتظرة الأكثر أهمية في هذا العام ٢٠٢١.

- لقاء المريخ

أطلقت الإمارات العربية المتحدة والصين والولايات المتحدة بعثات روبوتية إلى المريخ الصيف الماضي؛ سعياً لقطع رحلات أقصر خلال الفترة التي تكون فيها الأرض أقرب ما يكون إلى الكوكب الأحمر كل عامين. وستنضم المركبات الثلاث إلى مجتمع مزدحم من مركبات الاستكشاف في مدار الكوكب أو فوق سطحه.

وسيكون مسبار الأمل المداري الإماراتي أول الواصلين، ضمن أول مركبة استكشافية يُطلقها برنامج الفضاء الصغير وطموح الدولة العربية إلى الفضاء العميق. وستدرس البعثة المناخ المريخي، وتبعث ببيانات قيّمة إلى العلماء على الأرض، ومن المقرر أن تصل إلى وجهتها بحلول التاسع من شباط.

كما من المقرر أن تصل بعثة تيانوين-١ الصينية إلى المريخ في العاشر من شباط، وبعد دورانها حول الكوكب مرةً واحدة، ستبعث بمركبة هبوط تحتوي على عربة متجول (روفر) إلى السطح في أيار. والهبوط بسلام على رابع الكواكب في نظامنا الشمسي أمرٌ محفوفٌ بالمخاطر، ووكالة ناسا هي الوحيدة التي فعلت ذلك أكثر من مرة

ولا شك في أنّ الهبوط الناجح هناك سيُضاف إلى سجل الصين من الإنجازات الحافلة في عالم الرحلات الفضائية، خاصةً بعد رحلة بعثة شانغ-إي-٥ إلى سطح القمر العام الماضي وعودتها إلى الأرض بمخزون طازج من صخور القمر.

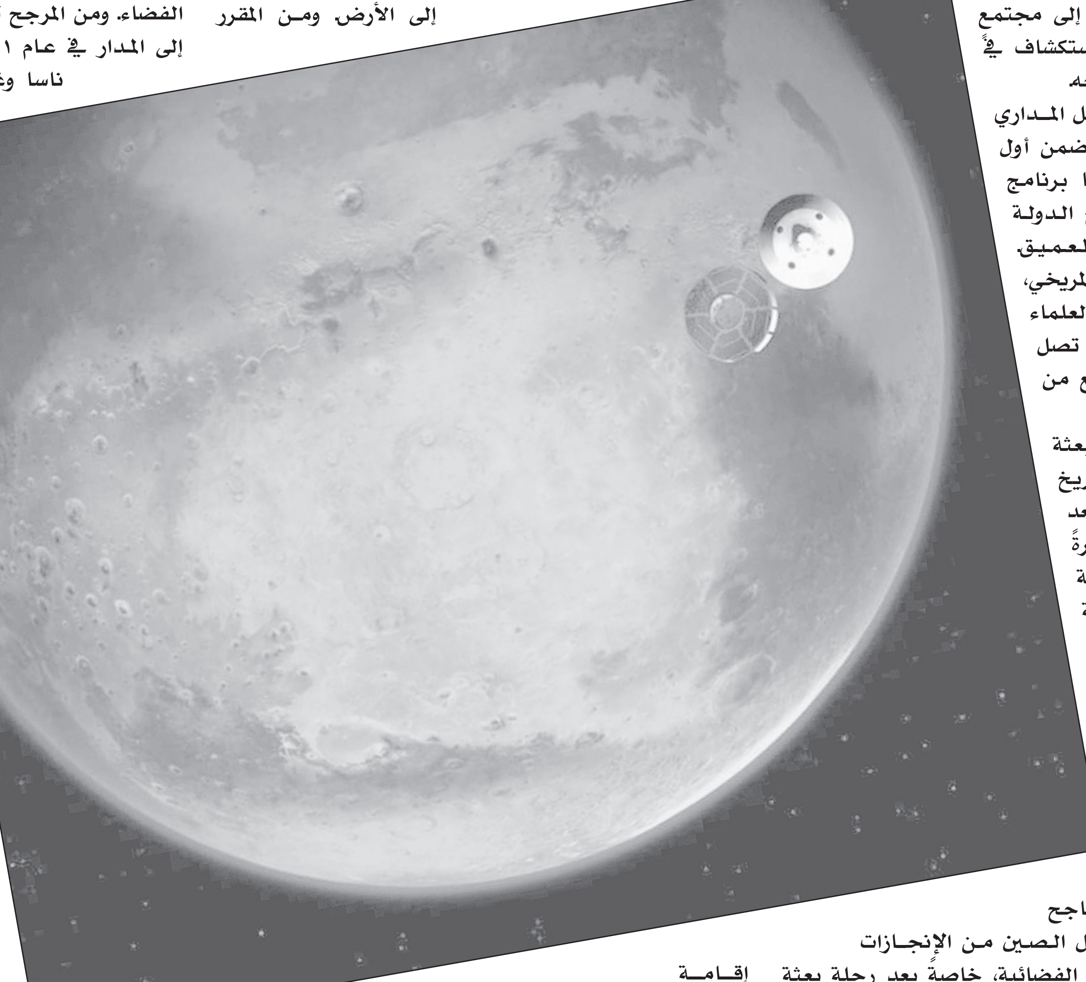
وبعد فترة وجيزة في ١٨ شباط، ستصل عربة برسفيرنس روفر التابعةُ لـ "ناسا" قبل أن تغوص فوراً نحو سطح المريخ. وفي حال هبوطها بنجاح، ستبحث الروفر عن علامات انقراض الحياة في بحيرة ومجرى نهر جافين ولكنها ستُطلق أولاً مروحية المريخ الصغيرة إنجينيوتي وهذه المروحية لها مهمتها الخاصة المتمثلة في تنفيذ أول رحلة جوية تعمل بالطاقة من سطح كوكب آخر.

- التشبُّث بسطح القمر

اعتمدت وكالة ناسا في العقد الماضي، على الشركات الخاصة لبناء وتشغيل المركبات الفضائية القادرة على نقل البضائع، والأشخاص في الوقت الحالي، إلى محطة الفضاء الدولية وهي تُجرّب الآن اتباع نهج مشابه مع برنامج الخدمات التجارية للحمولة القمرية وقد تعاقد البرنامج مع عدد من الشركات الخاصة لبناء مركبات روبوتية للهبوط على سطح القمر ونقل بضائع من ناسا وعملاء آخرين إلى سطح القمر.

وأولى تلك الشركات هي بتسبورغس استروبوتيك، التي من المقرر أن تُطلق مركبة هبوط "بيريغرين" إلى القمر في حزيران، ويُمكن أن تعقبها في تشرين الأول، مركبة نوفا-سي، وهي المركبة الفضائية التي صنعتها شركة انتويتف مائشينز من هيوستن.

وتضع ناسا أيضاً نصب عينيها إعادة رواد الفضاء إلى القمر في العقد الجاري، وستكون خطوتها الأولى هي رحلة الاختبار من دون طاقم، لنظام الإقلاع إلى الفضاء الضخم، والذي بُني من أجل عمليات الإطلاق الأمريكية إلى الفضاء العميق مستقبلاً. وقد واجه الصاروخ العديد من حالات التأخير وتضخّم التكاليف، لكن ناسا ما تزال تُخطّط للرحلة المعروفة باسم أرتيميس-١ في عام ٢٠٢١، حيث ستُطلق ناسا كبسولة رواد الفضاء "أوريون" للدوران حول القمر ثم العودة إلى الأرض. ومن المقرر إقامة رحلة الاختبار هذه مبدئياً في تشرين الثاني.



- إلى أعماق الفضاء العميق

لقد طال انتظار البعثة الأكثر أهمية التي تقرّر إرسالها في عام ٢٠٢١. إذ تأجّل إطلاق مرصد جيمس ويب الفضائي، الخليفة الفعلي لمرصد هابل الفضائي، لسنوات بسبب المشكلات التقنية وتزايد التكاليف وتتوق وكالة ناسا وعلماء الفلك والكواكب العالميين إلى رؤيته يُقلع من الأرض أواخر شهر تشرين الأول، وقد استقرت الوكالة على هذا الإطار الزمني بعد تفشي جائحة فيروس كورونا وغيرها من المشكلات التي أضافت تأخيراً آخر إلى الجدول الزمني القائم.

كما ستُطلق ناسا مركبتي استكشاف أخريين أيضاً إلى النظام الشمسي، حيث تهدف مركبة فضاء "اختبار إعادة توجيه الكويكب المزدوج"، التي ستنطلق في تموز، إلى اختبار ما إذا كانت المركبة الفضائية ستنجح في تحريف مسار كويكب مستقبلي في طريقه إلى سطح الأرض، ولفعل ذلك ستزور المركبة "ديديموس"، وهو زوجٌ من الكويكبات القريبة من الأرض التي تدور حول الشمس معاً، وتحاول التصادم معه لتغيير مدار الصخرة الأصغر.

في حين ستنطلق البعثة الثانية لوسي في تشرين الأول، لتسافر إلى ما هو أبعد من ذلك، وتنفذ عدة رحلات في المسار المداري لكوكب المشترى، وهناك ستدرس الطروادة المشترية، وهي كويكبات تتحرّك في نفس مدار المشترى على بعد مئات الملايين من الكيلومترات أمامه وخلفه، محاصرةً بقوة جاذبية الكوكب العملاق، ويعتقد العلماء أنّ هذه الصخور الفضائية تُخفي أسرار تشكيل الكواكب الخارجية للنظام الشمسي.

- "ملحمة الأوديسة" في المدار الفضائي

تحوّل شكل رحلات الفضاء البشرية في عام ٢٠٢٠ مع إطلاق شركة سبيس اكس الناجح زوجاً من أطقمها إلى محطة الفضاء. ومن المرجح أن تبعث الشركة بمزيد من رواد الفضاء إلى المدار في عام ٢٠٢١، ولن يكون جميعهم تابعين لوكالة ناسا وغيرها من وكالات الفضاء الحكومية. إذ تعمل عديد من الشركات بالتعاون مع سبيس اكس، من أجل الإقلاع بالعملاء الذين يدفعون على متن كبسولة كرو دراغون ومن بين تلك الشركات اكسيوم سبيس، التي من المحتمل أن تُرسل أول سائحين خاصين إلى محطة الفضاء أواخر العام.

وحين اختارت ناسا شركة سبيس اكس لبناء وسائل نقل لروادها، تعاقدت أيضاً مع شركة بوينغ لفعل الشيء نفسه. لكن خلال اختبار غير مأهول إلى المدار في كانون الأول عام ٢٠١٩، وقعت سلسلةٌ من الأخطاء التي كادت تُؤدّي إلى فقدان كارثي لكبسولة ستارلينر التابعة لشركة بـ ولتعويض تلك الرحلة غير الناجحة، ستُنفّذ بوينغ رحلة اختبار ثانية في وقت مُبكّر من شهر آذار.

ومن المنتظر تنفيذ رحلات بشرية أخرى إلى الفضاء العام الجاري، إذ من المحتمل أن تُرسل شركتا فيرجن غالكتيك، وبلو اوريجن العملاء الذين يدفعون في رحلات قصيرة إلى حافة الفضاء ذهاباً وعودة، عام ٢٠٢١. ويُمكن أن تبدأ الصين إطلاق بعض أجزاء محطتها الفضائية من الجيل التالي خلال العام الجاري، مما سيضعها على مسار امتلاك وجود بشري منتظم لها في مدار الأرض المنخفض خلال السنوات المقبلة.

- عام عروض النظام الشمسي

إذا كان عام ٢٠٢٠ قد علّمنا شيئاً، فهو أنّ علينا توقّع ما لا يُمكن توقعه وبينما أظلم كوفيد-١٩ الكوكب أثناء دورانه حول الشمس؛ فوجئت البشرية بمشاهد مذنّب نيووايز في أشهر الصيف، وانبهرت باقتران كوكبَي المشترى وزحل خلال الانقلاب الشتوي إنّه عالَمٌ كبير، وهناك الكثير الذي يُمكننا رؤيته من جزئنا الصغير فيه.

إذ سيتداخل خسوف القمر في الـ٢٦ من أيار مع فترة يكون فيها القمر أقرب إلى الأرض من المعتاد، في ظاهرة يُصفها البعض بـ"القمر الدامي الخارق". وسيستمتع الناس في أستراليا، وجزر المحيط الهادئ، وغرب الولايات المتحدة بأفضل إطلالة على الحدث الطبيعي، كما سيتمكن البعض في أجزاء أخرى من الأمريكتين وشرق وجنوب آسيا من رؤيته جزئياً.

الملابس شكل من أشكال التواصل والتعبير عن الذات واختيار اللون وسيلة للإفصاح عن الشخصية

هل تفاجأت في أحد الأيام عند تفقّد خزانة ملابسك بأن أغلب القطع لديك كانت باللون الأسود؟ لا تقلق، فالأمر ليس مؤشراً على وجود خطب ما بك، بل على الأرجح يشعر الكثير من الناس حولك بنفس المشكلة لديهم أيضاً، بسبب الإقبال على الأزياء السوداء على مر التاريخ وارتباطها بالرسمية والأناقة.

ومع ذلك، أوضح الخبراء والمختصون في علم النفس عدداً من المشاعر والسمات الشخصية التي تدفع بالكثير من الناس إلى تفضيل ارتداء اللون الأسود أغلب الوقت وفي مختلف المناسبات، والشعور بالراحة فيه دوناً غيره من الألوان إذ تكشف خزانات الملابس الكثير عن شخصية مالكيها، وتُعد شكلاً من أشكال التواصل والتعبير عن آرائنا ومُعتقداتنا ومشاعرنا وقيمنا الذاتية.

سيكولوجيا اختيار الملابس

وتتحدث الطريقة التي نمثل بها أنفسنا من خلال الملابس أحياناً بصوت أعلى من الكلمات المنطوقة وعلى الرغم من أنه لا ينبغي أبداً الحكم على الكتاب من غلافه، إلا أن الغلاف أحياناً يشير بالفعل إلى الكثير حول محتوى المادة المكتوبة.

ويُمثّل إدراكنا لذاتنا عاملاً هائلاً عندما يتعلق الأمر بالطريقة التي نلبس بها. فعندما يكون لدينا صورة ذاتية إيجابية مثلاً، نقوم باستخدام ملابسنا كأداة للكشف عن الثقة والتفرُّد. وعلى العكس أيضاً، يستخدم البعض أنماطاً مختلفة من الملابس كوسيلة لإخفاء أجزاء من أنفسهم لا يشعرون بالثقة فيها، لذلك إذا كنت تُفضّل ارتداء اللون الأسود أغلب الوقت، تأكد من أن ذلك يُفصح بالكثير عن شخصيتك.

مكانه خاصة في عالم الأزياء

في عالم الموضة والأزياء، اختيار ارتداء اللون الأسود غالباً ما يكون صائباً. وسواء كنت ترتدي بذلة سوداء لاجتماع عمل أو فستاناً أسود في حفل عشاء، فإن الأسود لون متعدد الاستخدامات يناسب مختلف الحالات المزاجية والمواقف، وهناك هالة معينة من الثقة والغموض المرتبط بارتداد اللون الأسود. فهو يثير الشعور بالاحترافية والأناقة من دون تكليف.

الأسود هو المفضل

وغالباً ما يعتمد تفضيل ارتداء اللون الأسود على شخصيتك والعديد من العوامل الأخرى مثل تربيتك وخلفيتك الاجتماعية ووضعك الاقتصادي وخبراتك الحياتية وبيئتك إذ يحمل اللون الأسود العديد من الدلالات المتناقضة: ففي علم نفس الألوان، يشير ارتداء الأسود إلى الرغبة في الشعور بالقوة فيما تشير الأبحاث في هذا المجال إلى أن أولئك الذين يرتدون اللون الأسود يتميزون باليقين والثقة أكثر من غيرهم.

- الرغبة في تعزيز مشاعر معينة

وتأتي الرغبة في ارتداء اللون الأسود بشكل متكرر دوماً في المرتبة الأولى أو الثانية لدى المُتمتّعين بمعظم الصفات "الجيدة"، مثل الجاذبية والثقة والذكاء.

وغالباً ما يُنظر إلى اللون الأسود على أنه الأكثر جاذبية وجديّة واحترافية، مما يُترجم إلى الشعور بالقوة والثقة في النفس والموثوقية.

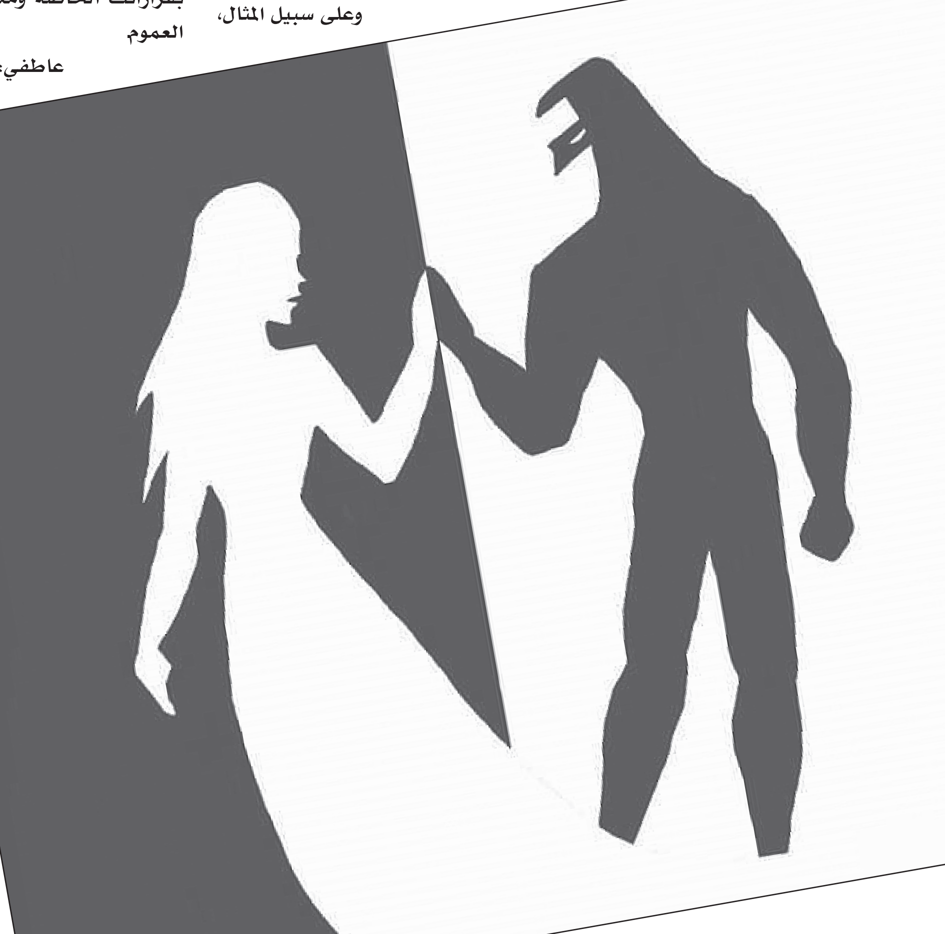
وعلى الرغم من أن بعض الأشخاص قد ينظرون إلى اللون الأسود على أنه لون الكآبة والموت والخطر، إلا أن معظم الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع يعتقدون أن ارتداء اللون الأسود يحقق إحساساً بالقوة.

وإذا كنت ترغب في ترك انطباع جيد وآمن لدى الآخرين، سواء كان ذلك في مقابلة عمل أو عند التقدّم لخطبة شريكة حياتك المستقبلية، فإن الأسود هو الرهان الأكثر أماناً وفرصة في تحقيق النجاح.

- تأثير السينما والإعلام

وعلاوة على الرغبة في تعزيز مشاعر معينة، عملت السينما والصورة النمطية في مختلف الثقافات في الدفع باللون الأسود في تحديد بعض الأنماط الشخصية الإيجابية

وعلى سبيل المثال،



أصبح ارتداء اللون الأسود دليلاً في عالم الأزياء على الأناقة والقيمة، ما دفع باللون إلى الرواج أكثر لدى المتأثرين بتلك الصورة، ويتجسد ذلك في العديد من أنماط الملابس السوداء السينمائية، مثلما حدث في أفلام باتمان وجيمس بوند.

ويفضل حوالي ٦٤٪ من الرجال ارتداء اللون الأسود، بينما تفضّل نحو ٤٨٪ من النساء ارتداء هذا اللون.

- سن المراهقة

وغالباً ما يكون لدى المراهقين حاجة نفسية لارتداء الأسود خلال فترة الانتقال من الطفولة إلى البلوغ، وهو يُمثل لهم نهاية مرحلة من حياتهم وبداية أخرى.

ويحب المراهقون ارتداء اللون الأسود، لأنه يسمح لهم بحماية أنفسهم من العالم الخارجي والانغلاق علي أنفسهم في رحلة تحديد الذات وتعلّم الاستقلالية وفهم الهوية الشخصية، لذلك يظن كثيرون أن ارتداء الأسود متعلّق بشكل ما بالمعاناة من الاكتئاب.

ومع ذلك، فإن التصريحات التي تفيد بأن الأشخاص الذين يرتدون ملابس سوداء طوال الوقت هم أكثر عرضة للاكتئاب وتقلبات المزاج غير مثبتة علمياً إلى حد كبير.

الميل الدائم لارتداء اللون الأسود

تساعد الملابس السوداء في تحويل التركيز من مظهرك إلى شخصيتك وعندما ترتدي ملابس سوداء، يرى الناس أنك حساس وهادف وطموح وناجح.

ويُعتقد أن الأشخاص الذين يرتدون اللون الأسود في الغالب يكونون عاطفيين للغاية، لكنهم يجيدون إخفاء مشاعرهم وفيما يلي بعض السمات الشخصية الشائعة للأشخاص الذين يحبون ارتداء اللون الأسود:

الجرأة والثقة: على الأغلب أنت واثق من مظهرك ولا تشعر بالحاجة إلى جذب الانتباه أو التباهي كما تميل للتمسُّك بقراراتك الخاصة ومكتفٍ ذاتياً ولديك ثقة في نفسك وأنيق في العموم

عاطفي: يُستخدم اللون الأسود كأداة لإظهار أنك لا تهتم بمن حولك لكنك في الواقع شخص حساس للغاية وعاطفي وتحب إخفاء نقاط ضعفك وادعاء الشجاعة وعدم الاكتراث

قيادي: إذا اخترت الملابس السوداء معظم الأيام، فأنت شخص لديه دوافع ذاتية قوية ويركز بشدة على أهدافه وغالباً لا تحتاج إلى البحث عن الدافع من الخارج لأنك متحمس جداً لأنشطتك

تحاول حماية نفسك: يعتقد علماء النفس، وفقاً للمجلة، أن الأشخاص الذين يرتدون ملابس سوداء غالباً ما يحاولون إخفاء مشاعرهم الحقيقية وخلق مسافة بينهم وبين الآخرين لأنهم لا يريدون الظهور بمظهر الضعف والهشاشة

تحب القوة: غالباً ما ترجع الرغبة في ارتداء اللون الأسود إلى الميل للبحث عن المزيد من القوة والقُدرة لذا فأنت تحب الظهور بمظهر أقوى مما أنت عليه فعلاً.

الجدية: محبو ارتداء اللون الأسود يميلون إلى الجدية في حياتهم الخاصة والعامة، ويحاولون إنجاز النجاحات وإتمام الأمور، ومع ذلك، قد يجد هذا الشخص صعوبة في السماح لنفسه بالراحة والاستمتاع بالحياة.

الاستقلالية: على الأرجح أنك شخص مستقل وتفخر بعملك وإنجازاتك ولديك طبيعة متمردة ولا ترغب في طلب المساعدة من الآخرين وعلاوة على ذلك، أنت تكره أن يتم إخبارك بما يجب عليك فعله وتكره السلطة

كتوم ومُتحفّظ: يميل الشخص الحريص بصورة متكررة على ارتداء اللون الأسود إلى الاحتفاظ بالأشياء الشخصية بشكل كتوم وسرّي فالخصوصية أمر بالغ الأهمية بالنسبة له ويُفضل الاحتفاظ بأفكاره لنفسه

وجدير بالذكر أن أغلب تلك التفسيرات النفسية مبنية على التكهُّنات وفقاً لنتائج استطلاعات الرأي، وهي تفتقر إلى الإثبات العلمي المتخصِّص

كبسولات السعادة وآهات الشدائد

البعث الأسبوعية-علاء العطار

أسئلة عديدة تقض مضاجعنا. هل نتجه الآن نحو الوضع الافتراضي الذي يعتمد على الحبوب في تسيير الشؤون الاجتماعية والسياسية أو ما يعادله؟ وعندما نتأمل صعود الواقع الافتراضي، هل يمكن للتطور المتزايد والقدرات الغامرة للواقع الافتراضي أن تنتج عالماً يشعر فيه البشر بالرضا بشكل متزايد، بينما يتجاهلون العالم الحقيقي بشكل تدريجي؟

تخيل لو توفر لديك مسكن مريح، وأن شركات الأدوية ابتكرت عقّارين مجانيين على شكل كبسولتين تتناولهما بصورة يومية، حيث تحتوي الكبسولة الأولى على جميع المتطلبات الغذائية اليومية، في حين تضمن لك الكبسولة الثانية الشعور بالسعادة والرضا طوال النهار والليل.

وهنا نتساءل، هل من الممكن أن يوفر التقدم في العلوم البيولوجية من الناحيتين الوراثية والدوائية كبسولة سعادة فعلية في المستقبل المنظور، بحيث تصبح مشكلة حقيقية لا مجرد تجربة فكرية؟ وهل تتجه المجتمعات التي ترتكز بقوة على السعي وراء السعادة الفردية نحو حالة يتخلى فيها الفرد عن حرياته لقاء حالات نفسية من الرضا أو السعادة؟ وما الثمن الذي سندفعه مقابل أي نوع من السعادة؟

بعد كل هذه التساؤلات هل ستكون راضياً عن هذه الحالة وهل سترغب بها أصلاً؟

قد يقول كثيرون إن توفير المسكن والطعام للجميع سيصب في مصب المنفعة العامة، فهما عنصران ضروريان لدعم ازدهار الإنسان، وضمان السعادة له على المدى الطويل، ودونهما سيقيدنا السعي وراء مشاريع مستقبلية لتحقيق ذواتنا أو تحقيق إمكاناتنا. وهنا لن نختلف على أنهما أمران ضروريان لنصل إلى أقصى إمكاناتنا، لكن أكثر الجدل سيدور حول كبسولة السعادة.

من هذا المنطلق، يبدو أن تحقيق الفرد لذاته ولطامحه المستقبلية على أكمل وجه يمسي شديد الصعوبة دون الشعور بالسعادة لكن بإمكان المرء أن يحاجّ كذلك بحجة نقيضة تقول إن البشر سيفشلون في تطوير أنفسهم بصورة كاملة، فكرياً كان أم روحياً أم أخلاقياً، بدون النضال ومقارعة الشدائد.

يصبح الإنجاز المولود من رحم الشدائد أو عبر التغلب عليها جزءاً لا يتجزأ من شخصية المرء الناجح والمصقول بإتقان، وبالتالي يمسي سعيداً بالمعنى الكامل والأرسطي للكلمة وبناء عليه، فهل على المرء هنا أن يكون ساخطاً، أو أن يمر بأمزجة سيئة مختلفة، أو أن يكون تعيساً كلياً حتى يتولد في داخله الدافع لتطوير الذات؟ وإذا غمرت شخص ما مشاعر السعادة طوال الوقت، فما هو الدافع المحتمل الذي قد يعتمل داخله حتى يسعى إلى تغيير ظروف حياته؟ وإذا كان "التفكير عبداً للعواطف"، كما جاء على لسان الفيلسوف الأسكتلندي ديفيد هيوم، فما هي طريقة التفكير التي تجيز لنا السعي لتحسين ذواتنا في حال كانت حياتنا العاطفية مغمورة على الدوام بشعور غامض ودافئ بالرضا عن أنفسنا وعن محيطنا على حد سواء؟

بعد ما ذكر، يمكننا أن نبدأ في رؤية كيف ستمهد كبسولات السعادة النظرية الطريق لنشوء مجتمع غير مرغوب فيه – بل ربما لقيام مجتمع شمولي، وهذا يعود بنا إلى غوته الذي قال ذات مرة: "انتصار الاستبداد هو إجبار العبيد على أن يعلنوا أنفسهم أحراراً"، إذ إن السعادة الكلية ستأتي في هذه الحالة من السيطرة الكلية، على عكس العالم الذي خلقه الروائي الإنكليزي ألدوس هكسلي في رواية "عالم جديد شجاع" (١٩٣٢)، حيث يؤدي عقّار "سوما" دور كبسولة السعادة الاجتماعي نفسه، ففي عالم السعادة الشمولي، سيشعر جميع المواطنين بالرضا، حتى إنهم سيشعرون بأنهم أحرار، لكن في الوقت نفسه تغدو قدرتهم على التغيير والنقد ودراسة ذواتهم ومجتمعهم وثقافتهم بدقة ضئيلة جداً.

هل يعني هذا إذن أن علينا أن نحاجّ لصالح الوظيفة الأخلاقية المفيدة لجميع أنواع البؤس والاستياء في تطور البشرية؟ هذه الحالات السيئة قد أدت دوراً لا يستهان به في تطورنا التاريخي، فالواقع يقول إن تجربة الظلم مثلاً هي التي تثير التعطش لنقيضه أو على نحو أعم، إن تجربة الشر هي التي تدفعنا إلى استنباط الخير والسعي إليه، إذ يزودنا الشر، من منظور معين، ببعض أشكال المعرفة الضرورية التي تقودنا إلى الرغبة بالخير. لذلك، قد يكون التطور الأخلاقي جدلاً بين حالات شقاء أدى بالنتيجة إلى حالات أعلى من السعادة وهنا نكتسب نوعاً من المعرفة في حالة الشر الناقصة في حد ذاتها، ولكن عبر إعمال العقل يمكننا احتمال الشر إلى حد ما لأن مصادره ونتائجه تمسي مفهومة بصورة أفضل.

ينسجم هذا جيداً مع ما قاله سقراط منذ زمن طويل: الشر وليد الجهل، والخير يعتمد على المعرفة ويؤدي إلى حالة أعمق من السعادة نستنتج من هذا المفهوم أن السعادة هي نوع من المعرفة القانعة التي يجمعها المرء من حالات سابقة من الجهل التعيس.



كلمات متقاطعة

أفقي:

١- هضبة في قارة آسيا تسمى سقف العالم – الاسم القديم للمدينة المنورة
٢- ملحن مصري راحل
٣- من أهم أنهار قارة أمريكا الشمالية
٤- ثواب – مناسب
٥- حرف ناصب – ممثلة مصرية
٦- عاصمة دولة عظمى (معكوسة) – خاصتنا (معكوسة)
٧- من معالم الوجه (معكوسة) – العاصمة البحرية – للتفسير
٨- يرتادها التلاميذ للتعلم
٩- ملكة آشورية – متشابهان
١٠- حيوان أليف – نقص – مملكة قديمة تقع على نهر الفرات
١١- ساكنات الدير – أسف

عمودي:

١- عالم وطبيب عربي اكتشف الدورة الدموية الصغرى
٢- متشابهان – مدينة في سويسرا – صغير الفرس
٣- يمر في الدارة الكهربائية – تلتقط الصور
٤- يحقد – نهض مسرعاً – جوهر
٥- الودود (معكوسة) – أرصد
٦- تلمس – صفة للسيف البتار (معكوسة)
٧- الغيمة الماطرة – نفي
٨- السيف (مبعثرة) – مادة قاتلة
٩- بعيد (معكوسة) – حرف ناصب
١٠- من الأنهار (معكوسة) – أجيب
١١- يعبر – ولاية أمريكية (معكوسة)

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
				■							1
■		■									2
									■		3
					■		■				4
								■			5
■				■		■					6
		■					■				7
	■	■	■						■		8
		■									9
				■			■			■	10
			■							■	11

الحل السابق

أفقي:

١- سلطان الطرب
٢- القيصر – بارك
٣- وصيفة – (م ق و)
٤- سقب – كوبرا /م/
٥- رد – بقول /م/
٦- سارا
٧- غلال /م/ – رن – جبل
٨- الصولجان – رش
٩- شراسة – ماهر
١٠- أمير البزق
١١- مطربة الجيل

عمودي:

١- ساندريلا – أم
٢- (ل ل) – الشمط
٣- طقوس – الصرير
٤- يُقصيا /م/ – غوارب
٥- نصيب – (ل س أت)
٦- فرا /م/ – الهجران /م/
٧- آت /م/ – رنا – بل
٨- طب – رلا – نمزج
٩- رامبو – أقي
١٠- برقوق – برّه
١١- كوكب الشرق

الكلمة المفقودة

أيا جبل الثلج في ظلاله غزلان
مكمولان مؤتلفان
غزلان شبّا في نعيم وغبطة
ورغدة عيش ناعم عطران

أرغتهما ختلاً فلم أستطعهما
ففرا وشيكاً بعد ما قتلاني
خليليَّ أما أم عمر .. !!

غ	ز	ا	ل	ا	ن	ن	ا	ع	ظ	ش
و	ن	ف	ا	د	ا	ل	ط	ل	غ	ب
غ	ي	ي	ع	ع	ذ	ر	ا	ف	ز	ا
ب	ا	ب	م	ي	ا	ل	ل	م	ا	ف
ط	ج	ر	ا	ن	هـ	م	ا	ز	ل	ي
ة	ب	م	ك	ح	و	ل	ا	ن	ا	ن
و	ل	م	ؤ	ت	ل	ف	ا	ن	ن	ع
ر	ا	ا	ر	غ	ت	هـ	م	ا	خ	ي
غ	ل	ا	م	ا	ا	ر	ف	ف	ت	م
د	ث	و	ش	ي	ك	ا	م	ا	ل	ع
ة	ل	ا	س	ت	ط	ع	هـ	م	ا	ي
ف	ج	ق	ت	ل	ا	ن	ي	ل	ا	ش
خ	ل	ي	ل	ي	ع	م	ر	و	ا	ر

المفقودة مؤلفة من تسعة أحرف:
مذيع تلفزيوني سوري

الحل السابق: الفارابي

الأبــراج

الحمل: لا تراهن على الحظوظ بل على المثابرة والاجتهاد في العمل، ولا تكن مهملاً فهناك مؤشرات على تغيير كبير وإيجابي سيطال حياتك الشخصية

الثور: الظروف بدأت تسير لصالحك، وبإمكانك عرض أفكار ومشاريع لم تكن تستطيع طرحها في السابق انفراج قريب في الأوضاع المالية

الجوزاء: تدخل مرحلة إيجابية، وتكون في موقع مسؤول في العمل والوسط العائلي إنها فترة مثمرة ومؤثرة على مستقبلك تجنب أصحاب النوايا السيئة

السرطان: حاذر من الفشل والتأخير، ولا تدع تدخلات البعض تحبطك خاصة وأ ن التطورات غنية بالفرص الواعدة نجاح دراسي أو مهني لأحد أفراد العائلة

الأسد: قد تنشغل هذه الفترة بعدة مسائل قانونية وإدارية أو مصرفية، وأنت مدعو إلى مسايرة الظروف، والمرونة في التعاطي مع الآخرين

العذراء: ينصب تركيزك هذه الفترة على شؤون خاصة تتعلق بأسرتك، وتحاول إنجاز أمور مؤجلة مستفيداً من الفرص المناسبة، النجاح حليفك

الميزان: تتلقى هدية غير متوقعة أو تسمع خبراً يجعلك سعيداً، ويزيل مخاوفك على الصعيد العاطفي مهنياً: تقوم بعملك على أكمل وجه وتتلقى مكافأة

العقرب: لا تتردد في القيام بخطوة مصيرية ستغير مجرى حياتك المهنية نحو الأفضل، واستفد من نصائح الشريك تحسن مالي قريب أو انتهاء من بعض الالتزامات والديون

القوس: تعيش لحظات جميلة في علاقتك مع الشريك، وتسير أوضاعك المهنية نحو الأفضل بفضل جهودك المميزة التي تقوم بها، مشروع قديم يعاد طرحه عليك من جديد

الجدي: تشعر بالتفاؤل على الرغم من الصعوبات التي تواجهك، وتزداد تصميماً على تحقيق الهدف الذي تصبو إليه حب جديد قد يكون من النظرة الأولى

الدلو: لا تبالغ في مصاريفك، وسارع إلى تصحيح بعض الأخطاء حتى لا تجد نفسك في مأزق صعب مهنياً: تتفاعل مع الأحداث بطريقة إيجابية ومثمرة

الحوت: تتحرر من القيود النفسية والمادية التي كانت تقف في طريقك، وتشعر أنك قادر على تحقيق ما تريد. تحرك بخطوات مدروسة واستفد من أخطاء الآخرين

البعث
الأسبوعية

المرأة الجولانية... لباسها وحليها وزينتها

البعث الأسبوعية- محمد غالب حسين

المرأة الجولانية ابنة الأرض والحقل والينابيع والزراعة والحصاد والجمال والفرح والخير والينابيع والسواقي، ولباس المرأة الجولانية بسيط مريح محتشم بعيد عن التباهي بالتطريز والحواشي والألوان الزاهية ويعتمد لباسها اللون الأسود.

مكونات لباس الجولانية

يضمّ لباس المرأة الجولانية ما يلي:

– الشُّرش: قطعة من القماش الأسود السميك الفضفاض بأكمام طويلة، يُلبَس من فتحة العنق ويكون شرش الفتاة العازبة بألوان براقة زاهية، تزينه جمالية التطريزات الموشاة عند الصدر والأردان بينما يخلو شرش المرأة المتقدمة بالسن من ذلك.

– المِلفَع أو الشمبر: منديل حريري أسود عاتم لا يشفّ عما تحتهَ، مستطيل الشكل طوله يفوق عرضه بعدة مرات، تلفُّه المرأة بطريقة فنية، ليغطي الرأس والعنق والصدر، وذكر أبناء الجولان الشمبر بتراثهم منشدين:

يا أم الشمبر يا أم الشمبر
يا طولك نخل والعطر زهر
خدك يا بنية قطعة من عنبر
يا أنت قمر والناس نجوما

– العُصِّبة: لباس الرأس من قماش حريري زاه، وهي مطرزة على الأغلب، ولها شراشيب قد تحوي بعض الحلي الذهبية من الخلف.

– الدَّامر: لباس خفيف من الجوخ المزركش بخيوط حريرية غالية الثمن، ترتديه النساء الموسرات في الأفراح والمناسبات فوق الشرش، ويفتخر الغناء الشعبي الجولاني بالدامر:

غربنا مغرب على السنابر
أصبِّر القلب ولاهو صابر
عيني يا عالم ع أم الدامر
يا مثل القمر بين النجوما

– الفُرمَليَّة: ثوب حريري فاخر تلبسه المرأة تحت الدامر، والفرملية لَوحة فنية مدهشة من الألوان والنمنمات والحواشي والتطريزات.

– الشويحية: حزام مخملي سميك أحمر اللون، يزيّن خصر المرأة ويمنحه ضموراً ودقة وجمالاً، وقد تغنى أبناء الجولان بالشويحية قائلين:

يا أم شويحية والبطن ضامر
تسوين لبنان ومرج ابن عامر
ياما قيلنا تحت الشنابر
وعيون حبيبي تساوي الكونا

زينة المرأة الجولانية

وتتزيّن المرأة الجولانية بالحلي التي تحاول اقتناء ما استطاعت منها، متباهية بها في الأفراح والمناسبات وهي:

– العرجَة: طاقية فضية ذات سلسلتين عريضتين متصالبتين بعرضَ يتراوح بين خمسة وسبعة سنتيمترات، وتتدلى من هذه الطاقية ذؤابات من الفضة تتأرجح على جبين من تلبسها وفي مؤخرة الطاقية شريط من القماش المزركش المطرز بالألوان المختلفة، تُعلق فيه بعض النقود الذهبية والفضية.

– القلادة: وتسمى الكُردان أيضاً طوق تضعه المرأة في عنقها، يضم مجموعة من الليرات الذهبية، يكون عددها فردياً على الأغلب.

– الغوازي: مجموعة من الليرات الذهبية تزيّن جبين المرأة.

– الحلَق: أسلاك دائرية ذهبية أو فضية مزينة بزخارف ونقوش مختلفة تتدلى من أذني المرأة.

– الخُزام: يسمّى أيضاً الشناف وهو دائرة مخروطيّة أو بشكل نجمة لا يتعدى قطرها سنتيمتر، ويكون من الذهب أو الفضة مزيناً بالزخارف من جوانبه، وقد يكون في طرفه حجر فيروز أو ياقوت. ويتم تثبيته في الطرف الأيمن من الأنف المثقوب بدبوس ومحبس. وعندما يكون الخزام صغيراً جداً، يُدعى زُمَيمَة، كما تتزين المرأة الجولانية بالأساور والخواتم والخلاخيل الذهبية والفضية والنحاسية أحياناً، كما كانت المرأة أيضاً وبعض الرجال يلبِّسون بعض أسنانهم بالذهب والفضة.

- الخلخال: يكون في العادة من الفضة أو الذهب أو النحاس المطلي بماء الذهب، وتلبسه الصبايا في الأعراس زينة وتباهياً، وتحاول بحركات متقنة خاطفة أن يسمع القوم رنين خلخالها.

- الأساور: تلبس الأساور في اليدين وتكون في الأغلب مصنوعة من الذهب أو الفضة.

وقد تغنّى أبناء الجولان بحلي السيدة الجولانيّة، ووثقوها بأغانيهم:

يا أم العرجة مزينة ذهوبا
كنتي لنفسي اليوم مطلوبا
لحط مضاي براس المكتوبا
والبعد جفا يا بعد عيوني
مرّت من جنبي وقالت مرحبا
ضحكت وبَيَّن سن الذهبا
يا أم الأساور والخلاخيلي
ذبحني العطش يا بنية اسقيني

الوشم

أغلب نساء الجولان كُنّ يعتمدن الوشم لوناً من الزينة والجمال، وكانت نساء الغجر بارعات في وشم الفتيات غير عابئات بمخاطره الصحية، لأن عملهن يفتقر للتعقيم والنظافة، حيث كانت الغجرية الواشمة تقوم برسم الوشم المرغوب من الفتاة على وجهها بلون أزرق مظهرة براعة مدهشة، وتبدأ بحفر الوشم بسبع أبر خياطة صغيرة حتى تسيل الدماء، ليبقى الوشم ظاهراً بلون أزرق جميل لا يزول أبداً، ويستخدم في الوشم الحبر الصيني والفحم المذاب بالماء والنيل الأزرق الذي يخلط مع قماش محروق وحليب وماء، ولا بد من الاعتراف بخبرة الواشمات اللواتي يمتلكن خبرة طبية وفنية فضلاً عن الدُّربة والجرأة التي تمكنهن من القيام بهذا العمل الذي يبدو بعد أن تلتئم الجراح لوحة فنية خلابة ساحرة، ولا يقتصر الوشم على المرأة، فثمة رجال موشومون لكن بشكل أقل وضوحاً وانتشاراً مقارنة مع المرأة، كما يتجاوز الوشم الوجه لليدين والرجلين حيث يمكن الحديث عن أشكال الوشم التالية:

– النقطة الزرقاء: وتُسمّى الدّق للمرأة، وهي نقطة زرقاء فوق أنفها وفي منتصف الجبين وعلى الخدين وأسفل، ويكتفي الرجل بنقطة زرقاء على الأنف ويزيد بعضهم على الخدين، ويوصف الرجل الموشوم بأنه (مردوع مُردّع).

– الحجاب: مثلث متساوي الساقين مسنن الأضلاع بين حاجبي المرأة.

– الدّقة: دائرة صغيرة في وسطها نقطة على الوجنتين.

– السيِّالة: خط يمتد من منتصف الشفة السفلى إلى الذقن.

– الأساور: دق حول رسغي المرأة، كأساور الذهب.

– الحُجول: دقٌ حول كعبي المرأة تقليداً للخلخال.

الهدف الرئيس من الوشم هو الزينة والجمال إضافة لتقليد البنات للفتيات الأكبر سناً، وهناك من يشير للون الأزرق الذي يعني في المخزون المعرفي والذاكرة الشعبية الجولانية الوقاية من الحسد وإبطال ضرر العين الحاسدة، والوقاية من الأمراض الجلدية.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم   أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث